الدكتور عادل رشاد غنيم

خمس خطوات

لتعديل سلوك طفلك

Ghorab Publishing

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية
غنيم ، عادل رشاد .
خمس خطوات لتعديل سلوك طفلك /
عادل رشاد غنيم . ط١
القاهرة : دار غراب للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ .
٢٥٦ ص ، ١٧ × ٢٤ سم
تدمك ٤ ١١ ٦٣٢٤ ٩٧٧ ٩٧٨
١ – الأطفال – علم النفس ١٥٥،٤
٢ – السلوك
أ – العنوان
رقم الإيداع : ٩٥٨٩ تاريخ ٤/ ٥/ ٢٠٠٩م

الحقوق محفوظة: لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات، أو نقله بأيّ شكل من الأشكال دون إذن سابق من الناشر.

Ghorab Publishing
دار غراب للنشر و التوزيع
القاهرة – مدينة نصر – ٢٨ شارع الدكتور حسن إبراهيم حسن
متفرع من شارع مكرم عبيد
تليفون: ٢٢٧٤١٧٣٨

إهداء و شكر

هذا الكتاب تأصيل شرعي لتعديل سلوك الطفل وتقديم مخزون من الأبدال أو الطرق لمعالجة مشكلاته . وهو نتاج جهد أمدته روافد عدة حقيق علي أن أنوه بأثرها في اثراء أفكار الكتاب :

أُسرتي. .

زوجتي بخبراتها الأكاديمية والعملية في مجال تخصصها في علم النفس والاجتماع وأولادي الذين باشرت معهم الكثير من الطرق المطروحة واستفدت تغذية راجعة ساعدتني علي مراجعة أفكاري وتنقيحها.

مسجد أنس بن مالك ..

الذي ألقيت على منبره – خلال الخمس عشرة سنة الماضية عشرات الخطب في مجال التربية ومعالجة مشكلات الطفل وكان لتجاوب رواده الكرام وأسئلتهم ومقترحاتهم ما شجعني على تجميع تلك الخطب وأجوبة الأسئلة في كتابي هذا.

مدارس الظهران الأهلية . .

كانت خلال فترة عملي السابق بها في التدريس والإشراف التربوي مصدراً لكثير من الأفكار التربوية لا سيما في مجال العقد الاجتماعي.

كلية التربية بجامعة الملك فيصل ..

في ظلال العمل في قسم الدراسات الإسلامية بالكلية وتشجيع الزملاء خرجت الأفكار إلى عالم النشر.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد ،،،،

فيهدف هذا الكتاب إلى تقديم الأسس التربوية للتعامل مع مشكلات الطفل السلوكية في إطار الأسرة التي تعتبر المصنع الرباني لصنع الإنسان ، وعلى قدر سلامة أجهزتها وانضباط عملها يكون النتاج البشري سوي التكوين عقلياً ونفسياً وبدنياً .

وسلوك الطفل هو أكثر أنماط السلوك حاجة إلى التوجيه والتعديل ، ومعرفة الأسلوب الصحيح في التعامل مع الطفل حين يخطىء أمر له أهميته في توفير نشأة سوية للطفل وتحقيق معالجة صحيحة للخطأ مع الإبقاء على مشاعر الحب والإنتماء في نفس الطفل .

إن أخطاء السلوك عند الأطفال هي هاجس كل أبوين ، وهي في حقيقتها مظهر من مظاهر الخلل في التربية المتوازنة ، وعلاجها يكون بتنمية العنصر المفتقد الذي أدي غيابه إلي ظهور الخطأ أو المشكلة .

كذلك التربية لابد من العناية بالعناصر والمقومات التي يحتاجها نمو الطفل سواء في معتقداته أو معارفه أو أخلاقه وعواطفه ، ولا توجد هذه العناصر في أشكال منفصلة في النفس والحياة لكنها توجد ممتزجة ومتفاوتة في نسبة وجودها .. والتربية المتوازنة أشبه بالتغذية المتوازنة التي ينبغي توافر عناصرها الأساسية التي يحتاجها الجسم من بروتينات ونشويات وأملاح وفيتامينات وماء .

والجديد في هذا الكتاب أنه يطرح خطوات منهجية محددة وبدائل عملية في التعامل

مع أخطاء الطفل لتحقيق مقومات التربية المتوازنة ، مع تأصيل شرعي لها.

إن تعديل السلوك الخاطئ للطفل هو في حقيقته فن التربية الذي يمثل الصيغة الناجحة لصناعة الإنسان الناجح .. ولا بد لها من أمرين :

- معرفة ببدائل مختلفة من الطرق التربوية .
- وتطبيق صبور واعٍ للطريقة المناسبة .

ولاشك أن التعامل الصحيح مع أخطاء الطفل على أصول تربوية معناه إرساء الأساس لبناء شاهق فإذا رأيت رجلاً مكتمل الفضائل أو امرأة صالحة حسنة الشمائل، فذلك دليل تربية بذل من الجهد والوقت من قبل بيئة أسرية فاضلة .

والمحصلة النهائية لذلك تبدو في اعداد جيل مسلم يواجه تحديات العصر بروح القوة والثقة والرسالة لا الضعف ولا التردد ولا العبثية .

ويتوجه هذا الكتاب إلى الأباء والأمهات بالدرجة الأولى ولكن يمكن أن يستفيد منه الدعاة والداعيات والمعلمين والمعلمات وكل من يتولى مسؤولية تربوية ودعوية في إعداد الجيل المسلم.

إن مصدرنا الرئيس في تناول هذه الدراسة هو الاسلام الذي أعلن عن هدفه في هداية البشرية وترشيد سلوكها، وقدم منهجية تربوية فريدة أخرجت فعلياً خير أمة أخرجت للناس .

ونحن في عصر شهدت الدراسات التربوية فيه تطوراً علمياً رائعاً ، وتوصلت الأبحاث المتخصصة إلى أفكار تربوية جيدة يمكن ممارستها عملياً ومن المفيد أن نستقصي ما في تلك الدراسات من أفكار تحقق ما أوصت به شريعة الاسلام في مطلبها بحسن رعاية الأبناء وحسن تأديبهم .

و الكتاب يشتمل على طرق فعّالة في التعامل مع أخطاء الطفل كي ينمو في اتجاه الإنسان الصالح كما يصفه الإسلام ، وهي طرق تدعمها الأدلة الشرعية في مصدري الإسلام الأساسيين الكتاب والسنة ، فأصولها أقرها الإسلام في كتابه العظيم القرآن، وبينها رسول الله محمد ﷺ وصحبه الكرام وهي في الوقت نفسه تسبق ما انتهت إليه

الأبحاث الجادة في أحدث ما توصل إليه علماء التربية والأطباء النفسيون ، وتقدم الرؤية الصحيحة في تعديل السلوك لدي أطفالنا .

لماذا يخطئ الطفل ؟

- يخطئ الطفل في حالات كثيرة لأنه لا يعرف السلوك الصحيح . ولذلك علينا أن نعلمه .
- وعندما نعلمه السلوك الصحيح قد يخطىء ، لأنه لم يتلق منا تشجيعاً وتعزيزاً لسلوكه الصحيح مما جعل احتمالات تكراره تضمحل ، لذا علينا أن نعزز السلوك الصحيح ونشجعه في أطفالنا .
- ويخطئ الطفل فى أحيان أخرى لأنه وجد في الخطأ ما يشبع حاجاته ولم نوفر له البديل الصحيح ، والتعامل في هذه الحالة يكون بتوفير البديل والحيلولة دون أن يجد الطفل متعته في ممارسة الخطأ .
- وقد يخطئ الطفل في هذه الحالات مجتمعة ويحتاج منا أن نتفق معه على السلوك الذي ينبغي له أن يمارسه والسلوك الذي ينبغي ألا يمارسه مع الاتفاق علي عواقب هذا كله .

لذلك يعرض هذا الكتاب خطوات تعديل سلوك الطفل ويقدم مقترحات للتعامل مع أهم السلوكيات الشائعة التي يراد تعديلها .

ويضم الكتاب بابين :

الباب الأول : خطوات في تعديل السلوك لدى الطفل في فصول خمسة :

الفصل الأول : تحديد السلوك الخاطئ .
الفصل الثاني : إيقاف السلوك الخاطئ .
الفصل الثالث : تعليم السلوك الصحيح .
الفصل الرابع : تعزيز السلوك الصحيح .
الفصل الخامس : التعاقد مع الطفل .

الباب الثاني : خمسة مجالات تطبيقية لتعديل سلوك الطفل . طرحت فيه أهم

مشكلات الطفل الشائعة مع طرق مقترحة لمعالجتها وذلك في الفصول التالية :

الفصل الأول : مشكلات دينية وأخلاقية .

الفصل الثاني : مشكلات اجتماعية .

الفصل الثالث : مشكلات نفسية .

الفصل الرابع : مشكلات تعليمية .

الفصل الخامس : مشكلات التغذية .

الفصل السادس : مشكلات الأبوين فى تربية أولادهم .

مع الخاتمة وصحف التقويم الذاتي لما ورد في الكتاب من إجراءات تعديل السلوك.

إن إفادتك من هذا الكتاب لا تتحقق بمجرد قراءته ، فتعلم مهارات التربية لا يصبح ذا قيمة إلّا إذا اقترن بالتطبيق العملي ، فحاول أن تفعل شيئاً في هذا السبيل.

ومن الأمور التي أفادتني – شخصياً – أنني كنت أدون في مذكراتي مواقف نجاحي وفشلي في الأمور التي أعزم علي ممارستها ، وأخلو بنفسي لمناقشتها :

كيف نجحت ؟ ولماذا فشلت ؟

ساعدني هذا على تطوير إمكاناتي والتقليل من الحماقات التي كنت أتعثر فيها لغضبي أو تعجلي .

وإني لأنصح بأن تراجع هذا الكتاب كل شهر مرة وتحاول أن تقيس مدى ممارستك للطرق المقترحة فيها من خلال صحف التقويم التي جمعت في نهاية الكتاب ، وستشعر من خلال الجهد الذي تبذله عن نجاح مهم من إنجازات عمرك – نجاحك في إعداد أطفالك ليكونوا صالحين للحياة في الدنيا والآخرة .

والله ولي التوفيق ،،،

د. عادل رشاد غنيم

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية – جامعة الملك فيصل

مدخل

ستة مقترحات للانتفاع بهذا الكتاب

لكي تحقق – عزيزي القارئ – أكبر قدر من الفائدة من هذا الكتاب أنصح بتأمين ما تستطيع من الاحتياجات التالية :

أ – تكوين رغبة قوية في تنمية قدراتك على تحسين أساليبك في التعامل مع مشكلات أطفالك ، وتستطيع أن تثير في نفسك الاهتمام العميق بذلك إذا صورت لنفسك نتائج تطبيق المبادئ الواردة في هذا الكتاب ، والمتمثلة في نجاحك في تنشئة صالحة سوية لأطفالك ، وهو عمل لا تتوقف نتائجه طيلة حياتك بل إن الإسلام يبشرنا بأن الأبوين يجنيان تلك الثمرة حتي بعد مماتهما كما ورد في الحديث :

« **إِذَا مَاتَ الإنسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ وَعِلْمٍ يُنتَفُعُ بِهِ وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** » [رواه مسلم وهو في صحيح الجامع حديث رقم : ٧٩٣] .

والولد الصالح يدعو بالدعاء الذي أوصي به القرآن :

﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٤] .

وفي المقابل فإن تخليك عن دورك في تربية طفلك سيجعل دواعي الفشل والضياع تكون من حظ ولدك ، وكل خلل يحصل من جراء غيابك جسدياً أو ذهنياً عن بيتك ينعكس سلباً علي الأولاد علي شكل اطرابات نفسية تظهر علي مجمل تصرفاتهم وعلاقاتهم مع الآخرين .

ب – تفريغ قدر مناسب من الوقت لتعيش مع أطفالك ، وتمارس دورك في مساعدتهم على حل مشكلاتهم ، وأنا أعرف كم هو مشغول ذلك الأب في مناشط

الحياة المختلفة ، لكن كما توفر أوقاتك لشؤونك المختلفة اجتهد في أن تقضي مع أولادك ما يشعرهم بوجودك وتأثيرك .

وتؤكد الأبحاث علي ضرورة اهتمام الأب بولده منذ الصغر وإشعاره بوجوده الدائم قربه مهما كثرت مشاغله الخارجية ، وإيجاد الأوقات اللازمة للحياة البيتية ، مما يشعر الطفل بأهميته وبأنه مرغوب فيه ، فيستقر من الناحية النفسية وينمو من الناحية الجسدية نمواً طبيعياً وسليماً .

ج – **الممارسة المناسبة** : أنفق هذا الوقت في محاولات التطبيق العملي لمبادىء هذا الكتاب ، والتعلم الحقيقي لا يكون ذا أثر إلا من خلال الممارسة ، وتخل عن اللجوء إلي تصرفاتك الغريزية الغاضبة إذا واجهتك مشكلة خاصة في اجتذاب طفلك إلي ما تريد . وحاول أن تسعى إلى تكوين عادات تربوية جديدة في التعامل مع أهلك وولدك .

إن الرصيد الذي يحتويه هذا الكتاب من المبادئ التربوية له أصوله من الوحي الإلهي الكريم والأسوة الحسنة للنبوة الخاتمة ، ولهذا ينبغي التخلص من عاداتنا التي ألفناها أو ورثناها عن آبائنا إن كانت لا تنسجم مع الأصول التربوية ، وقد عاب القران علي قوم تبعيتهم العمياء للمألوفات الموروثة دون تمحيص من عقل أو اهتداء. فقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٠] .

د – **الرفق** : عنصر مهم للغاية لنجاح مسعاك ، إن الرفق هو الذي سيجمع حولك أطفالك حباً ووداً ، فإذا كنت ممن يستفزه الخطأ فيعصف به الغضب ، ويجعل العنف هو طابعه ؛ فلن يخرج من بين يديك إلا كائنات ضعيفة مسلوبة الشخصية . فكن رفيقاً بأولادك وحاول مصاحبتهم والعطف عليهم ، والوقوف إلى جانبهم في الحالات الصعبة ، مما يشعرهم بالدفء والحنان والقوة والقدرة علي الصمود . وهكذا أوصي الله نبيه ﷺ :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ

﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

ويقول ﷺ : « **إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعطِى عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعطِى عَلَى العُنْفِ وَمَا لاَ يُعطِى عَلَى مَا سِوَاهُ** » [أخرجه مسلم وهو في صحيح الجامع حديث رقم : ١٧٧١] .

ومما أخبرتنا به أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – أن الرسول ﷺ عندما رآها تلعن ناقتها التي تلدَّنت . عليها (أى لم تنبعث في السير وكانت فيها صعوبة) ، فقال لها :

« **مَهْلاً يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِى الأَمرِ كُلِّه ، فَعَلَيْكِ بِالرِّفْق** » [صحيح الجامع رقم : ٧٩٣٠] فإذا كان ذلك التوجيه حدث بشأن التعامل مع دابة فما بالك إذا حدث مع ولدك ؟!

هـ – المثابرة : ثابر على كفاحك والتزامك بتعاملك التربوي الجديد مع مشكلات أطفالك مهما كانت الصعوبات ومهما أبطأ التغيير الذي تتوقعه من أطفالك ، فتغيير السلوك ليس في سهولة تغيير الثوب بل يحتاج إلى وقت .

وثمة أسباب كثيرة تستدعي توفر الصبر لديك ، منها أنك بصدد تغيير عاداتك في التعامل اليومي مع أطفالك ، ومنها أنك مقبل على تعديل سلوكيات طفلك التي ربما استقرت دعائمها فترة من الزمن ، ومنها أن لك أهدافاً كبيرة تريد أن تحققها في تنشئة ولدك تتجاوز حدود العناية بالغلاف الجسدي لتنفذ إلي أبعاده الروحية والنفسية والعقلية والخلقية وهذا كله يتطلب الصبر ..

و – احرص على أن تتفق مع زوجك على توحيد سياسة التعامل بينكما تجاه مشكلات أطفالكما ، وإذا وجدت أن الطرف الآخر يتصرف بطريقة غير سليمة فلا تسفِّه هذا التصرف أمام أطفالك ،ولكن قل مثلاً (لقد أغضبت أمك بفعلك هذا وسوف أتفاهم معها الآن علي الطريقة التي نساعدك فيها علي إصلاح الخطأ) . ثم بعيداً عن أولادك وبعد أن تهدأ الأم ذكّر بما ينبغي أن تلتزم به من أسلوب مناسب للمعالجة .

ومن الضروري أن تحاولا توفير جو دافئ من العلاقات الإنسانية بينكما فالبيت

الهادئ المستقر أفضل بيئة صالحة لنمو الطفل نمواً متوازناً أمَا البيت الذي لا يخلو من جو الشجار والمنازعات فهو أسوأ ما يمكن للطفل أن يعيش فيه سنواته ، حيث لايعرف فيها إلا الحيرة والبلبلة والقلق والشعور بالخوف .

وعندما ينهار كيان الأسرة تسقط الأنقاض على رؤوس الأطفال ، فهم الضحية البريئة لتصدع البيوت ، ولهذا يصبح من الضروري أن يحافظ الأبوان علي استقرار المنزل وانسجام العلاقات الزوجية فيما بينهما وهذا إجراء وقائي ضروري يجنِّب البيت عشرات المشكلات المحتملة .

ومهما يكن الأمر فما دامت لك الرغبة الصادقة في مساعدة أطفالك علي تعديل سلوكهم فإن سائر المتطلبات الأخرى تأتي تباعاً وما عليك إلاّ أن تخلص النية لله في هذا العمل التربوي الذي يجعلك بحق سواء كنت أباً أو أماً تسعدان بغراسكما المشترك .

الخلاصة

إذن لتحقيق أكبر قدر من النتائج اعمل بهذه الاقتراحات الستة :

١ – تكوين رغبة قوية في تنمية قدراتك علي تحسين أساليبك في تربية أطفالك .

٢ – تفريغ قدر مناسب من الوقت لتعيش مع أطفالك ، وتمارس دورك في التنشئة .

٣ – الممارسة الصحيحة : أنفق هذا الوقت في التطبيق العملي لمبادىء هذا الكتاب.

٤ – الرفق وتجنب الغضب : عنصر مهم للغاية لنجاح مسعاك ، والرفق هو الذي سيجمع حولك أطفالك حباً ووداً واستجابة .

٥ – ثابر على كفاحك والتزامك بأساليبك الجديدة مع أطفالك مهما كانت الصعوبات.

٦ – احرص علي أن تتفق مع زوجك علي توحيد سياسة التعامل .

الباب الأول

الباب الأول

خطوات تعديل سلوك الطفل

الفصل الأول

الخطوة الأولى

1 حدد السلوك الخاطئ لدى طفلك

الخطوة الأولى

حدد السلوك الخاطئ لدى طفلك

هل أخطأ طفلك فعلاً ؟

تعتبر خطوة تحديد السلوك المشكل أو الخطأ البداية الصحيحة لتعديل سلوك الطفل ومن المهم مراعاة الإجراءات التالية :

١ - لاحظ سلوك طفلك بدقة واحكم عليه في ضوء معايير صحيحة وليس تبعاً لمزاجك المتقلب .

قد يغضبك - مثلاً - أن تسمع كلمة (لا) من ولدك لا سيما إن تحريت معه أسلوباً لائقاً في التعامل معه كإنسان ذي حقوق ، لكن متى تعتبر (لا) من الطفل خطأ ؟ ومتى نعتبرها سلوكاً مقبولاً ؟ بل ومطلوباً في بعض الأحيان !

دعنا ننظر في هذا الموقف النبوي في التربية :

روي مسلم والبخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيّ رَضِى اللهَ عَنْه أَنَّ رَسُولَ اللهﷺ : « أُتِىَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاخُ فَقَالَ لِلْغُلاَمِ أَتَأْذَنُ لِى أَنْ أُعْطِىَ هَؤُلاءِ فَقَالَ لاَ وَاللهِ يَا رُسُولَ اللهِّ لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِى مِنْكَ أَحَداً قَالَ فَتَلَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللَّهمَ عَلَيْه وَسَلَمَ فِى يَدِهِ » متفق عليه .

[أخرجه صحيح البخاري في كتاب المظالم رقم الحديث ٢٣١٩
وصحيح مسلم في كتاب الأشربة حديث رقم : ٢٠٣٠] .

هذا شاهد من شواهد التربية النبوية التي تكشف عن الطريقة التي بُني بها الرجال في الجيل الأول .

فالسُّنة في الشرب في المجالس أن يقدّم الشخص الجالس في اليمين لكن كان هناك اعتبار آخر وهو وجود كبار السن . وكان من الممكن أن يدفع الرسول ﷺ الشراب إلى الكبار متجاوزاً بذلك الغلام الذي على يمينه . لكنه رسول الله ﷺ المعلّم القدوة.

يقول ﷺ للغلام : أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ، والغلام يقول لا والله ، لقد أراد ألا يضيّع فرصته في أن يشرب عقب رسول الله ﷺ ، فقال : لا والله لا أوثر بنصيبي منك أحداً .

ولم تكن (لا) هذه خطأ في ميزان الإسلام ، لأنها كانت تعبيراً عن تمسك إنسان بحقه . فإذا كان لطفلك حق فعليك أداؤه أو الاستئذان منه ، فإن أذن فيها وإن أبي فأعطه حقه كاملاً .

هذا الغلام وهو عبد الله بن عباس .. الذي تربى على احترام الذات في مدرسة النبوة .

وإنما تعتبر (لا) خطأ من الطفل إذا كانت عصياناً لواجب ، أو رفضاً لحق أو تنصلاً من خطأ .

٢ - قبل أن نحاكم الطفل في تصرفه علينا أن نقف على فهم دوافع سلوكه :

في بعض الأحيان يبدو تصرف طفل ما على أنه خطأ كبير في حين أنه قد يكون محاولة من الطفل لتقديم مساعدة لوالديه .

مثال : وجدت الأم طفلتها الصغيرة (أربع سنوات) تقطر ملابسها جميعاً ماء فعاقبتها على تصرفها لكنها عرفت بعد ذلك أن ما كانت تريده الطفلة هو ملء دلو من الماء وتنظيف باب المنزل كما رأت أمها تفعل ذلك ، فوقعت وانسكب الماء ونزل

بها العقاب ، لا شك أنه بدا للطفلة أنها عوقبت جزاءً لها على محاولتها تقديم العون وبذل المساعدة .

مثال آخر : وربما حاول الطفل مصاحبة والده إلى المسجد ، وربما أحدث في المسجد من الحركة والضوضاء ما يزعج المصلين مما يدفع الوالد أحياناً إلى تبكيت الطفل وتعنيفه ، ويحضرني هنا ذلك الموقف التربوي الرائع لرسولنا ﷺ الذي يُروَى عَنْ عَبْدِ الله بنِ شَدَّادٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ الله عَنْهُمَ قَال :

« خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولَ الله صَلَّى اللهم عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِى إِحْدَى صَلاَتَى الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَناً أَوْ حُسَيناً فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهَّم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلاَةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَى صَلاَتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا قَال أَبِى فرَفعْتُّ رَأْسِى وَإِذَا الصَّبِىُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِى فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلاَةَ قَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَىْ صَلاَتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَها حَتَّى ظَنَنَّا أَنَهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ قَالَ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يُكن وَلَكِنَّ ابْنِى ارتَّحلنِى فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِىَ حَاجَتَهُ »

[رواه النسائى في التطبيق برقم ١٤١١] .

إننا لا نصف سلوك الطفل بالخطأ هنا مع أن الوقت والمكان ليسا مناسبين مقدرين سنّ الطفل الصغير ودافعه في اللعب مع جده ، والرسول ﷺ لمعرفته بحقيقة مسلكه لم يزجره أو يلمه ، بل على العكس من ذلك تغاضى عن استمتاعه بلهوه الطفولي في أعظم مشهد ديني وهو الصلاة الجامعة .

إذن حدّد السلوك الذي يعتبر بحق سلوكاً ضاراً بطفلك ، وتأكد من دوافعه بسؤاله عن سبب قيامه بتصرّفه أو تقصي الأمر بشيء من التريث .

٣ – انتبه إلى الأسباب البيئية للسلوك الخاطئ :

من المهم أن نتأكد أن البيئة تساعد على تهيئة ظروف مواتية لضبط سلوك أفرادها ،

وتقوم على تنشئة حسنة لأطفالها ، لكن البيئة التي لا تتوافر فيها تلك الظروف تسمح بظهور مشكلات سلوكية عدة بين الأطفال المتأثرين بها .

اعمل على تجنب التصرفات التالية في محيط بيتك :

١- لا تعزز (لا تشجع) السلوك الخاطئ من خلال الوالدين أو الأخوة أو غيرهما، وترك تعزيز السلوكيات الصحيحة مما يؤدي إلى توقفها .

٢- لا تجعل توقعاتك من أطفالك غامضة أو غير ملائمة لمستوى نموهم ، مما يؤدي إلى الإحباط والملل لديهم .

٣- لا تستخدم طريقة ثبت عدم جدواها مع أولادك ، فمن المهم البحث عن البدائل الجديدة لتوفير بيئة أسرية آمنة .

وكثير من الآباء أو الأمهات لا يملكون بدائل مناسبة لمعالجة سلوكيات أبنائهم، بل قد يقعون في الظلم ، وعدم الاتساق ، والضبط القاسي مما يترتب عليها الكثير من الاضطرابات النفسية والسلوكية . كما أفادت الكثير من الأبحاث التي درست طريقة استجابة الوالدين لمخالفة طفلهما وما لها من عواقب رئيسية بالنسبة لنموه في المستقبل.

٤ - لا تشعل النزاعات الأسرية المستمرة بينك وبين زوجك وأوجد للصلح موضعاً .

٥ - لا تسمح بالإفراط في مشاهدة التلفاز .

أصبح للتلفاز أثر كبير بشأن زيادة العنف بين الأطفال من جراء مشاهد العنف حتى في الأفلام الكرتونية . إلى جانب الصور الخرافية للحياة والتي تعد هروباً من الواقع إلى الوهم ، ناهيك بالمؤثرات الجنسية وضم إلى ذلك مجَلات الأطفال التي لاتعني إلا بالتسلية والمغامرات .

٦ - لا لقرناء السوء .

أثر الرفاق في سلوك بعضهم بعضاً لا يخفى على أحد فهو واقع نلمسه في أطفالنا، ونشعر بقوة هذا التأثير . ويؤكد الرسول ﷺ هذا بقوله : « الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْينظُرْ أَحَدَكُم مَنْ يُخَالِلُ »

[رواه الترمذي عن أبي هريرة - حديث حسن - صحيح الجامع حديث رقم ٣٥٤٥] .

إرشاد نبوي كريم يكشف عن عمق أثر القرين في نفس الطفل ، إنه يؤثر في اتجاهه وقيمه ، وليس غريباً إذا اكتشفنا سلوكيات طفلنا الغريبة إذا لم نهتم بالنظر في مجموعة الرفاق التي يلهو معها أو يقضي معهم بعض وقته .

الخطوة الأولى

حدد السلوك الخاطئ لدى طفلك

١- لاحظ سلوك طفلك بدقة واحكم عليه في ضوء معايير صحيحة وليس تبعاً لمزاج متقلب .

٢- قبل أن تحاكم الطفل في تصرفه عليك أن تقف على فهم دوافع سلوكه ، سله: لماذا فعلت ذلك ؟

٣- انتبه إلى الأسباب البيئية للسلوك .

الفصل الثاني

الخطوة الثانية

2 إيقاف السلوك الخاطئ

الخطوة الثانية

إيقاف السلوك الخاطئ

كيف نساعد الطفل على إيقاف سلوكه غير المقبول ؟

أكثر الطرق شيوعاً في إيقاف الخطأ هو اللجوء إلى العقاب (البدني أو النفسي) ، ولكن هناك بدائل يحسن بنا أن نفكر فيها وأن نجربها في تعاملنا مع أخطاء الطفل :

١ - نتغاض عن الخطأ الصغير الذي يحدث للمرة الأولى :

هذا التغاضي سيقضي على مثل تلك الأخطاء الصغيرة التي يحاول من خلالها الطفل لفت الانتباه والحصول على المتعة في سماع تعليقات الكبار أو استشعار القدرة على إثارة غضبهم .

إن ربنا سبحانه لا يؤاخذنا بكل ما نفعل ، بل تجاوز بالعفو عن كثير من سيئاتنا . ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ [فاطر : ٤٥] .

أما الخطأ الكبير فيجب ألا نتجاهله ، فإذا كان بدر منه للمرة الأولى فعلينا أن نبين له أن هذا خطأ عليه أن يقلع عنه :

وكان رسول الله ﷺ حريصاً على توضيح أخطاء السلوك ليجتنبها المسلم :

عَنِ العَلاَءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «أَتدْرُونَ مَا الغِيبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأيتَ إن كَانَ فِى أَخِى مَا أَقُولُ قَالَ إنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبتَهُ وَإن لَم يَكُن فِيهِ فَقَد بَهَتَّهُ »

[أخرجه صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآج؛اب حديث رقم : ٢٥٨٩]

إن مجيء طفلك إليك حاملاً نبأ مشكلة تسبب فيها أخوه حدث مألوف في البيوت، فإذا شجعنا هذا الأسلوب ، وقمنا بعقاب المخطء بناءً على ما نقله عنه أخوه ، فقد عززنا سلوكاً خطيراً في الطفل الناقل (الغيبة والنميمة) ، وفي الأكثر فإن الطفل يستمتع بمشاهدة العقاب أو آثاره وقد يقهقه مثيراً الغيظ والكراهية في نفس أخيه .

علينا ألا نشجع على الإطلاق مثل هذا المسلك ، وحسبنا أن نقول لمن نقل إلينا سوءاً عن أخيه : (لعلك إذا نصحته أقلع عن خطئه) .

كما يوضح ﷺ مفهوم النَّميمَةُ « أَتَدْرُونَ مَا العَضْهُ ؟ النَّمِيمَةُ : القَالَةُ بَيْنَ النَّاس » وفي رواية أخرى فَسَّرَهَا ﷺ بأنها « نقل الحديث من بعض الناس إلى بعض ليفسدوا بينهم » [صحيح الجامع رقم ٨٥ أقلع عن خطئه] .

٢- أشعر الطفل بأنك تلاحظ سلوكه (بالنظر أو الاقتراب أو اللمس أو الإشارة) .

وإشعار الطفل بمتابعة الراشدين له يوقف جانباً آخر من أخطائه .. إذا وجدت طفلك قد كرر خطأه مرة أخرى ، فتحتاج إلى أن تشعره بأنك تلاحظه ، فالطفل يرتكب العديد من الأخطاء عندما يشعر بغفلة والديه أو معلميه عنه وسرعان ما يتلهى بالأشياء تاركاً مواصلة العمل على حل نشاطه البيتي أو ربما يشاكس أخاه أو أخته ..

والإشارة أو النظر من وسائل التربية التي كان الرسول ﷺ يستخدمها في توجيه الناس :

« عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِك أَنَّهُ كَانَ لَهُ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِى مَالٌ فَلَقِيَهُ فَلَزِمَهُ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فَمرَّ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ يَا كَعْبُ فَأَشَارَ بِيَدِهِ كَأَنَّهُ يَقُولُ النِّصْفَ فَأَخَذَ نِصْفَ مَا لَهُ عَلَيْهِ وَتَرَكَ نِصْفاً » .

[أخرجه البخاري في كتاب الصلح رقم الحديث : ٢٥٥٩] .

وفي حديث عمر رأى رَسُولُ اللهِ ﷺ أُسَامَةُ يلبس حُلَة من حرير كان قد بعث بها

إليه، « فَرَاحَ فِي حُلَّتِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَظَراً عَرَفَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَنْكَرَ مَا صَنَعَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا تَنْظُرُ إِلَيَّ فَأَنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِهَا فَقَالَ إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ لِتَلْبَسَهَا وَلَكِنِّي بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ لِتُشَقِّقَهَا خُمُراً بَيْنَ نِسَائِكَ » .

[أخرجه صحيح مسلم – كتاب اللباس والزينة حديث رقم : ٢٠٦٨] .

٣- اطلب من الطفل التوقف عن سلوكه :

قد لا يؤثر الإجراء السابق ، لا سيما في السلوك الحاد الذي يحدث نتيجة غضب الطفل أو استمتاعه بسلوكه ، لذلك لابد من أمره بالامتناع عن سلوكه ، وقد نحتاج في هذا الإجراء أن نبين له ضرر سلوكه عليه أو على الآخرين مثال ذلك ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : « أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ كِخْ كِخْ لِيَطْرَحَهَا ثُمَّ قَالَ أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لَانَأْكُلُ الصَّدَقَةَ»

[أخرجه صحيح البخاري في كتاب الزكاة رقم الحديث ١٤٢٠] .

٤- حذره من توقيع عاقبة مخالفته :

إذا لم يكف الإجراء السابق وعاود الطفل ارتكاب الخطأ فقم بتحذيره بأن استمراره في الخطأ سيعرضه إلى توقيع عاقبة غير سارة بالنسبة له .

وهذا الإجراء يؤثر في حالات عدة ،ويحسن اللجوء إيه قبل الإسراع بعقاب الطفل الذي لم يستجب لنا :

يقول الله تعالي في شأن الذين تورطوا في إشاعة الكذب (في حادثة الإفك) : ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [النور ١٧] .

٥- نفذ العاقبة :

هذه الخطوة مهمة إذ أنّ التراخي فيها يجعل الطفل لا يبالي بتحذيراتك ومن أمثلة تلك العواقب :

أ- قم بحرمان الطفل من أحد الامتيازات إذا استمر في ارتكاب الخطأ : كما نجد ذلك في حديث (حق الطريق) :

« عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِى اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِى ﷺ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ فَقَالُوا مَا لَنَا بُدٌّ إِنَّمَا هِى مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا قَالَ فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا قَالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ قال غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الأَذَى وَرَدُّ السَّلاَمِ وأَمْرٌ بِالمعَرُوفِ وَنَهيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ »

[أخرجه صحيح البخاري في كتاب المظالم رقم الحديث : ٢٣٣٣] .

وهذا يعني أنه في حالة حدوث مخالفة لتلك الضوابط يمنعون من الجلوس في الطرقات .

ب- اطلب من الطفل أن يقوم بإصلاح ما أفسده عند الإمكان أو ممارسة السلوك المقبول :

تنظيف المكان أو الإتيان ببديل من مصروفه الشخصي والقرآن يعلمنا أن إصلاح ما فسد شرط من شروط التوبة :

﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ ﴾ [المائدة الآية : ٩] .

ومن مواقف التربية العالية ما فعله الرسول ﷺ مع عَائِشَةُ رَضِى اللهُ عَنْهَا عندما دفعتها الغيرة إلى كسر إناء إحدى زوجاته، تقول رَضِى اللهُ عَنْهَا : « مَا رَأَيْتُ صَانِعَةَ طَعَام مِثْلَ صَفِيَّةً صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَعَاماً وَهُوَ فِي بَيْتِى فَأَخَذَنِى أَفَكَلٌ (شدة الرعدة) ، وَارْتَعَدْتُ مِن شِدَّة الْغَيرة فَكَسَرتُ الإِنَاءَ ثُمَّ نَدمت فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا كَفَّارَةُ مَا صَنَعْتُ ؟ قَالَ إِنَاءٌ مِثلُ إِنَاءِ وَطَعَامٌ مِثْلُ طَعَام »

[أخرجه أبو داود والنسائى بسند حسن وهو في صحيح الجامع برقم : ١٤٤٩] .

بل إن الرسول ﷺ عندما سقط الإنـاء جعـل يجمع فِلَق الصحفة ثم يجمع فيها الطعام الذي كان فيها ويقول : « غَارَتْ أُمُّكُم غَارَتْ أُمُكُم » وتمام الحديث :

« عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ (إِنَاءٍ واسع) فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتِ الَّتِي فِي بَيْتِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فلق الصَّحْفَةِ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ غَارَتْ أُمكُمْ ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِن عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ »

[أخرجه صحيح البخاري في كتاب النكاح رقم الحديث : ٥٢٢٥] .

تُري ماذا يصنع الأزواج أو الآباء إذا تعرضوا لموقف مشابه ؟؟

جـ- قم بعزل الطفل في غرفة بمفرده مدة محددة ، إذا كان يمارس سلوكاً عدوانياً مؤذياً لغيره مثل ضرب الآخرين أو الرفس أو الدفع أو الخدش أو التهديد والسب المقذع :

هذا العزل أو احتجاز الولد في غرفته لفترة معينة ومحدودة من الزمن له نتيجة فعالة . مثال ذلك :

إذا ما حدث أن ولد ضرب أخاه الأصغر ، هنا يمكنك التدخل وشرح أن ما فعله غير مقبول . وبأنه سوف يُعاقب على فعله عن طريق حجزه في غرفته لمدة عشر أو عشرين دقيقة على سبيل المثال .

هذا الأسلوب ناجح أيضاً ويمكنه أن يعيد الأولاد إلى رشدهم ، ويعتبر محاولة صريحه تدفع الأولاد إلى إعادة النظر فيما ارتكبوه من أخطاء خلال فترة عزلتهم الوجيزة ، بعد مضي فترة الاحتجاز الوجيز ، يجب على الأهل إطلاق سراح ولدهم.

ويَرى المرَّبون أنه لا يجب أن نلجأ إلى استعمال طريقة الإبعاد إلاَ مع الأولاد الذين تتراوح أعمارهم بين الثالثة والثانية عشرة .

والأصل الشرعي لفكرة العزل أن المخطئ لا ينبغي أن يحصل على رضا الجماعة ومصاحبتها طالما كان على الخطأ ، لقول رسول الله ﷺ ، « مَنْ أَكَلَ ثوماً أو بَصَلاً

فَلْيَعتَزِلَنَا أو لِيَعْتَزِلَ مَسْجِدَنَا »

[كما رواه البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما حديث رقم ٥٤٥٢]

د- عبّر عن عدم رضاك عن سلوك طفلك غير المقبول سواء بالكلام أو بالإيماءات المختلفة كتعبيرات الوجه ..

ومن المهم أن أؤكد على أن التوبيخ أو الاستنكار يجب أن ينصرف إلى سلوك الطفل وليس شخصه .

فارق بين العبارتين :

أنا أكرهك .. أنا أكره هذا السلوك فيك ..

ونلاحظ ذلك في كلمات الأنبياء إلى أقوامهم :

﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ [الشعراء الآية : ١٦٨]

فالكراهية موجهة للعمل الفاحش . ومعنى القالين أى الكارهين .

ولذلك لما جيء بشارب الخمر ونال العقوبة على ذنبه فقال بعض القوم له : أخزاك الله ، فقال رسول الله ﷺ « لا تَقُولُوا هَكَذَا لا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ » } رواه البخاري في الحدود رقم ٦٧٧٧] .

ومثل هذه المواقف علمت أصحاب الرسول ﷺ كيف يتصرفون في المواقف المشابهة ومن ثم ما سلكه أبو الدرداء لما مرّ على رجل قد أصاب ذنباً فكان بعض القوم يسبه ، فقال : « أرأيتم لو وجدتموه في قليب (حفرة) ، ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى قال : فلا تسبُّوا أخاكم ، واحمدوا الله الذي عافاكم ! قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي » [أخرجه أبو نعيم في الحلية] .

ومن الضروري أن لا يستغرق التوبيخ فترة زمنية طويلة ، إذ أنَّ التوبيخ له أثره المحيط للطفل إذا كان طويلاً إلى جانب أنه يفقد فعاليته ، وتكرار التوبيخ على عمل مرت عليه مدة طويلة يجعل الطفل لا يكترث به .

ويصف لنا صاحب كتاب (أب الدقيقة الواحدة) أن التهذيب يكون مؤثراً خلال

النصف الأول من الدقيقة عندما :

١ – أقول لأبنائي أنني سأقوم بتأنيبهم عندما لا أكون راضياً عن سلوكهم ، وأشجعهم أن يكونوا صادقين معي .

٢ – أوبخ أطفالي بأسرع وقت ممكن .

٣ – أقول لهم بالتحديد ماذا فعلوا .

٤ – أخبر أطفالي بطريقة مؤكدة عن شعوري نحو تصرفهم .

٥ – أسكت لعدة ثوان حتي أدعهم يشعرون بما أشعر به .

– ثم خلال النصف الآخر من الدقيقة .

٦ – أهدأ وألمس أطفالي بطريقة تشعرهم وتؤكد لهم أنني لا أقف ضدهم وإنما معهم.

٧ – أذكر لأطفالي أنني لا أقبل بسلوكهم الحالي لكنهم هم أشخاص طيبون .

٨ – أقول لأطفالي (أحبكم) وأحتضنهم وعندما ينتهي لومي لهم أعيده مرة أخري.

٩ – أخيراً ، وخلال اليوم نفسه استمع إلى ما يريد أن يقوله أطفالي .

١٠ – أدرك أنه بينما يستغرق تأديبي لأبنائى دقيقة واحدة ممتزجة بالحب إلا أن فوائدها الإيجابية على شخصياتهم سوف تظل مدى الحياة[١] .

هـ– اجعل العقوبة البدنية آخر الدواء :

آخر الدواء الكَيَ كما يُقال ، وعندما يتكرر خطأ الطفل ، ويعرف الطفل أن ما يفعله خطأ ، ويعلم أن لكل سلوك خاطئ عقوبة .. ولا يقبل السلوك المقبول .. فلامناص من استخدام العقوبة لتقويم سلوك الطفل .. لكن العقاب ليس له دور إلا في إيقاف السلوك السيء ، وعلينا أن نعلمه السلوك الصالح وطرق العقاب كثيرة وأن نتخير منها ما يناسب سن الطفل ويسهم في تأديبه .. نريد أن نؤدب ولا نسعى إلى الانتقام ..

يقول ﷺ : « مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءَ سَبْعِ سنين وأضربُوهُمْ عَلَيْهاَ وهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ » [رواه أبو داود بإسناد حسن وهو في صحيح الجامع برقم ٥٨٦٨]

١ – أب الدقيقة الواحدة د. سبنسر جونسون تعريب وإعداد سلوى يوسف المؤيد ١٩٨٨ ص ١٤ – ١٥ .

أنظر إلى المدة التي تمنح للطفل ليتعلم الصلاة .. إنها ثلاث سنوات .. فإذا لم يمارس العبادة فالعقوبة تأتي في وقتها المناسب ليستقيم سلوك الطفل .

وهذا شأن من بلغ في الخلق غايته ، والإسلام الذي يوصي بالرفق في كل شيء، منع ضرب الأولاد قبل سن العاشرة ولو كان في ترك الصلاة ، والثابت في السنة كما رَوَتْ عَائِشَةُ رَضِى اللهُ عَنْهَا « مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيئاً قَطُّ بِيَدِهِ وَلا امْرأَةً وَلاخَادِماً إلا أنْ يُجَاهِدِ في سبيل اللهِ وَمَا نيلَ مِنْهُ شَىءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إلا أن يُنْتَهكَ شىءُ مِن مَحارِمِ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ عَزَّ وَجلَّ » .

إن الذين يستعملون بطشهم وقوتهم – بلا ضوابط – ليضمنوا طاعة أولادهم وخضوعهم يضحون في سبيل ذلك بالحب وتبادل العطف والثقة التي يجب أن توجد بين الأبناء والآباء ..

والإسلام لا يرضى عن استخدام الضرب بلا ضوابط خصوصاً مع الأطفال ومن الأدلة على ذلك ما قاله أَبُو مَسْعُودٍ الْبَدْرِىُّ : « كُنْتف أَضْرِبُ غُلاَماً لِى بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنْ خَلْفِى اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ قَالَ فَلَمَّا دَنَا مِنِّى إِذَا هو رَسُولُ اللهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ قَال فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ من يَدِى فَقَالَ اعْلَمْ أَبَا مَسْعودٍ أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلاَمِ قَالَ فَقُلْتُ لاَ أَضرِبُ مَمْلُوكاً بَعْدَهُ أَبَداً وفى رواية : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجهِ اللهِ تَعَالَى قَالَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلفعتْكَ النارُ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ »

[صحيح الجامع حديث رقم : ١٠٧١] .

ضوابط استخدام العقاب البدني :

١ – يجب أن يكون العقاب متناسباً مع الذنب في كميته ونوعه .

٢ – يجب أن يوقع العقاب بُعَيد اقتراف الذنب ، أما تأجيله لفترة طويلة أو قصيرة فيفقده المعنى والفائدة .

٣ – لا يجوز أن يوقع العقاب إلا بعد أن يُنتبه الطفل إلى خطئه ويعطي فرصة كي يقلع خلالها عن غيه ، فإذا أصر على الخطأ عاقبناه .

٤ – والمبدأ هو أن علينا أن نقلل من العقاب ما استطعنا ،وأن نستعمل العقوبة بالتدريج بدءاً من الأضعف فالأشد ، إذا لعل الطفل يرتدع منذ البداية ،ويقلع فلا مجال للتشدد أول الأمر ، وبذلك نتحاشي تعقيد طفلنا أو تعقيد الأمور على أنفسنا، ويتمشي هذا المبدأ مع الحكمة القديمة المأثورة : « لا أستعمل سوطي ما دام ينفع معي صوتي ، ولا أستعمل صوتي ما دام ينفع معي صمتي » . وهكذا فلعل الصمت والتأنيب الصامت الوقور ينفع مع طفل حساس أكثر مما ينفعه الضرب والإيلام.

٥ – وعلينا حين نعاقب أن نلتزم الهدوء والأناة والبعد عن الانفعال وذلك لئلا تأخذ العقوبة طابع التشفي والانتقام .

فمن أكبرالأخطاء شدة انفعال الآباء في أثناء العقاب (حتى إن بعض الآباء يضرب بشدة ويطلب من ولده عدم البكاء (وهكذا مطلب مستحيل للألم الناتج عن الضرب) .

٦ – ومع ذلك يجب أن يكون ألم العقوبة أكبر من اللذة التي يشتقها الطفل من الذنب.

٧ – يجب أن نبتعد ما أمكن عن لغة التهديد والوعيد ، لأن التهديد إما أن يؤدي إلى هلع وخوف كبير ،وإما أن يعرف الطفل أننا نهدد ولا نصنع شيئاً من تهديداتنا فلا يعود يبالي بها .

٨ – لا يجوز أن تمتد العقوبة فتتحول إلى إهانة للطفل أو هدر لكرامته .

٩ – لا يحسن أن نوقع العقوبة على الطفل أمام أخوته أو أصدقائه أو منافسيه .

١٠ – علينا أن نعيد النظر في كل عقوباتنا التي اعتدناها لتقويمها وطرح السيء منها وغير المعقول .

وعلى الرغم من سهولة تطبيق العقاب ونتائجه السريعة ظاهرياً – حيث تؤدي إلى طاعة شكلية وهذا هو منشأ الخداع والإغراء فيها – فإن الرفق يؤدي إلى نتائج أفضل وأقوم على المدى البعيد .

الخطوة الثانية

إيقاف السلوك الخاطئ

استخدم المناسب من البدائل التالية :

١- تجاهل الخطأ الصغير الذي يحدث للمرة الأولى .

٢- أشعر الطفل بأنك تلاحظ سلوكه باستخدام : (النظر - الاقتراب - اللمس - الإشارة) .

٣- أطلب من الطفل التوقف عن سلوكه.

٤- حذره من توقيع عاقبة مخالفته .

٥- نفذ العاقبة .

الفصل الثالث

الخطوة الثالثة

علم طفلك

السلوك الصحيح

الخطوة الثالثة

علِّم طفلك السلوك الصحيح

أولاً : كيف تحدد السلوك المقبول لطفلك ؟

لتحديد السلوك البديل لابد من وضع توقعات واقعية ممكنة ، يستطيع طفلك أن يقوم بها .

مثال نبوي تربوي : في تحديد السلوك البديل :

يروي لنا عُمَر بْنَ أبي سَلَمَة هذا المثال : « كُنْتُ غُلاماً في حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وكَانَتْ يَدِى تَطيشُ فِى الصُّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا غُلامُ سَمِّ اللهَ وَكُلّ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَليكَ فَمَا زَالَتْ تلك طِعْمَتِى بَعْدُ » [رواه البخاري حديث رقم : ٥٠٦١]

السلوك الخاطئ : كانت يدي تطيش في الصحفة .

* * *

السلوك البديل : سمّ الله تعالى ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك .

دَع أطفالك يعرفون ما تتوقعه منهم . فيتعين عليك أن تضع إرشادات محدّدة وواضحة ، وقدِّم توقعات تناسب قدرة أطفالك وخصائص نموهم العمرية .

ومن خلال الإلمام بخصائص نمو الطفل في مراحله المختلفة يمكن معرفة ما الذي نتوقعه من الطفل من سلوك مقبول ومتى نتوقعه ، كما يساعدنا ذلك على توفير

متطلبات النمو Development Tasks(*) .

وللإسلام – على سبيل المثال – (خطة) زمنية في توقع السلوك التعبدي في الطفل يراعي مستويات النمو ومتطلباته يتضح في قول الرسول ﷺ :

« مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيهَا وَهُم أَبْنَاءُ عَشْرٍ » .

الحديث . [رواه أبو داود بإسناد حسن وهو في صحيح الجامع برقم : ٥٨٦٨] .

من غير المعقول أن يُقال للطفل لا تتحرك ، لا تتكلم ، ومثل هذه النواهي إلى طفل يفيض حيوية وقوة أمور عسيرة ، لأن عضلات الأطفال تنمو وتزداد ،ومن اللازم أن نترك لهم حرية الوثب والصياح واللعب ، لأن طبيعتهم تستلزم ذلك.

ومثلما أن التوقعات العالية جداً تؤدي إلى الإحباط ، فإن التوقعات المتدنية جداً تؤدي إلى الملل والشعور بأن النجاح رخيص الثمن ولا يستحق أى جهد .

*** مطالب النمو من الميلاد إلى ست سنوات :**

- تعلم تناول الأطعمة الصلبة .
- تعلم المشي والكلام وضبط الإخراج .
- نمو الثقة في الذات والآخرين .
- استكشاف البيئة .
- تعلم الارتباط اجتماعياً بالآخرين .
- تعلم التمييز بين الخطأ والصواب (تكوّن الضمير) .

مطالب النمو من السابعة حتى الثانية عشرة :

- تعلم الصلاة .
- تعلم مزيد من المعرفة عن العالم المادي والاجتماعي .
- تعلم دور الجنس المناسب (ذكر – أنثى) .
- استمرارية نمو الثقة وتقدير الذات .
- اكتساب المهارات الأكاديمية والتفكير والتمييز .
- تعلم المهارات الجسمية والاجتماعية .

مطالب النمو من الثانية عشرة حتى الثامنة عشرة :

- استمرارية نمو الثقة بالذات والإحساس بالهوية .
- التكيف للتغيرات الجسمية .
- تحقيق الاستقلال الانفعالي عن الوالدين .
- تكوين نظام من القيم والمثل التي تؤهله للأدوار الاجتماعية .
- بناء علاقات أكثر نضجاً مع الأقران .
- ضبط الميول الجنسية والتهيؤ للزواج والحياة الأسرية .

ثانياً : استخدم طرقاً مناسبة لتعليم السلوك الصحيح لطفلك ومن ذلك:

١ - قدم لطفلك نموذجاً فعلياً للسلوك الذي ترغب في تعليمه إياه (النمذجة Modeling) .

يتعلم الطفل الكثير من سلوكياته عن طريق ملاحظة الآخرين وتقليدهم ، ونحن في هذه الطريقة نهدف من خلال تقديم النموذج أو القدوة أن نعلم الطفل السلوك المطلوب منه ونطلب منه أن يقلدنا .

وينبغي ألا ننسى أن الأسوة الحسنة والمثال العملي يقوم بدور مهم في تكوين الاتجاهات لذلك يقول تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الآية : ٢١ الأحزاب] .

ومن خلال التآسي به ، تعلّم جيل الصحابة أخلاق القرآن، وتعلّم المسلمون من بعدهم ، لقد كان ليله ونهاره ﷺ مدرسة عملية .

ولنسمع إلي ابن عباس يحكي لنا موقفاً تأسى فيه برسول الله ﷺ : وكان ابن عباس آنذاك غلاماً فيقول : « بِتُّ عِنْدَ خَالَتِى فَقام النَّبِىُّ ﷺ يُصَلِّى مِنَ اللَّيْلِ فَقُمْتُ أُصَلِّى مَعهُ فَقُمتُ عَنْ يسار فأَخذَ بِرأَسِى فأَقَامَنِى عَنْ يَمينِهِ » [أخرجه البخاري في كتاب الأذان حديث رقم : ٦٦٧] .

إن الأبناء عندما يرون حرص والديهم على الصلاة فلا شك أنه أعظم تأثير من عشرات الخطب والمواعظ عن وجوب الصلاة .

ومن مواقف القدوة في حياة سلفنا الصالح ما روي عن معاوية بن قرة قال : كنت مع مَعقل المُزَنِى رضي الله عنه في بعض الطرقات فمررنا بأذى فأماطه أو نحاه عن الطريق فرأيت مثله فأخذته فنحيته فأخذ بيدي وقال يا ابن أخي ما حملك على ما صنعت قلت يا عم رأيتك صنعت شيئاً فصنعت مثله، فقال سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَن أَمَاطَ أَذَىَ عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِين كُتِبَ لَهُ حَسَنةٌ ، وَمَنْ تُقُبِّلتْ مِنْهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ » . [رواه البخاري ، كما في صحيح الأدب المفرد برقم : ١٤٦ / ٣٩٥ وسنده صحيح] .

لو نجحت التربية في أن يميط أحدنا الأذى من طريقه لكان هذا دعماً للاتجاهات الصحيحة في حب الجمال والنظافة والإحساس بالمسؤولية .

إن القدوة هي العامل التربوي الأساسي في تكوين الاتجاهات الإيجابية في أولادنا، إنها أشبهُ بالوسائل الإيضاحية العملية لما يتعلّمه النشئ من قيم . ولذلك نبّه الرسول ﷺ الآباء والأمهات إلى مراعاة الالتزام بالفضائل التي نريدها في أبنائنا .. حتي لايبدو تناقض بين ما ننصح به وما نفعل .

من الخطأ أن نلجأ إلى خديعة الطفل والوعود الزائفة له لكي نستدرجه إلى فعل ما نريد ومثل هذا الأمر يمكنه أن يجعل من الصعب تكوين اتجاه الصدق في نفس الطفل الذي يعامل بمثل هذه المعاملة .

وغياب القدوة مشكلة خطيرة تبطل أثر التوجيه والتعليم ، وتفرز ذلك الانفصام بين القول والعمل بين المبدأ والممارسة .

إن الإسلام أحدث تغييراً جذرياً في أخلاق عرب الجاهلية من خلال الأسوة الحسنة لرسول الله ﷺ .

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الآية ٢١ الأحزاب] .

وكان ﷺ خلقه القرآن .

الأخلاق – كمبادئ نظرية – لا تزال بين أيدينا في كتاب وسنة ولكن تحولها إلى ممارسات عملية رهن بوجود القدوة أو الأسوة .

فإذا أردت أن تعلّم ولدك خلق الوفاء بالعهد .. (والطفل يدرك بفطرته الوفاء بالعهد) فاحذر من أسلوب مخادعة الطفل ونقض عهودك معه وإذا وعدت طفلك بشيء (لعبة – حلوي) فإنه سيمني نفسه ولا ينسى وعدك إياه حتى إذا سمع دقات يدك أو خطوتك أسرع يطلب منك ما وعدته ، فإذا لم تكن قد وفيت له فإنه سيصاب بخيبة أمل ..

لاحظ أننا عندما نعجز عن تهدئة الطفل وإسكاته بالطرق العادية نلجأ إلى الخديعة والوعود الزائفة .

ما أكثر الأمهات اللاتي يكذبن على الطفل فتنادي الأم على ولدها من الشارع على أن

تعطيه ما يحبه فإذا صعد وجد السراب ، هذا إن لم يعنف ويضرب على عدم استجابته .

والأب يركب سيارته يدركه ولده ليذهب معه ، يقول له اصعد إلى أمك والبس ملابس نظيفة وانزل إليّ ويذهب الطفل .. وإذا به يفاجئ عند عودته بذهاب أبيه إنه يحزن ويصيح ولعله يقول أبي لقد كذبت على وخدعتني !!

إنه صادق ، وإن فرصة تعوده على الكذب وإخلاف الوعد كبيرة مهما سمع من أبويه عن خلق الصدق والوفاء بالوعد .

يجب أن نتعلّم الوسائل الصحيحة في مثل هذه الأمور حتى لا نتسبب بقدوتنا السيئة في تشويه سلوكيات أولادنا .

يؤيد ذلك ما رواه أبو داود « عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ دَعَتْنِي أُمِّي يَوْماً وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا فَقَالَتْ هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ قَالَتْ أُعْطِيهِ تَمْراً فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئاً كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ » [أخرجه أبو داود في الأدب حديث رقم : ٤٩٩١] .

شكا إليّ أب في الأربعين من عمره أنه يشعر بإخفاق كبير في تربية أولاده ، رغم نجاحه الكبير كرجل أعمال إلاّ أن أبناءه لا يحسنون التصرف في أغلب المواقف مع أنه دائم التنبيه والتوبيخ لهم ..

وسألت الأب ، ماذا تعني بقولك لا يحسنون التصرف ؟

فقال : لا يلتزمون بواجباتهم ، لا يحترمون أمهم ، يعتدي بعضهم على بعض ، لايصلون إلاّ إذا أمرتهم ..

هذه الحالة عينة من عشرات الحالات التي عرفتها خلال خبرتي في مجال الدعوة والتربية ، والظاهر من حديث الأب الشاكي أن الطريقة التي يستخدمها – دون جدوى – هي التنبيه والتوبيخ بشكل مستمر مما أفقد تأثيرهما في الأبناء .

قال لي الأب الشاكي : لقد جُن جنوني عندما رأيت – مصادفة – ابني (في المرحلة الثانوية) يدخن مع بعض رفاقه .

وقلت للأب على الفور : هل يراك الأبناء وأنت تدخن ؟

قال : وماذا في هذا ؟
قلت : لقد أنكرت على ولدك أنه يدخن .
قال : ماذا كنت تريدني أن أصنع ؟
قلت : أن تمتنع أنت أولاً عن التدخين .
قال : حاولت ولم أقدر .
قلت : فلتستتر ، فهذا أضعف الإيمان .
قال : لا أقبل ذلك على نفسي .
قلت : إذاً كن شجاعاً ، واعترف لأولادك بأنك ترتكب خطأ عندما تدخن وأنك تتمني لو نجحت في الإقلاع عنه .
فقال : بل إني الآن سأمتنع تماماً عن التدخين .

والمقرر في فن التربية أنه لما كان التقليد والمحاكاة من العوامل المهمة في تكوين العادات ، كان من الخير لمن هم مسؤولون عن تنشئة الطفل أن يعملوا على ألا تصدر عن البيئة والأفراد الذين يحيطونه من الأمور إلا ما يودون أن يقلده الطفل .

إشارة مهمة :

تجنب أن يراك ولدك تفعل أمامه ما تخجل من عمله أمام الناس ، أو يلاحظ أنك تؤاخذه على فعل أمام الناس ولا تؤاخذه عنه إذا كان صدر عنه نفس الفعل في غير حضورهم ، إن ذلك يزرع بذرة النفاق في قلوبهم .

٢ – لقّن طفلك ما يساعده على تعلم السلوك الجديد (التلقين Prompting):

كثيراً ما يحتاج الطفل إلى مساعدة إضافية ليستطيع تأدية السلوك الصحيح ، سواء بالكلام أو الإيماء .

وفي كتاب الله آيات تعد وثيقة تربوية عظيمة في مجال تعليم الأبناء وهي مواعظ لقمان الحكيم لابنه التي بدأها بالعقيدة وختمها بآداب السلوك الاجتماعي .

ففي ذلك النهج التربوي بدأ لقمان بالتربية الإيمانية ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : الآية ١٣] .

فعلى الآباء أن يعلّموا أبناءهم التوحيد وأن يعلّموهم التوجّه إلى الله وحده في الدعاء ، وإخلاص عملهم لوجهه سبحانه .

ثم ثني بالتربية الاجتماعية ، فخص الوالدين بالأولوية والوصية : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان الآية : ١٤] .

ثم جعل لأهل الدين والصلاح حقاً فيجب اتباع سبيلهم وهكذا نعلم أبناءنا أن يختاروا الصاحب الذي ينتفعون من صحبته تقوي وصلاحاً ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [لقمان الآية : ١٥] .

ثم ينمي لقمان في ابنه المراقبة لله وإحساس الضمير[1] فيذكر له أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان الآية : ١٦] .

ومن خلال التربية الإسلامية يمكن أن نربط التزام الطفل الأخلاقي بمعرفته بالله وإطلاعه الدائم عليه ، كما كان يفعل رسول الله ﷺ مع الأطفال :

« يَا غُلاَمُ إِنِّى أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسأَلِ اللهَ وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجتَمَعتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلاّ بِشيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وَلَو اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ »

[رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما]

---

١ - يتم هذا التوجيه عندما يصل الطفل إلى مستوى من النمو الأخلاقي يمكنه من استيعاب معنى الضمير ويرى علماء التربية أن الطفل في الفترة من (٧ - ١٠ سنوات) يبتعد الطفل عن ارتكاب الخطأ خوفاً من العقاب أو رغبة في الحصول على الثواب (الحوافز المادية) ومع تقدم الطفل في السن بعد العاشرة يميل إلي أن يتبع قواعد السلوك بقصد ضمان عطف والديه ورضاهما عنه ، واحترام زملائه وأقرانه له ، ومن خلال التربية الدينية ينمو الضمير الأخلاقي لدى الطفل فتدفعه إلى أن يراعي قواعد السلوك طلباً لمرضاة الله وخشية من سخطه .

والمهم أن نحرص على أن تكون نصائحنا وتعليماتنا ملائمة لمستوى النمو الذي بلغه الطفل .

وهذا عنصر مهم في التربية لأنه يجعل الولد يحذر الخطأ ويجتنب المعصية ولو كان بعيداً عن عيني والديه .

ومن ثم يتابع لقمان وصاياه التربوية – التي سجّلها القرآن الكريم فيتناول الأمر بالصلاة .. ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ .

ويواصل لقمان نصحه لولده ، فيعده للدعوة ، وما أجلّ أن نسعى إلى تكوين (ابن الدعوة) ، وتهيئته لاحتمال تعرضه عندما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لمضايقات وإيذاء في بعض الأحيان وهنا يوطن لقمان ابنه على تحمل ما أصابه في سبيل ذلك :

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان الآية ١٧] .

ويجب أن يكون في الابن أخلاق الدعوة ليتقبّل الناس نصحه فلا يتكبّر أو يختال وأن يقصد في مشيته ، وألاّ يجهر بصوته في دعاد وخطاب الناس ، فليس علو وضجيج الصوت دليلاً على قوة أو جمال فإن أنكر الأصوات لصوت الحمير .

﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [لقمان الآية ١٨ – ١٩] .

وهناك مبادئ يحسن أن تضعها في حسبانك وأنت تنصح ولدك باتباع سلوك ما .

أ- اشرح لولدك سبب ما تطلبه منه من مطالب والعواقب الناتجة عن فعل التصرف غير اللائق .

إن لغة إصدار الأوامر بأسلوب الاستبداد والصرامة يبغضها الطفل قدر كراهية الكبير لها ، وغالباً ما يستجيب لها فقط عندما تكون على رأسه أما إذا غبت عنه فعل خلاف ما دعوته إليه ، وقد جاءت الكثير من النصوص الشرعية في الكتاب والسنة بذكر الحكمة من الأمر والنهي .

يقول رسول الله ﷺ لأَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ « يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُنْ

بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ »

[رواه الترمذي بسند حسن صحيح في الاستئذان رقم ٢٦٩٨] .

ويحتاج الطفل إلى التذكير بين الحين والحين بأصول النظام التي سينبني عليها سلوكه وأخلاقه ..

مثال آخر : عن أبي مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَلاَ يَتَنَاجَى رَجُلاَنِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أن يُحزِنَهُ » .

[رواه البخاري في الاستئذان رقم : ٢١٨٤ ومسلم في كتاب السلام رقم : ٢٣٩٥]

ولقد كان ﷺ يضرب المثل الموحي للعلة كما في الحديث « إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنهُ وَإِمَّا أن تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً » [رواه البخاري في البر والصلة رقم : ٢٦٢٨] من حديث أبي موسى . هذا أفضل من مجرد قولك (لا تصاحب فلاناً وصاحب فلاناً ...) .

ب- بيّن أن حبك له هو الذي يدفعك إلى أن يحرص على عمل ما فيه الخير :

واستمع إلى هذا الموقف الذي رواه مُعَاذُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَيْثُ أَخَذَ رَسُولَ اللهُ ﷺ بِيَدِهِ وَقَالَ :

« يَا مُعَاذُ وَاللهِ إِنِّى لأُحِبُكَ وَاللهِ إِنِّى لأُحِبُكَ فَقَالَ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لاَ تَدَعَنْ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّى عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسنِ عِبَادَتِكَ » .

[حديث صحيح أخرجه أبو داود في سننه صحيح الجامع رقم ٧٩٦٩]

لاحظ في هذا الموقف النبوي في التربية اللمسات التالية :

- الأخذ باليد .
- والتقديم بعبارة (واللهِ إني لأحبك ...) .
- تكرار اسمه أكثر من مرة ..

- عبارة أوصيك ..

وكل ذلك يجعل الشخص يتلقي النصح ويعمله في كل حال من تلقاء نفسه .

جـ- احرص على ترغيبه من خلال حكاية موقف :

عندما أراد ﷺ يرغِّب في إماطة الأذي قال لأصحابه :

« بَينَما رَجُلٌ يَمشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَذَهُ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ » [أخرجه البخاري في المظالم والغصب برقم ٢٣٤٠ ، ورواه مسلم في الإمارة برقم ١٩١٤].

إن الرغبة في الشيء دافع قوي إلى إنجازه تأمل هذا الأسلوب في الترغيب الذي يشجّع الممتازين ، ولكنه في الوقت نفسه لا يُغفل الضعفاء ، إذا بذلوا جهداً في تحسين أوضاعهم .

عَنْ عَائِشَةَ رضيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رسول الله ﷺ : « الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِي يَقْرأَ الْقُرْآنَ وَيتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌ لَهُ أَجرَانِ »

[رواه البخاري في تفسير القرآن رقم ٤٦٥٣ ورواه مسلم في صلاة المسافرين رقم ٧٩٨]

د- استخدم أسلوب طرح الأسئلة لحفز أولادك :

انظر أيضاً إلى هذه الطريقة في توجيه الأنظار إلى الفضائل في أسلوب مثير من طرح الأسئلة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأصحابه :

« مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِماً ؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا

قَالَ فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً ؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا

قال فَمَن أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكيناً ؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا

قال فَمَن عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَريضاً ؟
قَالَ أَبُو بَكْر أَنَا
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إلاَ دَخلَ الجنّة » .
[انفرد به مسلم – فضائل الصحابة رقم : ١٠٢٨] .

بمثل هذه الأساليب يمكنناأن ننجح في جعل أولادنا يحبون الشيء الذي نطرحه عليهم .

ولا يغيب عن بالنا ذلك الأسلوب الحافز للعبادة . يقول ﷺ مستخدماً أسلوب الحوار :

« أَرَأَيْتُمْ لَو أَنَّ نَهراً بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْساً مَا تَقوَّلوا ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِه ؟
قَالُوا : لا يُبْقِي مِنْ دُرَنِه شَيْئَاً .
قَالَ : فَذَلِكَ مِثْلُ الصّلَوَاتِ الّخَمْسِ يَمْحُوا اللهُ بِهِ الْخَطَايَا » .
[رواه البخاري في مواقيت الصلاة رقم ٥٠٥] .

فهذا ترغيب في العبادة بأسلوب مشوق يعتبر الصلاة بمثابة غسيل روحي للنفس من خطاياها ..

إن السلوك الحسن له في الإسلام تقدير مضاعف كما يقرر ذلك القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام الآية : ١٦٠] .

الخطوة الثالثة

علّم طفلك السلوك الصحيح

١ – قم بتحديد السلوك الصحيح :

– ضع توقعات واقعية ممكنة ، يستطيع طفلك أن يقوم بها وفق نموه .

– أعلِم طفلك بهذه التوقعات بشكل واضح ومبسط .

– ليكن تعليم السلوك المطلوب خلال حكاية موقف معبر .

٢– قدم لطفلك نموذجاً فعلياً للسلوك المرغوب فيه .

٣– لقن طفلك ما يساعده على تعلم السلوك الجديد .

– من المهم أن تشرح لولدك سبب ما تطلبه منه من مطالب والعواقب الناتجة عن فعل التصرف غير اللائق .

الفصل الرابع

الخطوة الرابعة

4 عَزِّز السلوك الصحيح

الخطوة الرابعة

عَزِّز السلوك الصحيح

عندما يكتسب الطفل سلوكاً إيجابياً جديداً فلا بد من دعمه وتثبيته ليمارسه باستمرار ، من الغريب أن الآباء ينتبهون أكثر إلى أطفالهم عندما يخطئون أكثر مما ينتبهون إلى سلوكهم المقبول ! وبهذا نضيع فرصة جيدة لتثبيت ودعم وتقوية هذا السلوك ، ويمكن دعم السلوك الجديد بهذه الخطوة :

عزز سلوك طفلك بإثَابته :

القاعدة التربوية في الثواب أنها تثبت السلوك الحسن في نفس الطفل ذلك أن السلوك تحكمه نتائجه ، فالطفل ، والإنسان عموماً يستمر في أداء السلوكيات إذا عادت عليه بخير في جلب شيء مرغوب فيه أو التخلص من شيء غير مرغوب فيه.

ويسمَّى الإجراء الذي يؤدي يه حدوث السلوك إلى عواقب إيجابية أو إزالة عواقب سلبية التعزيز (Reinforcement) ، وعندما نعزز سلوكاً ما فهذا يعني أن نزيد من احتمال حدوثه في المستقبل في المواقف المماثلة ، ويسمى المثير (الشيء أو الحالة أو الحدث) الذي نحدثه بعد السلوك فيؤدي إلى تقويته بالمعزز (Reinforcer) .

أمثلة للمعززات الإيجابية للأطفال :

(تقديم الحلوي – ألعاب – قصص – ملصقات نجوم – ممارسة هواية نافعة – رحلة أو نزهة – رسم – الابتسام – الثناء – التقبيل – التربيت على الظهر – الدعاء له) .

والمهم أن نستعمل المعززات المناسبة التي ستكون فعالة على مستوى الطفل وهذا في الحقيقة يعرف بعد استخدامه وظهور نتائجه . ومن الطرق التي تساعدك على معرفة المعزز المناسب للطفل ، ملاحظتك لسلوكه في أوضاع مختلفة ، كذلك سؤالك الطل عما يحبه يكشف لك عن أمور أخرى قد لا تلاحظها .

ويحسن ألا يركز على الثواب المادي في كل تصرف حسن يقوم به الطفل وإلاّ فهذا النوع من الإثابة يخلق من الطفل شخصاً مادياً يتوقع فائدة شخصية مباشرة لكل عمل يقوم به ، كما يحسن لذلك أن تحل الإثابة المعنوية من الابتسام والتشجيع بعبارات الثناء والتعليل بحب الأبوين أو حُب الله لهذا التصرف الصالح .

وأهمية خطوة التعزيز تكمن في أن مكافأة كل عمل صائب والامتناع عن مكافأة كل عمل خاطئ يدفع الفرد إلى القيام بما هو مرغوب فيه والابتعاد عن القيام بما هو غير مرغوب فيه .

فعندما يطيع الطفل أهله أو يتسم باتزانه وهدوئه في اللعب ، أو عندما تكون علاقاته مع أخوته دائماً سليمة ولطيفة ، فمن المهم أن ينال الطفل تعزيزاً على مسلكه.

لكن المألوف أن الكثير من الأباء يكتفون بمعاقبة ولدهم إذا كان لديه أنماط سلوكية سيئة كأن يكون صعب المعاملة ، مشاغباً ، يضرب أخوته في المنزل ، ورفاقه في المدرسة ؛ لا يعرف ما معنى آداب المائدة ، ولا يمكنه الجلوس بهدوء مع سائر أفراد العائلة ؛ يتمرد باستمرار ، ولا يطيع أحداً مهما كانت الظروف .

من الضروري اعتماد مبدأ التعزيز الإيجابي منذ الفترة الأولى التي يبدأ فيها الطفل بالمشي وحتى سن البلوغ ، وهذه الفترة الأخيرة تعتبر من المراحل الصعبة ، لأن أكثر العلاقات قد تتعثر بين الولد والوالدين في مثل هذه الفترة .

ومثل هذا التعزيز يمكنه أن يدعم سلوكيات عدة يُراد لها أن تستمر مثل :

- الحرص على الصلاة . والمشي إلى المسجد .
- التحصيل العلمي : يُسأل دائماً مما يسمح له بالتفوق في المدرسة والنجاح في حياته العملية فيما بعد .

- مساعدة الأسرة في شؤون تدبير المنزل .
- الاعتناء بغرفته كثيراً ، ترتيب كل ما يلزم ترتيبه فيها .

ضوابط استخدام الثناء :

١ - اثنِ على السلوك وليس على الطفل .

٢ - تأكد من عدم إفراطك في تقديم الثناء وأنه يتفق مع الموقف .

٣ - قدم مع الثناء السبب الذي يجعل عملاً ما جيداً .

وبطبيعة الحال لن نقوم بتعزيز الطفل بشكل متواصل ،وإنما نقوم بتقليل التعزيز تدريجياً ، فبعد أن يكون الطفل قد اكتسب السلوك واستمر في أدائه نقوم ببرمجة التعزيز أى بإعطائه في مراحل تدريجية .

مواقف نبوية تربوية :

كيف كان الرسول ﷺ يدعم السلوكيات الإيجابية لدى أصحابه وتلامذته ؟

« عَنْ أُبَيٍّ بن كَعْب قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : يَا أَبَا الْمُنْذِر أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَاب الله مَعَكَ أَعْظَمُ قَالَ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ يَا أَبَا الْمُنذِر أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَاب الله مَعَكَ أَعْظَمُ قَالَ قُلْتُ (اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِى وَقَالَ وَاللهِ لِيَهنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنذِرِ » [رواه مسلم في صلاة المسافرين رقم : ٨١٠] .

لاحظ :

- أي آية من كتاب الله معك أعظم ..	(سؤال مثير للتفكير) .
قلت : { الله لا إله إلا هو الحي القيوم }	(استجابة) .
فضرب في صدري ..	(معزز غير لفظي) .
وقال ليهنك العلم ...	(معزز لفظي بالثناء) .
أبا المنذر ..	(معزز لفظي بالكنية) ..

- تأمل في هذا الموقف أيضاً الذي يحكيه لنا أبو محذورة رضي الله عنه بنفسه لما

حدث بينه وبين الرسول المعلم ﷺ :

قَالَ : « لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ خَرَجْتُ عَاشِرَ عَشَرَةٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ نَطْلُبُهُمْ فَسَمِعْنَاهُمْ يُؤَذِّنُونَ بِالصَّلاةِ فَقُمْنَا نُؤَذِّنُ نَسْتَهزِئُ بِهِمْ فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ سَمِعْتُ فِي هَؤُلاءِ تَأْذِينَ إِنْسَانٍ حَسَنِ الصَّوْتِ فَأَرْسَلَ إِلَيَّنَا فَأَذَّنَّا رَجُلٌ رَجُلٌ وَكُنْتُ آخِرَهُمْ فَقَالَ حِينَ أَذَّنْتُ تَعَالَ فَأَجْلَسَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَسَحَ عَلَى نَاصِيَتِي وَبَرَّكَ عَلَيَّ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ اذْهَبْ فَأَذِّنْ عِنْدَ الْبَيتِ الْحَرَامِ قُلْتُ كَيفَ يَا رَسُولَ اللهِ فَعَلَّمَنِي كَمَا تُؤَذِّنُونَ الآنَ بِهِ » .

وفي رواية : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِالتَّأْذِينِ بِمَكَّةَ ، فَقَدِمْتُ عَلَى عَتَّابِ ابْنِ أَسِيدٍ عَامِلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ فَأَذَّنْتُ مَعهُ بِالصَّلاةِ »

[رواه النسائي بسند صحيح في الأذان رقم : ٦٣٣]

إن الرسول ﷺ انتبه إلى جانب جيد في سلوك الشاب الذي كان يستهزئ بالأذان وهو جمال صوته ، ومن خلال المعززات المتعددة التي برزت في الموقف أصبح هذا الشاب مؤذن الرسول في مكة كما كان بلال مؤذنه في المدينة .

وهذه صورة أخرى من صور تعزيز السلوك الصحيح :

« عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رضي الله عَنْه أَنَّ النبي ﷺ قال لِبلاَلٍ عِنْدَ صَلاَةِ الفَجْرِ : يَا بِلاَلُ حَدِّثنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتهُ فِي الإِسْلاَمِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَف نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ قالَ ما عَمِلْتُ عَملاً أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهّرْ طُهوراً فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلاَّ صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ ما كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ » .

[رواه البخاري في كتاب الجمعة رقم ١٠٩٨]

الخطوة الرابعة

عَزِز سلوك طفلك بإثَابته

القاعدة التربوية في الثواب أنها تثبت السلوك الحسن في نفس الطفل ذلك أن السلوك تحكمه نتائجه، فالطفل ، والإنسان عموماً يستمر في أداء السلوكيات إذا عادت عليه بالنفع سواء في جلب شيء مرغوب فيه أو التخلص من شيء غير مرغوب فيه .

استخدم المعزز المناسب :

ومن الطرق التي تساعدك على معرفة المعزز المناسب للطفل ،ملاحظتك لسلوكه في أوضاع مختلفة ، كذلك سؤالك الطفل عما يحبة يكشف لك عن أمور أخري قد لا تلاحظها .

وظّف الثناء بطريقة فعَالة :

١ – اثنِ على السلوك وليس على الطفل .

٢ – تأكَد من عدم إفراطك في تقديم الثناء وأنه يتفق مع الموقف .

٣ – قدِّم مع الثناء السبب الذي يجعل عملاً ما جيداً – قم بتقليل التعزيز تدريجياً .

الفصل الخامس

الخطوة الخامسة

5 أبرِم عقداً مع طفلك

الخطوة الخامسة

أبرِم عقداً مع طفلك

هنا فكرة في غاية التأثير تجعل أطفالك أكثر التزاماً بالسلوك الذي علمته إياهم ، هي فكرة العقد الذي يمكنك أن تبرمه بينك وبين طفلك .

والعقد ليس في حقيقته طريقة جديدة بل هو أداة تعديل السلوك استخدمت ولاتزال تستخدم في حياتنا اليومية ،فقول الأم لابنها (سآخذك إلى قرية الألعاب إذا أحرزت نتيجة جيد جداً في الاختبار) هو عقد أو اتفاق .

وفي الإسلام نجد الرسول ﷺ كان يبايع من أسلم على اتباع تعاليم الدين .

يقول أحد الذين بايعوه (جرير بن عبد الله رضي الله عنه) :

« بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ » [رواه البخاري في الإيمان رقم ٥٧ ورواه مسلم في الإيمان أيضاً برقم : ٥٦] .

والمكافأة على الوفاء ، بالبيعة رضا الله في الدنيا والآخرة .

وتأكيداً للوفاء بهذه العقود يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ [المائدة الآية : ١] .

وسأعرض هنا طريقتين في العقود التربوية التي اقترحها علماء التربية لا سيما أصحاب المنحي السلوكي ، وذلك من خلال المنظور الشرعي :

١ – العقد السلوكي :

إن العقد السلوكي Behavioral Contracting اتفاق مكتوب بينك وبين أولادك

يتضمن المهمة المطلوب من الطفل تأديتها والمكافأة التي سيحصل عليها عند تأديته لهذه المهمة .

ويتم الاتفاق على العقود داخل الأسرة ، للوصول إلى نظام محدّد للسلوك اليومي لأعضاء الأسرة ، إن هذا المفهوم للعقد السلوكي يحوي سمتين جوهريتين :

الأولى : كونه اتفاقاً بين الأطراف ذات الصلة .

الثانية : اشتماله على السلوك والمكافأة .

فالمهم في العقد هو أن يشترك كل أطرافه في وضع بنوده ، بحيث لا يكون مفروضاً من طرف واحد دون مناقشة .

ر بما عنّ لك أن تمنع أولادك من تصرف ترى أنه قد ينجم عنه بعض السلبيات المحتملة ، مثل لعبهم بالدراجات ؛ لكن مناقشتك الأمر معهم والاتفاق على ضوابطه للحماية من تلك المخاطر يعطي لعملك هذا صفة التعاقد .

موقف نبوي تربوي :

وقد ترك لنا الرسول ﷺ مواقف مضيئة تكشف النهج التربوي للإسلام في دعوته.

فمن هذه المواقف أن الرسول ﷺ قد لاحظ تجمعات بعض الناس في الطرقات ، ورأى فيها احتمالات الإيذاء للمارة ،لذلك رأى أن يحذرهم من الجلوس في الطرقات: « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِى الطُّرُقَاتِ » .

كان من الممكن أن ينتهي الموقف عند هذا ، حيث يعلن الصحابة استجابتهم وإذعانهم للأمر الصادر من الرسول ﷺ ، لكن الرسول ﷺ ربى أصحابه بطريقة مختلفة ، لذلك نجدهم يقولون: مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا » !!

إن الرسول ﷺ لم يعتبر ذلك برفضاً أو تحدياً ، وإنما أقرّ لهم حاجتهم لكن لابد من ضوابط ! لذا قال لهم ﷺ : « فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجْلِسَ فَأَعطُوا الطريق حَقَّهُ » .

قالوا : ومَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ الله ؟

فَقَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الأَذَى وَرَدُّ السَّلاَمِ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنكَرِ»
[صحيح الجامع رقم ٢٦٨٥ عن أبي سعيد] .

وهكذا تكون عقد سلوكي يشتمل على قانون ينظم الجلوس في الطرقات . وتتحدد ضوابط الانتفاع بالجلوس (المكافأة) ، ويصبح الالتزام بهذه الضوابط شرطاً لاستمتاعهم بمجالسهم فإذا حدث خرق لهذه الضوابط يسحب هذا الامتياز.

إن لغة الحوار وإقرار حق الناس في التعبير عن احتياجاتهم وتلبية هذه الاحتياجات بأسلوب الضوابط ، كلها توضح كيف نشأت هذه الصفوة من الجيل المسلم الأول فكانوا سبقاً حضارياً تهاوت أمامه الأنظمة النخرة التي عاملت الناس بالقهر والاستعلاء .

الإسلام والوفاء بالعقود :

من المهم التزام الأطراف المتعاقدة (الأبوان والأولاد) بشرط العقد ، فالعقد شريعة المتعاقدين بشرط استنادها إلى الحق وعدم تعارضها مع الشرع ، فالاتفاق الذي يحصل دون هذا الأساس يكون باطلاً في حكم الإسلام .

يقول رسول الله ﷺ : « المسلمون عند شروطهم ما وافق الحق من ذلك » .
[أخرجه الحاكم من رواية أنس وسندها صحيح – صحيح الجامع رقم ٦٧١٦]

وبهذه الصفة الشرعية فإن الإسلام يجعل الوفاء بالعقد وفاء بعهد الله تعالى كما في قوله عز وجل : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل الآية : ٩١] .

وهذا العقد من قبل الأب يجب أن يكون صادقاً ، لأن كل مخالفة تصدر من قبل الأهل ، سوف تجعل الابن يعيد النظر في العقد ، بحيث يمكن أن يتقاعس عن تأدية عمله ، ولا ينبغي للأبوين الإخلال بالعقد بدافع السلطة التي يملكانها على أولادهم.

ولنعط مثالاً لعقد سلوكي بين الأ ب وأبنيه :

الأب : نريد أن نتفق على طريقة للتخلص من النفايات المنزلية بشكل يومي .

الابن : دع أخي يقوم بهذه المهمة .

الأب : سأرصد مكافأة أسبوعية مقدارها ٧ ريالات لمن يقوم بهذه المهمة .

الابن : هذا جيد ،ولكن لدي فكرة أجمل ؟ ما رأيك بإعطائى ريالً مقابل كل مرة يضاف إلى مصروفي اليومي ؟

الأب : موافق ..

الابن : وأنا موافق يا أبي .

وهنا يبرم العقد بين الأب وابنه .

يلاحظ أن هذا العقد يتسم بما يلي :

أولاً : العقد نتيجة حوار الأب وابنه ، مع تفهم كامل من قبل الطرفين للوضع العائلي العام .

ثانياً : هذا العقد يلزم الطرفين : الابن الذي يلتزم بتنفيذ المهمات الملقاة على عاتقه؛ والأب الذي يلتزم بتقديم المكافأة في حال تنفيذ الأول لتعهداته .

ثالثاً : إنه يعتبر عقداً معتمداً في دفع كل التباس ، وكل إشكال أسري ، مما يشد من الروابط العائلية ويبعد عنها الصدمات، والمشاكل اليومية .

رابعاً : العقد يجب أن يرضي الطرفين ، لأن الشعور بالغبن من أحد الطرفين قد يتسبب في إفشال ما اتفق عليه ؛ فإذا اعتقد الولد بأنه سوف يبذل جهداً كبيراً في مقابل كسب قليل ، فإنه سيحاول التهرب من تنفيذ العقد ؛ وإذا اعتقد الأهل بأنهم وعدوا ولدهم بمكافأة تتعدي إمكانياتهم المادية فإنهم سوف يسوفون في تنفيذ بنود العقد ؛ وهنا يتوجب على الأهل محاولة إبرام العقد المناسب والمعقول مع أولادهم .

خامساً : على الأهل مساعدة الولد لتنفيذ بنود الاتفاقية المبرمة بينهما عن طريق تشجيعه في بداية الأمر في حال تقصيره بمهماته ، مما يدفعه إلى الاستمرار قدماً حتى ينفذ ما هو مطلوب منه كاملاً .

إذاً عند القيام بأى اتفاق ، علينا احترام أفكار كل الأطراف ، حتي تأتي الاتفاقية

مناسبة للجميع مما يشجِّعهم على تطبيقها دون تخاذل أو تراجع .

إن اعتماد مبدأ التعاقد يُعلّم الأولاد ويلقنهم فن الجدل الصحيح الذي يساعدهم في المستقبل على تحقيق أمنياتهم وعلى النجاح في مجال أعمالهم ، كما يوفر لهم حياة سعيدة وهادئة .

ومدة الاتفاقية المبرمة بين الأهل والولد تعتمد على العمر – فمعاهدة اليوم الواحد تناسب الأطفال الذين لا يتجاوزون سن الخامسة .

- أما ما بين السادسة والثانية عشرة فيفضل أن تكون المعاهدة لفترة أسبوع .
- أما بين الكبار، فإنه يمكن إبرام معاهدات طويلة الأمد تدوم ما بين ٣ أشهر وما فوق .

هذه الاتفاقيات قد تكون ضرورية لأنها تعطي لكل ذي حق حقه ، وتعالج المشكلات الأسرية ، وتضع الجميع ضمن إطار أسري سليم[1] .

ومن المستحسن كتابة العقد وهذا نموذج يتضمن العناصر الضرورية التي يجب أن تتوفرفيه. وهاك نموذج لاستمارة لعقد سلوكي :

عقد سلوكي

هذا عقد بين : طرف أول ، وطرف ثان .

يبدأ في ..... وينتهي في .....

المهمة : .....

المكافأة : .....

توقيع الطرف الأول توقيع الطرف الثاني

١ – لمزيد من تفاصيل العقد السلوكي انظر : من أجل أطفالنا – عدنان السبيعي ، مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٤٠٧ ،ما بعدها – وكذلك تعديل السلوك د. جمال الخطيب . المطابع التعاونية ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ في فصل التعاقد السلوكي وبرامج التعزيز السلوكي من ص ١٨١ وما بعدها .

٢- العقد الاجتماعي :

العقد الاجتماعي صورة متطورة من العقود التي تسعى إلى تحقيق الانضباط السلوكي لدى الطفل مع الحفاظ على الكرامة . وهو فعّال للغاية إذا طُبِّقَ بشكل صحيح في المدارس بين المعلمين وطلابهم وسوف أقدمه هنا كطريقة لتحقيق الانضباط داخل البيوت مع الإشارة إلى التأصيل الشرعي لهذا العقد ويتضمن هذا العقد ما يلي:

أ- المبادئ :

العقد الاجتماعي يتضمن المبادئ التي تحكم العلاقات بين الناس ، وتعزز التفاعل الإنساني في المواقف اليومية للحياة .

والمبادئ المتميزة التي تستند إلى نظام قيم الإسلام توفر إرشادات للسلوك الاجتماعي في سياق أشمل يساعد الأشخاص على فهم الأسباب التي تدعو إلى قيمة الالتزام .

وعلى سبيل المثال نجد من المبادئ الاجتماعية التي عرضها الإسلام في مصدريه الأساسيين (**عامل الآخرين كما تحب أن تُعامل**) .

وهذا المبدأ صريح في قول الرسول ﷺ : « وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ» [مسند أحمد عن ابن عمرو وسنده صحيح - انظر صحيح الجامع حديث رقم : ٢٤٠٣] .

ويكتسب هذا المبدأ مزيداً من القوة بارتباطه بقضية الإيمان ذاته . كما في قول الرسول ﷺ : « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبُّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » .

[رواه البخاري في كتاب الإيمان حديث رقم ١٦ ورواه مسلم في الإيمان حديث رقم : ٤٥] .

ب- القوانين الفاعلة :

القوانين - في الإصلاح التربوي - هي تعبيرات سلوكية للمبادئ .وهي تعرَّف بوضوح ما هو مقبول وما هو غير مقبول في التعامل الاجتماعي وتمثل ما هو متوقع من العضو في جماعته وذلك لتطوير المسؤولية لديه .وكلما كانت التوقعات دقيقة ومفهومة ومعقولة كلما كانت فرص تحقيقها أفضل .

مثال شرعي :

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات ١٠ - ١٢] .

الآيات مهدت لقوانين السلوك الاجتماعي : بذكر المبدأ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ثم عرضت هذه القوانين : « لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ ، وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ، وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ » .

مثال آخر من الحديث يقول ﷺ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعاً فِيهِ عَيْبٌ إِلاَّ بَيَّنَهُ لَهُ » . [صحيح الجامع حديث رقم : ٦٧٠٥ عن عقبة بن عامر] .

الحديث بدأ بذكر المبدأ (أخو الإسلام) ثم عرض القانون السلوكي الذي يستند إليه : للقانون (ذكر عيب السلعة) .

جـ- العواقب :

من العناصر الأساسية التي يجب أن تتضمن في العقد ، توضيح النتائج المنطقية التي تعقب الالتزام بالقوانين أو الإخلال بشيء منها، ذلك أن توضيح هذه العواقب يساعد على تكوين حاسة انضباطية لدى الإنسان ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ [الروم الآية : ١٠] .

ولقد أشار القرآن إلى ضرورة النظر في العاقبة التي وقعت للمخالفين من باب الاعتبار .

قال تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً

وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[الروم : ٩] .

وقوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[النحل : ٣٦] .

إن وضع عواقب فاعلة يعتبر جزءاً مهماً في العقد الأسري والبعد الوقائى . ومهما تكن العواقب التي تختارها ، فإنه يتعين عليك أن تكون راغباً في تنفيذها باتساق عند مخالفة القوانين ولا تستجب لأماني من خالفها.

ولذلك نبه الله تعالى عباده وحذرهم من مغبة سلوك السوء فقال تعالى :

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[النساء : ١٢٣] .

روى الإمام أحمد بسند صحيح أَنَّ أَبَا بَكْرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – « قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ الصَّلاَحُ بَعدَ هَذِهِ الآيَةِ ؟ فَكُلَّ سُوءٍ عَمِلْنَا جُزِينَا بِهِ ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْتَ تَمْرَضُ أَلَستَ تَنْصَبُ أَلَسْتَ تَحزَنُ أَلَسْتَ تُصِيبُكَ اللأوَاءُ [1] ؟

قَالَ بَلَى قَالَ فَهُوَ مَا تُجْزَوْنَ به » [مسند الإمام أحمد – مسند العشرة المبشرين بالجنة – حديث رقم ٦٩] .

ومن العواقب العامة التي يمكن استخدامها :

١ – التذكير بالقانون :

مثاله : عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : « أَخَذَ الْحَسَنُ بَنْ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِن تَمْرِ الصَّدَقَةِ

١ – أي الشدة والمحنة .

فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ كِخْ كِخْ ارْم بَهَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ » [متفق عليه] .

فمثلاً تقول : (أيمن يجب أن تستأذن قبل استعمال ألوان أخيك وهذا تذكير لك).

٢ – التحذير:

قال تعالى – في شأن الإفك – : ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ١٧] .

والتحذير عبارة عن تذكير صارم أو حازم .والهدف من هذه العاقبة هو أن يسمع ولدنا التحذير فيكف عن الخطأ .

« أحذرك أنك ستحجز في الغرفة بمفردك لمدة عشر دقائق » .

« أحمد ، هذه هي المرة الثانية التي تتأخر فيها عن عودتك إلى البيت من مدرستك. وهذا تحذير لك » .

٣ – وضع خطة عمل لتحسين السلوك من قبل الطفل :

ولتوظيف هذه الخطوة مع أولادنا نقول مثلاً : « إيمان، لقد دفعت أخاك أحمد بقوة عندما غضبت منه ، اكتبي لي طريقة تبين كيف تضبطين أعصابك مع أخيك .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [يونس : ١٣-١٤] .

توجيه قرآني للإنسان يدعوه أن يتدبر عواقب الظلم ويفكر كيف يعمل لتفادي ما وقع من الأولين .

٤ – التدْرب على السلوك :

دخل كلدة بن حنبل على رسول الله ﷺ ولم يستأذن ولم يسلم فقال النبي ﷺ : «أرجع ، فَقُلْ السَّلاَمُ عَلَيْكُم ، أَأَدْخُلُ » [صحيح الجامع حديث رقم ٤٣٩٧] .

وروى أبو داود « عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَاستأذَنَ عَلَى رسُولِ اللهِ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ أَأَلِجُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِخَادِمِهِ : اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِّمْهُ الاسْتِئْذَانَ فَقُلْ لَهُ : السَّلاَمُ عَلَيْكُم ، أَأَدْخُلُ ، فَسَمِعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ رَسُولِ اللهِ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُم ، أَأَدْخُلُ ؟ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ » [صحيح الجامع حديث رقم : ٢٣٤].

يتضح في هذين الموقفين عنصر التعليم والتدريب على المهارات الاجتماعية مثل إلقاء التحية .

يخالف الأطفال غالباً القوانين لأنهم عاطفياً أو سلوكياً لا يملكون المهارات التي توافق فهمهم المعرفي للقوانين . وبكلمات أخرى ، ، أحياناً لا يعرف الأطفال كيف يتصرفون بشكل مناسب حتى عندما يعرفون ماهية القانون ،وحتى بالنسبة لأولئك الأطفال الذين يعرفون بالفعل كيف يتبعون القوانين ، فإن التدرب عليها مع الأب أو الأم يمكن أن يشكّل عاقبة صغيرة وفاعلة إذا لم يكن الأب أو الأم في وضع سخرية تكبر ، ويمكن عمل هذا من خلال تمثل موقف ذي صلة بالسلوك المراد تعليمه والتصرف فيه بشكل مناسب .

العواقب والمكافآت :

إن العواقب الإيجابية تتلاءم تماماً مع صيغة العقد الاجتماعي . كما رأينا في العقد السلوكي فكل قانون يبين ما سيحدث بالضبط عند مخالفته وما سيحدث من أشياء جيدة عند اتباعه . ويمكن تطوير العواقب الإيجابية وتقديم مكافأة لمن ينجح في تعديل سلوكه .

مبادئ تنفيذ العواقب :

إن الطريقة التي تُنفذ بها العاقبة تساوي من حيث الأهمية العاقبة نفسها ، إن لم تكن أهم منها ، ولذلك ينصح المختصون باتباع المبادئ التالية عند تنفيذ العواقب مما يساعدك في تحويل هذه المخالفة إلى خبرة تنموية لك ولأولادك .

١ – نفذ العاقبة دائماً : كن متسقاً :

حالما تحدث مخالفة ما اختر أفضل العواقب المناسبة لها ونفذها . عندئذٍ ، سيعرف أطفالك أن هناك نظاماً في البيت ، وأنك تحترم عقدك وتتوقع منهم أن يفعلوا نفس الشيء .

٢- ببساطة أسرد القانون والعاقبة .

٣- اقترب من طفلك أكبر قدر ممكن عندما تريد أن تنفذ عاقبة ما استخدم تأثير القرب .

٤- وجه نظرك بشكل مباشر إلى عيني ولدك عندما تنفذ عاقبة ما ، إن وضع يدك بلطف على كتف الطفل يمثل مساعدة فاعلة للاتصال بالعين .

٥- تحدث بصوت هادئ فكلما تحدثت مع ولدك بصوت هادئ ، كلما كان تأثيرك أكبر ، خلافاً لما يمارسه آباء كثيرون من الصراخ الذي يصم الآذان .

٦- لا تحرج طفلك أمام إخوته فحماية الطفل المخالف من الإحراج العلني ، سينقل إلى بقية إخوته رسالة مفادها أنه سيتم المحافظة على حقهم في السرية وعلى سلامتهم ، وأنه يُتوقع منهم أن يتصرفوا بشكل مناسب في البيت .

٧- كن حازماً خالياً من الغضب عند تنفيذ العاقبة ، ومن ناحية أخرى ، فإن أسلوب التنفيذ المبالغ في العدوانية يمكن أن يولّد العداوة ، الاستياء والخوف وهذه المشاعر ليست مشاعر ملائمة لعلاقة تربوية توفر النضج والنمو .

٨- لا تقبل الأعذار ، المساومة أو الانتحاب فإذا كنت متأكداً من مخالفة طفلك لأحد القوانين ، نفذ العاقبة بسرعة وبشكل مباشر ما أمكن ذلك . قد يلجأ الصغار إلى الانتحاب عند تنفيذ العواقب بحقهم . وتحتاج إلى أن تبقى هادئاً وحازماً أمام هذا النحيب . كما ينصح خبراء التربية بألا تسعى دائماً لتصيد الخطأ ،ولكن اضبط طفلك وهو يقوم بعمل جيد[1] .

١- تفاصيل العقد الاجتماعي في كتاب (الانضباط مع الكرامة) تأليف ريتشارد د. كيروين وألن ن . مندار الذي تولى ترجمته قسم التدريب والتطوير بمدارس الظهران الأهلية مؤسسة التركي للترجمة والنشر الدمام .

مجلس العائلة :

إن فكرة العقود التربوية تتطلب روحاً من الحوار والنقاش والتفقد . وهذا يعني أننا في حاجة إلى لقاءات أسرية مستمرة . وتستطيع في هذه اللقاءات أن تناقش الخطط والطموحات .وتستطيع أيضاً أن تشرك الأطفال في حل مشاكل الأسرة . ووضع العقود أو تعديلها إن دعت الحاجة إلى ذلك .

ومن الأفضل تطوير هذا اللقاء ليشكل مجلساً أسرياً دورياً ،وكل فرد من أفراد الأسرة يجب أن يكون عضواً فعالاً في هذا المجلس الذي يتوجب عليه الاجتماع بشكل مستمر مرة في كل أسبوع أو عند الحاجة، وفي جو يسوده الهدوء والراحة النفسية مما يساعد على توثيق الروابط الأسرية مع مرور الزمن .

خلال الاجتماع يسمح لكل فرد من أفرادها التكلم لفترة معينة من الوقت يتفق عليها من قبل الجميع ، يطرح خلالها أكثر مطالبه ورغباته وتمنياته ؛ كما يسمح له التطرق إلى أي موضوع على شرط أن يعود بالنفع على الأسرة .

هذا المجلس الأسري لا يهتم فقط بالمشاكل العالقة ، بل بإيجاد المشاريع التي يمكن أن يستفيد منها الجميع ، مثل : تحضير الرحلات والمناسبات والأفراح .

المهم إذاً هو أن كل قرار يصدر عن المجلس يجب أن يعتمد على حرية التعبير التي تفتح المجال في مشاركة كل فرد من أفرادها ، مع إبعاد مفهوم التسلط الصادر عن الدكتاتورية الفردية للتحكم بالقرار الواحد .

المواضيع التي يمكن تداولها خلال الاجتماع يجب أن تكون متعددة ، ويتفق عليها أيضاً بأسلوب ودي ، بحيث لا يشعر أى فرد بأنه مرغم على تداول مواضيع لا تهمه. ولا توفر له الأجواء المناسبة للعيش داخل المنزل بأمان وسلام .

مدة الاجتماع يجب أن تكون قصيرة في البداية (معدل ربع ساعة أو نصف ساعة) حتى لايشعر الأولاد بالملل ، بعدها يمكن تحديد الفترة حسب رغبة الجميع ، وحسب أهمية المواضيع العالقة أو المطروحة للمناقشة على طاولة البحث .

ما فوائد مجلس الأسرة ؟

إن الاجتماعات الأسرية المتعددة من شأنها تهدئة الوضع العام ، المشحون بالتوترات المفاجئة والمشاكل المستعصية . كما تخفف من حدة المشادات الداخلية بين الأولاد أنفسهم أو بينهم وبين أهلهم ؛ كما تحد من غضب وحقد أكثر أفراد الأسرة .

الاجتماعات يجب أن تشمل كل الأولاد مهما صغر سنهم ، وحتى سن متقدمة من عمرهم ، مما يساعد الأولاد على التعرف على الأساليب الصحيحة للتفاهم ، وأساليب السماع مطولاً ومملياً وعن كثب لأكثر المشاكل المطروحة اجتماعياً أو عملياً. وأساليب المناقشة المثمرة التي تعود بالنفع على الجماعة ، مما يساعدهم على مجابهة الحياة بكل ثقة ونجاح[1].

١- راجع : من أجل أطفالنا - عدنان السبيعي ، مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٤٠٧ ص : ٢٥ .

الخطوة الخامسة

أَبرِم عقداً مع طفلك

ولديك صورتان من العقود :

١ – العقد السلوكي :

أ – اعقد اتفاقاً بين الأطراف ذات الصلة .

ب – حدد السلوك والمكافأة .

يتضمن العقد تقديم مكافأة لمن نجح في تعديل سلوكه .

٢ – العقد الاجتماعي :

العقد الاجتماعي صورة متطورة من العقود التي تسعي إلى تحقيق الانضباط السلوكي لدى الطفل مع الحفاظ على الكرامة .

أ – المبادئ .

ب – القوانين الفاعلة .

جـ – العواقب .

– كوّن مجلساً أسرياً .

نموذج مقترح لعقد اجتماعي[1]

هذا العقد تمت مناقشته في مجلس الأسرة وحصل على موافقة جميع أعضائه ويبدأ الالتزام ببنوده اعتباراً من تاريخ : / / ١٤ هـ

(الأبوان) **(الأولاد)**

التوقيع : ..... التوقيع: .....

.....

.....

.....

.....

المبدأ الأول : اعبد ربك :

القانون الأول : أقم الصلاة جماعة في أول وقتها (في المسجد للبنين ، في البيت للبنات) .

العواقب :

(تذكير – تحذير – يجمع آيات وأحاديث في فضل الصلاة وعقوبة تاركها – الحرمان من ممارسة اللعب لمدة ..... التعرض لعقوبة بدنية « للمصُرّ الذي بلغ عشر سنوات » .

القانون الثاني : تعاهد ما حفظته من كتاب الله .

العواقب :

(مراجعة ما نسيه في نهاية الأسبوع – فوات فرصته بجائزة الحفظ الأسبوعية) .

---

١ – ملاحظة : يحسن في البداية الاكتفاء بمبدأ أو اثنين ، ثم يضاف إليه مبدأ آخر مع قوانينه وعواقبه بعد المناقشة لها ثم ممارستها وهكذا .

المبدأ الثاني (وبالوالدين إحساناً) :

القانون الأول : تحدث بطريقة مناسبة مع أبويك (اخفض صوتك – استخدام ألفاظ لائقة – تجنب الجدل ...) .

تذكر قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾

[الإسراء الآية : ٢٣] .

العواقب :

(تذكير – تحذير – تدريب على طريقة التحدث – تقديم اعتذار – حسم ثلاث نقاط) .

القانون الثاني : استجب إلى طلبهما ومساعدتهما دون تأخير .

العواقب :

(تذكير – تحذير – جلسة مع الأبوين لوضع حل للمشكلة – الحرمان من المصروف لمدة يومين ... حسم أربع نقاط) .

المبدأ الثالث : أحسن تعاملك مع الآخرين :

القانون الأول : امتنع عن إيذاء الآخرين قولاً وفعلاً (الضرب ، الشجار ، الشتم، رفع الصوت ....) .

العواقب :

(التذكير بالقانون – التحذير – وضع خطة للالتزام بتنفيذ القانون – التدرب على السلوك الصحيح مع الأب / الأم – الاعتذار من الشخص المساء إليه وتمثيل السلوك الصحيح معه – حسم أربع نقاط) .

المبدأ الرابع : حافظ على النظافة :

القانون الأول : استحم (خمس مرات على الأقل) في الأسبوع .

العواقب :

(أذكر بالقانون – تحذير – يكتب ثلاثة من أضرار اتساخ الجسم – حسم نقطتين).

القانون الثاني : اغسل أسنانك يومياً صباحاً وقبل النوم وعقب الطعام .

العواقب :

(اذكر بالقانون – تحذير – يكتب ثلاثة من أضرار تسوس الأسنان ورائحة الفم الكريهة – وضع خطة لكيفية الالتزام بتنفيذ القانون – حسم نقطتين) .

القانون الثالث : قلم أظافرك مرة أسبوعياً :

العواقب :

(اذكر بالقانون – تحذير – يكتب ثلاثة من أضرار إطالة الأظافر) .

القانون الرابع : رجّل (مشّط) شعرك وحافظ على نظافته .

العواقب :

(أذكر بالقانون – تحذير – حسم نقطتين – حلق أو تقصير الشعر) .

القانون الخامس : حافظ على نظافة غرفتك وأدواتك .

العواقب :

(تذكير – تحذير – يحفظ حديثين في موضوع النظافة – يضع خطة لكيفية الالتزام بتنفيذ القانون – يرفع المخلفات – ينظف – يعيد ترتيب الأشياء من مساحة أكبر – يكتب لافتة / ملصقة / حديث / مقال / يرسم صورة تدعو للاهتمام بالنظافة – حسم نقطتين) .

المبدأ الخامس : اجتهد في دراستك .

القانون الأول : استيقظ في الموعد المحدد صباحاً .

العواقب :

(تذكير – تحذير – تدريب على استخدام المنبه – كتابة فقرة لأهمية الاستيقاظ – حسم نقطتين) .

القانون الثاني : جهز حقيبتك وأدواتك قبل نومك .

العواقب :

(تذكير – تحذير – وضع جدول بالأدوات التي يحتاجها على مدى الأسبوع – كتابة خطة لكيفية تحسين الأداء – حسم نقطة) .

القانون الثالث : اصغ إلى شرح المعلم ومشاركة الزملاء .

العواقب :

(تذكير – تحذير – تدريب على الإصغاء (موقف تمثيلي) – كتابة خطة لكيفية تحسين الأداء – حسم ٥ نقاط) .

القانون الرابع : قم بدورك في المشاركة الصيفية وإنجاز النشاط الصيفي في موعده المحدد .

العواقب :

(تذكير – تحذير – تدريب على مفاهيم الدرس – قضاء ما فات من النشاط المطلوب في الوقت المخصص لممارسة اللعب – حسم ثلاث نقاط) .

القانون الخامس : عُد إلى منزلك بعد انتهاء الدوام المدرسي بلا تأخير .

العواقب :

(تذكير – تحذير – البدء في عمل الأنشطة البيتية دون التمتع بفترة ترفيهية – حسم ثلاث نقاط) .

القانون السادس : أنجز واجباتك اليومية بنفسك لتسليمها في موعدها المحدد .

العواقب :

(تذكير – تحذير – تدريب على مفاهيم الدرس – عمل ما فات من النشاط المطلوب قبل النوم) .

المبدأ السادس : أكون أميناً وصادقاً :

القانون الأول : استأذن عند استخدام ممتلكات الآخرين ، وأعدها سليمة .

العواقب :

١ – أذكر بالقانون .

٢ – أنذر المخالف عند تكرار مخالفته .

٣ – يضع خطة لكيفية تنفيذ القانون .

٤ – تعويض المواد التالفة أو إصلاحها من مدخراته الخاصة .

القانون الثاني : التزم قول الصدق وتجنب الكذب .

العواقب :

(تذكير – تحذير – الاستغفار – إشعار برفع الثقة لحين التأكد من العودة إلى الصدق) .

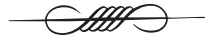

الباب الثاني

الباب الثاني

تطبيقات في تعديل سلوك الطفل

تطبيقات في تعديل سلوك الطفل

بعد أن طرحنا خطوات معالجة السلوك غير المقبول الذي قد يقع فيه أطفالنا يهمنا أن نسعى إلى تطبيق تلك المنهجية في التعامل مع مشكلات السلوك اليومية .

وثمة مشكلات شائعة لدى الطفل سيعرضها هذا الباب في فئات مصنفة صادفت بعضها خلال تعاملي مع أطفالي وتلقيت بعضها الآخر من الآباء والأمهات في أسئلة حائرة خلال عملي في المجال الدعوي والتربوي منذ ما يقرب من عشرين عاماً في المسجد أو المدرسة أو الجامعة .

وهي مشكلات صعبة لا تستطيع الحلول السريعة أن تحسمها ، وليست هناك وصفات جاهزة تصلح لكل مشكلة بل لابد أن يكون لدينا مخزون تربوي من البدائل التي نحاول من خلال توظيفها أن نساعد أطفالنا على تعديل سلوكهم .

والحقيقة التي لابد من التأكيد عليها هنا أننا لن ننجح في تغيير أوضاع أطفالنا إلا إذا قمنا بتغيير أنفسنا أولاً وذلك يتطلب أن نغير مداركنا وعاداتنا .

لابد أن نغير النمط الذي اعتدنا أن نمارسه في تربية أطفالنا إذا كان هذا النمط مجافياً لما تقرره حقائق الشريعة وأساليب التربية الصحيحة ومبادئ الأخلاق القويمة .

إننا بشكل عام نلجأ إلى القوة التي نستمدها من وضعنا كآباء في فرض ما نريد أو منع ما نريد وقليلاً ما نتذرع بالصبر والتفهم لمساعدة أولادنا على النمو في الاتجاه الصحيح .

وقد نغلب في معركة القوة ولكن على حساب ضعف العلاقة وضمور الانضباط

الذاتي لدى طفلنا .

ومن السهل استغلال القوة والحصول على ما نريد لكن النتيجة المتوقعة تحطيم المشاعر وإعاقة النمو .

إننا نهدف ونحن بصدد معالجة السلوك غير المقبول أن نراع التوازن بين السلوك الذي نريده وبين مشاعر الطفل بمعني أننا إذا أردنا من الطفل أن يمارس الفعل المناسب فينبغي أن نهتم في الوقت ذاته برعاية ذات الطفل ومشاعره[1] .

والسبيل إلى تحقيق هذا التوازن يكمن في الأسلوب الذي نتبعه في توجيهنا ودعوتنا. فعلي قدر ما في هذا الأسلوب من حكمة وعظة حسنة وحوار يكون نجاحنا في التأثير الفاعل فيمن ندعوه.

فلندفع بالتي هي أحسن :

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت الآية : ٣٤] .

ولعل في ذاكرة كل منا مواقف اختل فيها هذا التوازن مخلفاً وراءه علاقات مفككة ومشاعر محطمة.

أذكر أنني ذات مرة راعني ولع ولدي بهوايته في إصلاح الأجهزة على حساب مذاكرته في وقت الاختبارات الحرج وأنتابني غضب أذهلني عن التفكير في الأسلوب الأفضل لمعالجة المشكلة ، فعنفته بشدة بالغة وأرغمته على الجلوس على مكتبه ليتابع مذاكرته وجلست أراقبه عن كثب وبالطبع كانت تعبيرات وجهه تكشف عما يعانيه في داخله.

فلما هدأت قلت لنفسي معاتباً : (ماذا لو استخدمت أسلوباً أرفق مما فعلت ؟ إذن لحققت التوازن بين تحقيق السلوك الذي أرجو حصوله وبين الحفاظ على مشاعر ولدي) .

١- من المفيد قراءة ما كتبه ستيفن كوفي في كتابه : العادات السبع للقادة الإداريين ص ١٨٦ وما بعدها الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

حاولت أن أخفف من آثار تصرفي فقلت له مبتسماً :

- لا أخفي إعجابي بمهارتك في إصلاح العطب لكنني قلقت عليك ألا تكون قد تهيأت لاختبار الشهر بقدر كاف .
- فقال وقد استنار وجهه بابتسامة : لقد تمكنت من إصلاحها بعد أن اكتشفت سبب عطلها .
- أجبته : هذا رائع تستطيع في نهاية الأسبوع أن تصلح لي قفل الباب الخلفي للسيارة.
- فقال : وماذا عن تكاليف الإصلاح ؟
- قلت : حسبما تقرر يا باشمهندس .

وأقبل على الكتاب والبشر يملأ عينيه ..

وشتان بين الموقفين ! وتذكرت قوله تعالى :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

[آل عمران الآية : ١٥٩] .

إن دفء اللين والرفق مطلوب في كل قضايا التغيير والدعوات الكبيرة ، قال تعالى في شأن فرعون نفسه موجهاً نبيه موسى وهارون عليهما السلام :

﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾

[طه : ٤٣ ، ٤٤] .

القول اللين من شأنه أن تلين له القلوب المتحجرة لو أصغت إليه ..

ولنتذكر هذا الموقف التربوي لرسولنا ﷺ :

روي الإمام أحمد بإسناد جيد عن أبي أمامه قال :

« إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ : ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ القَوْمُ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا : مَهْ ... مَهْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (قَرِّبُوه .. اذن) .

ثُمَّ سَأَلَهُ النَّبيَّ ﷺ : أَتُحِبُهُ لِأُمِّكَ ؟

قال : لاَ وَاللهِ . جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ .

قَالَ : وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لإمَهَاتِهِمْ .

قَالَ : أَفَتُحِبُهُ لإبْنَتِك ؟

قَالَ : لاَ وَاللهِ ، يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ .

قَالَ : وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ .

قَال : أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ ؟

قَال : لاَ وَاللهِ . جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ .

قَالَ : وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ . وَهكَذا ذكَر لَهُ الرَّسُول العمّةَ والخالةَ ..... إلخ .

قَالَ : فوْضَعَ يَدَيْه عَلَيه وقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهّرْ قَلْبَهُ وَحصِّنْ فَرْجَهُ . فَلَمْ يَكُ شَيءٌ أَبْغَضَ لِلْفَتى مِنَ الزِّنَى » .[مسند الإمام أحمد – مسند الأنصار رقم : ٢١٧٠٨]

ومن ناحية أخرى قد يحدث الخلل نتيجة الاهتمام بالشخص على حساب الفعل المتوقع منه كما يحدث في التدليل المفرط أو الحماية الزائدة التي تتمثل أضرارها في إخراج كائن ضعيف أو عاجز عن مواجهة الحياة والتصدي لأزماتها.

إننا حين نرى في مشكلات أبنائنا وبناتنا فرصاً مواتية لبناء العلاقات وتوثيق الروابط وليست مهيجات سلبية متعبة فإن هذه الرؤية ستغير طبيعة التعامل بين الآباء والأولاد وهذا يساعدهم على أن يكون أكثر تقبلاً لفهم أولادهم بشكل أعمق.

عندما يأتي ولدك بمشكلة فلا تتبرم به وإنما قل : (هذه فرصة عظيمة لي لأساعد ابني وأنمي علاقتنا) .

وطبقاً لقاعدة الأولويات ابدأ بمعالجة المشكلات ذات التأثير المباشر على طفلك وتحرك وفق الخطوط الإرشادية في شكل الأسئلة التالية :

- هل يعرف الطفل السلوك الصحيح ؟

لا ← علّمه

نعم ↓

- هل يذكر السلوك المتوقع منه ؟

لا ← ذكِّره

نعم ↓

- هل حذّرته من عواقب سلوكه ؟

لا ← حذِّره

نعم ↓

- هل توقف عن ارتكاب الخطأ ؟

لا ← عاقبه

نعم ↓

عزِّزه

الفصل الأول

المجال الأول

1 المشكلات الدينية والأخلاقية

المجال الأول

المشكلات الدينية والأخلاقية

تأتي المشكلات الدينية والأخلاقية على رأس القائمة التي يهتم بها الحريصون على أن تتم تنشئة الطفل على الدين والخُلق ، فهدف التربية في الإسلام هو تحقيق النموذج الذي امتدحه القرآن في وصفه للمؤمنين :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ ﴾

[المؤمنون الآيات : ١ - ١١]

إن إعداد طفلك لغرس هذه الصفات فيه تتطلب جهداً تربوياً مخلصاً من خلال القدوة والتوجيه ومعالجة ما يطرأ من أخطاء تعيق اكتساب هذه الصفات .

وسوف يساعدك هذا الفصل على معالجة هذه الأخطاء السلوكية بطرح بدائل مختلفة لتعديل سلوك طفلك في اتجاه تلك الصفات التي عرضتها الآيات لنموذج الإنسان المؤمن .

(١) ترك الصلاة

كتب يقول : أجد صعوبة في استجابة ولدي للصلاة ، اللعب يصرفه عن كل شيء حتى مذاكرته ، يتلكأ في الذهاب إلى المسجد ، وإذا كنت خارج المنزل تخبرني أمه أنه لم يصل ؟ ماذا أفعل معه .

الخطوة الأولى : تحديد المشكلة :

إن ترك الطفل الصلاة انشغالاً باللعب خطأ شرعي كبير إذا تجاوز سن الطفل العاشرة .

الخطوة الثانية : إيقاف المشكلة :

هناك خطة زمنية محدّدة شرعها لنا رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح « مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ » [صحيح الجامع رقم : ٤٠٢٥] .

قُبيل السنوات السبع لا غضاضة على الطفل في لعبه ، ويبدأ طلب الصلاة عند بلوغه سن السابعة ، ولا يعاقب عند عدم الاستجابة إلا عند بلوغ العاشرة .

فالنبي ﷺ لم يرخص لنا في ضرب الولد على ترك الصلاة لمدة ثلاث سنوات ، إلى أن يبلغ عشر سنين ، لأن ضربه قبل أن يبلغ العاشرة ربما يؤدي إلى بغضه للعبادة فهو ما يزال في هذه السن لا يدرك المعاني الروحية والخلقية الكامنة في الصلاة .

تجنب استخدام القسوة والعنف في هذه المرحلة :

إن بعض الآباء يستخدم القسوة الشديدة في إرغام أولادهم على الصلاة وهذا يؤدي إلى أن الولد يصلي طالماً يرى أباه وكأنه يصلي لأبيه ، وسيصلي كارهاً مبغضاً وعندما يستقل عن والده فإنه يقاطع الصلاة نهائياً إلا في مناسبات خاصة قد يضطر إليها رياء .

الخطوة الثالثة : علم طفلك كيف يصلي الصلاة في مواقيتها :

١ - علم ولدك الطريقة الصحيحة للصلاة عن طريق أدائك أنت . فهكذا علم النبي ﷺ أصحابه . أخرج البخاري عن مالك بن الحويرث عن النبي ﷺ قال :

«صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » [البخاري في كتاب الأذان : ٦٠٥] هذا الحديث يؤكد معنيين من المعاني التربوية :

أ – أن النموذج العملي مثال دال على الإجراءات المتسلسلة وليس مجرد الشرح النظري .

ب – أن القدوة لها أثرها في اتباع المتعلّم لما تدعوه إليه .

٢ – صحّح برفق الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها ولدك في مرحلة التعلم ؛ فإن العنف هنا ينفر الطفل من الصلاة .

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلمِيِّ قَالَ :

« بَيْنَمَا أَنَا أُصَلِي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ الله فرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَقُلْتُ وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ ! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ[1] فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْت مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيماً مِنْهُ فَوَ الله مَا كَهَرني وَلاَ ضَرَبَنِي وَلاَ شَتَمَنِي ، قال إنّ هَذِهِ الصّلاةَ لاَ يَصلُحُ فِيهَا شَيءُ مِنْ كَلامِ النّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءة الْقُرآنِ » [رواه مسلم في المساجد حديث رقم ٥٣٧]

٣ – اجمع أهل بيتك على صلاة الجماعة :

فهذا يحثهم على الصلاة بأفضل من مجرد الطلب .

عَن عَبْدُ الله ابْنُ عَبَّاس قَالَ : » صَلّيْتُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ الله ﷺ وَعَائِشَةُ خَلْفَنَا تُصَلِّي معَنَا وَأَنَا إِلَى جَنْبِ النَّبِيّ ﷺ أُصَلِّي مَعهُ » [النسائي في الإمامة رقم : ٨٠٤]

وكذلك حديث مسلم عَنْ أَنَسٍ « صَلَّيْتُ أَنَا ويَتِيمٌ فِي بَيْتِنَا خَلْفَ رَسُولُ الله ﷺ وَأُمُّ سُلَيْم خَلْفَنَا » . [رواه البخاري في الأذان ورقمه ٦٩٤ ورواه مسلم في المساجد برقم : ٦٥٨]

وفي رواية للنسائي قال : دخل علينا رَسُولُ الله ﷺ فقال لنا : «قُومُوا فَلأُصَلِّي لَكُمْ» [النسائي في الإمامة رقم : ٨٠١] .

١ – لكني سكت : التقدير : أى أرادوا أن أسكت فأردت أن أكلمهم لكني سكت.

ويمكنك أن تصلي الصلاة النافلة ويصلي خلفك زوجك وبناتك صلاة الفريضة ثم تذهب إلى المسجد لتصلي الفريضة مع بنيك طلباً لأجر الجماعة . جرّب هذه الطريقة وسوف تشعر بأنها ذات فاعلية في جمع الأهل من بنات وزوجة على العبادة .

٤ – تابع بين الحين والحين أداء أولادك للصلاة قال تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه آية : ١٣٢] .

٥ – ناقش معهم أحكام الصلاة وفوائدها بتدرج وكيف يمكن التصرف في حالة السهو فهذا يمكنهم من إصلاح الخلل . لقد كان الرسول ﷺ يقيم للشباب ما يسمي في عصرنا الحالي (بالمخيمات التربوية) لتعليمهم شؤون الدين .

ففي البخاري عن مالك بن الحُويرث رضي الله عنه قال : « أَتَيْنَا إِلَى النَّبِىِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْماً وَلَيْلَةً وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَحِيماً رَفِيقاً فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا فَأَخْبَرْنَاهُ قَالَ ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لاَ أَحْفَظُهَا وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِى أُصَلِّى فَإِذَا حَضَرْتِ الصَلاَّةَ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ » [البخاري في الأذان برقم ٦٣١] .

٦ – إذا بلغ طفلك سن التمييز فاصطحبه إلى المسجد لشهود الجماعة ، وهذا له أبلغ الأثر في تعوّد الصلاة من قبل الطفل .

الخطوة الرابعة : عزز السلوك .

١ – امتدح كل تقدّم لمتابعة ولدك الصلاة .

« عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قُلْنَا لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا فقالَ مَا زِلْتُمْ هَا هُنَا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ قَالَ أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ »

[أخرجه مسلم في فضائل الصحابة حديث رقم ٢٥٣١]

٢ – قدم من أولادك من هو أكثر قراءة للقرآن ليؤم أخوته إذا تأخروا مرة عن صلاة الجماعة . وفد على النبي ﷺ جماعة سألوه من يؤمنا فقال أكثركم جمعاً للقرآن فلم يكن أحد أكثر جمعاً من القرآن من عمرو بن سلمة فكان يؤمهم في الصلاة واشتروا له قميصاً عمانياً فيقول عمرو بن سلمة : « فَمَا فَرِحْتُ بِشَيءٍ بَعْدَ الإِسْلامِ فَرَحِي بِهِ فَكُنْتُ أَوْمُهُمْ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانِ سِنِين »

[رواه أبو داود في الصلاة برقم ٥٨٥]

الخطوة الخامسة : أبرم عقداً مع طفلك في الصلاة :

وهو بمثابة البيعة على التزام أحكام الإسلام ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ « بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِم » .

[أخرجه البخاري في الإيمان برقم : ٥٧]

ومن المهم أن نؤكد على أن تعليم الصلاة يأتي في سياق تنمية الوازع الإيماني في نفس الطفل ، من خلال بذل جهد مخلص في التوجيه بأن :

١– تظهر لطفلك حنان (الأبوة – الأمومة) ورحمتها بحيث يقبل على كلامك ونصحك برغبة .

٢ – ترحب بأسئلة طفلك عن أمور عقيدته ، وتجيب عليها بلغة مبسطة .

٣ – تعلم طفلك في أوقات مناسبة حقائق عقيدته على حسب سنه .

٤ – تمتع طفلك بقصص الأنبياء والصالحين .

٥ – تذكر الله في أحوالك اليومية بصوت يسمعه طفلك فيحاكيه .

٦ – تحرص على الصلاة ، وتذكر طفلك بموعدها ليصليها ، معك في المسجد .

٧ – توفر الأنشودة الإسلامية ليتغني بها طفلك أفضل من ترديد اللغو من الكلام .

٨ – تصف لطفلك رحمة الله عزّ وجلّ وما أعدّه لعباده الطائعين .

(٢) الكذب

ولدي مدمن على الكذب ، ينكر ما اقترفه من تصرفات ، يدعي أنه أنهي واجباته البيتية ولم يفعل ، يتهم شقيقه اتهامات باطلة في حين يكون هو الفاعل كيف أعالج هذه المشكلة ؟

الخطوة الأولى : حدد السلوك .

لاحظ متى يكذب طفلك . والملابسات التي أحاطت بسلوكه . ابحث عن الأسباب التي دفعت الطفل إلى الكذب واسع إلى معالجتها لتمنع ظهور الكذب مرة أخري ، إذ يلجأ الطفل إلى الكذب في حديثه مع الآخرين لمحاولة التخلص من عقوبة على سوء تصرفه أو للحصول على مكاسب على حساب غيره أو التفاخر بما ليس عنده أو نكاية في أشخاص لإلحاق الأذي بهم .

لا داعي لأن نلعب دور المخبر السري ونطلب اعترافات ونجري محاكمات وبدل أن نسأل السؤال التقليدي :

هل أنت أخذت قلم أخيك ؟

فإن كنت تعلم من أخذه فقل له :

علمت أنك أخذت قلم أخيك وآلمنا ذلك ونتساءل كيف نساعدك ؟

الخطوة الثانية : أوقف السلوك :

١ – أشعر طفلك بكراهيتك للكذب وعدم رضاك عنه Express Disapproval

إن الأطفال عندما يشعرون بنفورك الشديد من الكذب فإن هذا يساعدهم على تجنبه ، ولهذا حرص الرسول ﷺ على إظهار مشاعره تجاه الكذب : « مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الكَذِبِ » [صحيح الجامع برقم : ٤٦١٨] .

« وكان ﷺ إذا اطلع على أحد من أهله من كذب لم يذل معرضاً عنه حتى يحدث توبة » [صحيح الجامع برقم ٤٦٧٥] .

٢ – بيِّن سبب نفورك من الكذب وناقش مع أولادك لماذا يعتبر الكذب سلوكاً سيئاً ، يحرمه الإسلام ، واجعل هذه المناقشات مشوقة وتثقيفية .

الخطوة الثالثة : علّم الصدق .

١ – علّم المبدأ الخلقي : Teach Moral Principle

اسع إلى تعليم الصدق من خلال الآيات والأحاديث واستخدم القصص الهادفة وبيان أثر الصدق في حياة الطفل تكون أكثر وضوحاً له من خلال القصص التي توضح عاقبة كل من الصدق والكذب ، كحكاية الصبي الذي خادع الناس بصياحه (الذئب ، الذئب) مرات عديدة فلم يعد أحد يصدقه حتى جاءه الذئب بالفعل .

ومن أروع قصص الصدق قصة كعب بن مالك الذي تخلف عن أداء واجبه في الدفاع عن الأمة ، واعترف بخطئه وتحمل تبعته حيث عوقب بهجر الناس إياه خمسين ليلة حتى أكرمه الله بالتوبة التي نزلت بها آيات كريمة من سورة التوبة .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾

[التوبة الآية ١١٩] .

٢ – قدم لطفلك نموذجاً عملياً في الصدق :

إن الطفل يتعلّم الصدق من المحيط أو البيئة التي يعيش فيها ، وذلك من خلال الإيحاء أو المحاكاة ، فإذا نشأ الطفل في بيئة تحترم الحق وتلتزم الصدق ، حيث يفي القوم بما وعدوا ، وإذا عجزوا شرحوا السبب في ذلك شرحاً وافياً ، في بيئة لا يتخلص فيها الآباء بانتحال المعاذير المفتعلة ، وفي أسرة تلتزم الصدق والأمانة ، كان من الطبيعي أن يلتزم الطفل حدود الصدق المرعية ، ولهذا حرصت تعاليم الإسلام على العناية بتوفير القدوة الصالحة واعتبرت ذلك من واجبات التربية المنوطة بالأبوين .

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ : دَعَتْنِي أُمِّي يَوْماً وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ . فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ قَالَتْ : أُعْطِيهِ

تَمراً . فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئاً كُتِبتْ عَلَيْكِ كَذْبَةٌ »

[رواه أبو داود في الأدب برقم ٤٩٩١] .

إن محاولات بعض الآباء والأمهات استدراج أبنائهم وخداعهم بالكذب أسلوب خاطئ للغاية لأنه سيطبع الأبناء على الكذب لا محالة .

مثال : من الحالات التي شكا فيها الآباء والأمهات من كذب الطفل اتضح أن أمه كانت توهمه بأنه سيخرج معها في نزهة ثم اكتشف أنها قد أخذته إلى المستشفى .

إن الكذب على الطفل لن يغرس فيه إلا الكذب ، وأهم ما ينبغي لغرس الأمانة والصدق هو سلوك الذين يتصل بهم الطفل في حياته اليومية حتى يحسن أن يحاكيهم ويقلد ما يقولون ويفعلون ، فعلى الآباء والأمهات إدراك هذه الحقيقة وألاّ يظهر أحدهم بموقف من مواقف الكذاب الصراح .

ولا شك أن الراشدين عندما يستخدمون الكذب في خداع الطفل واستدراجه أو في صرف شخص غير مرغوب فيه أو الحديث مع شخص بطريقة ودية وكلام معسول في حين أن الأبناء يلاحظون أن ذلك الشخص موضع انتقاد لاذع عندما يكون غائباً كل ذلك له تأثيره المدمر للقيمة الأخلاقية .

ولذلك ذم الإسلام ذا الوجهين لأنه بسلوكه المتلون يؤثر فيمن حوله بشكل سلبى:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قال النبيّ ﷺ :

« تَجِدُ مِنْ شَرِّ النّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ الله ذَا الوجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِى هَؤُلاءَ بِوَجْهِ وَهَؤُلاءِ بِوَجْهِ » [رواه البخاري في الأدب : ٥٧١١] .

ولأن الطفل لا يميز بين أنواع الكذب ، فلا يجوز الكذب أمامه ولو بالضحك والمزاح .

روي بَهْزُ بْنُ حَكِيم حَدَّثَنِى أَبِى عَنْ جَدِّى قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيلٌ لَهُ » قَالَ وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِى

هُرَيْرَةَ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ [الترمذي في الزهد برقم ٢٣١٥ بسند حسن وفي صحيح الجامع ورقمه : ٧١٢٦]

الخطوة الرابعة : عزز .

اجعل لصدق الطفل واعترافه بخطئه قيمة مجدية :

يلجأ الطفل إلى الكذب خوفاً من العقاب ،والعقاب إذا كان انفعالياً قاسياً لايتناسب مع حجم الخطأ أدى إلى اتخاذ الكذب وسيلة للوقاية .. لا سيما إذا تحقق الطفل من أن الصراحة لن تُجدي عليه في تخفيف العقاب ، ولا يعني ذلك دعوة إلى إلغاء العقاب تماماً إذا ذكر الطفل الحقيقة ، بل ينبغي أن يعرف الطفل بخبرته أن الصدق يُجدي عليه . وأن يعرف إلى جانب ذلك أن هناك عقاباً خاصاً يترتب على بعض الأخطاء إذا ارتكبها إذ لا يكفي لسداد الدين اعترافك بما استندت .

إذا كسر طفل نافذة أثناء لعبه ، ولم يصبه خوف شديد وارتباك زائد فإذا سئل من الذي كسر النافذة ، فإنه سيشرح الحادثة بكل هدوء واتزان .

أما عندما يخاف الطفل فإنه يحاول أن يستعين بالكذب لإثبات براءته بالكذب ويبدو عليه الاضطراب في حركات عينيه وجفاف حلقه ..

هذا الكذب الدفاعي من الأسباب الشائعة للكذب وفي السنة الكثير من المواقف التي كان الرسول ﷺ يشجّع فيه على الصراحة .

عن أَنَس بْن مَالِك رَضِي اللهُ عَنْهُما قَالَ : « كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءه رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله إِنِّى أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَىَّ قَالَ وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ قَالَ وَحَضَرَت الصَّلاةُ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلاةَ قَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله إِنِّى أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ الله قَالَ أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا قالَ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّ الله قَدْ غَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ أَوْ قَالَ حَدَّكَ » [البخاري في الحدود رقم ٦٨٢٣ ومسلم في التوبة رقم : ٢٧٦٤] .

فالطفل الذي يرتكب خطأ ما مثل كسر النافذة ، فعلى الأبوين أن يتخليا عن التشديد والعنف في مواجهة الخطأ ويعتبرا الطفل إنساناً مثلهما يجب أن تصان كرامته

وعليهما تقديم النصح مثل : (الغرفة ليست محلاً للعب حاول ألا تتكرر مثل هذه الفعلة) ومن المحتمل ألا يتكرر منه ذلك الخطأ .

الخطوة الخامسة : أبرم عقداً مع طفلك في تحري الصدق .

وكان من بنود البيعة الصدق وترك البهتان فعن عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِي اللَّهم عَنْه وَكَانَ شَهِدَ بَدْرَاً وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « بَايِعُونِي عَلَي أَنْ لا تُشرِكُوا باللهِ شَيْئاً وَلا تَسْرِقُوا وَلا تَزْنُوا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ وَلا تأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجِلُكُم ، وَلا تَعْصُوا فِى مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَي اللهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَي اللهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبْهُ فَبَايَعْنَاهُ عَلَي ذَلِكَ »

[أخرجه البخاري في الإيمان برقم : ١٦]

خطوات وقائية :

احرص على بث التعاطف بين أولادك .

من أسباب الكذب عند الطفل شعوره بكراهية تجاه أخوته كما حدث في كذب أخوة يوسف بعد فعلتهم به ، جاءوا إلى أبيهم يبكون يذرفون دموعاً حارة وحملوا ثواباً ملطخاً بالدماء . وما هو إلا تصميم محبوك وتمثيل متقن .. ونلاحظ هنا أنهم استخدموا في كذبهم عبارة أبيهم يعقوب عليه السلام ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾

[يوسف : ١٧ – ١٨] .

لكن انظروا هنا إلى موقف يعقوب عليه السلام قالَ : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٨] .

إن يعقوب تبين له كذبهم ، فإن أخوة يوسف لما أرادوا أن يجعلوا الدم علامة على

صدقهم قرن الله بهذه العلامة علامة تعارضها وهي سلامة القميص من التمزيق إذ لا يمكن أن يتفرس الذئب يوسف ويسلم القميص من التمزيق .

ومع ذلك فاكتفي بقوله .. لقد سوَلت أى زينت لكم أنفسكم أمراً ولكن سأصبر صبراً جميلاً لا شكوى فيه وأستعين بالله على ذلك .

إنه موقف في الثبات النفسي لا يصدر إلاّ من النفس المؤمنة .

ولعله قدّر ظروفهم النفسية في مرحلة صباهم وعدم نضج مسئوليتهم ، وربما كان لأمهاتهم دور في بث هذه الغيرة بين الأخوة والمعروف تاريخياً أن يعقوب كانت له أربع زوجات رزق منهن باثنى عشر ولداً ، يوسف وأخوه من أم ، والباقي من بقية الزوجات .

تذكر

معالجة الكذب :

١ – أُشعر طفلي بكراهيتي الشديدة للكذب .
٢ – أبين لأطفالي سبب نفوري من الكذب .
٣ – أقدم لطفلي نموذجاً عملياً في الصدق .
٤ – أجعل لصدق الطفل واعترافه بخطئه قيمة مجدية .
٥ – أحرص على بث التعاطف بين أولادي .
٦ – أعلم طفلي المبدأ الخلقي في الصدق .
٧ – أبحث عن الأسباب التي دفعت الطفل إلى الكذب وأسعى إلى معالجتها .

(٣) السرقة

كتب إليّ يقول :

آلمني اكتشافي أن ولداً من أولادي امتدت يده إلى نقودي دون علمي ، وكم شعرت بالحزن والخوف من هذا السلوك الذي قد يكون بداية لسلوك إجرامي ، وقد بدأ هذا السلوك من شكاوى أخوته بأخذه ألعابهم وأدواتهم الخاصة خلسة ، فكيف أواجه هذه المشكلة ؟

الخطوة الأولى : حدد السلوك .

- سجل ظروف السلوك ودوافعه .
- ابحث عن دوافع السرقة لدى الطفل لمعالجتها .

الانتقام : قد يسرق الطفل انتقاماً من أخيه أومن أبويه إذا مارسا عليه ضغطاً أو عقاباً يشعر أنه لا يستحقه . أى أن الطفل في حاجة إلى مزيد من العطف .. والحنان .

إن الطفل قد يسرق من والده أو والدته لأنه فقد العطف الذي كان يحوزه .. والحق أن الطفل عندما يقع في مشكلة فهو بحاجة إلى تعاطف الأبوين وثقتهما أكثر من أى وقت .

الغيرة : كذلك قد تكون من الدوافع التي تخفي علينا والحل : العدل والمساواة بين أولادنا ..

تحقيق رغبة : ليشتري ما يريد من لعب لرفض أبويه ذلك باستمرار وليس الحل في شراء كل ما يطلبه الطفل ، ولكن في إفهام الطفل بأن ذلك غير ممكن ، وأن يلعب بما لديه من لعب أخرى وفي كل الأحوال من المهم أن تؤمن لطفلك مصروفاً منتظماً. (Arrange Regular Income) .

الخطوة الثانية : إيقاف السلوك ونتائجه :

١ - أطلب من ولدك أن يعيد ما لا يملكه إلى مكانه :

علِّمه بغاية الهدوء أنه يجب عليه أن يستأذن قبل أخذ شيء ليس له المهم ألاّ تنفعل

أو تسخْط أو تعاقب أو تؤنّب أو تصف الولد بأنه لص – حرامي – سارق ولو عن طريق المزاح – فإنك بذلك قد تعلّمه لأول مرة في حياته معني كلمة لص أو سارق . وعلينا أن نتأمل الدوافع التي دفعته إلى أخذ ما ليس له حتى نشبعها بالطريق السوي قدر الإمكان .

المعلوم أن الطفل في سنواته الأولى لا يميز بين ما يملكه وما لا يملكه وفكرة التمييز هذه ليست سهلة . فالطفل يعيش في منزل كل ما فيه ملك للكبار فليس له ما يعده ملكاً له ، ويجب أن نشجّع الطفل على شعوره بالملكية للشيء سواء أكان لعبة أو ملابس أو أدوات خاصة به فالطفل يشعر بحاجته إلى الملكية شعوراً تلقائياً في سن مبكرة جداً (أواخر السنة الأولى) ، لكن لا يجوز أن يبالغ في تشجيعه إي الحد الذي تتكون فيه الأنانية والجشع للتملك .

ولتعلْمه شيئاً عن ضبط رغباته وتحكْمه فيها . دعونا الآن نعرف كيف عالج الرسول ﷺ هذا الأمر في أحفاده وأولاد المسلمين ..

روى أبو هُرَيْرَةَ رَضِى اللهُ عَنْهُ قَالَ : « أَخَذ الْحَسَنُ بْنُ عَلِىٍّ رَضِى اللهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً من تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِى فِيهِ فَقَال النَّبِىُّ ﷺ كِخْ كِخ لِيَطْرَحَهَا ثُمَّ قَالَ أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لاَنَأْكُلُ الصَّدَقَة » [أخرجه صحيح البخاري في كتاب الزكاة رقم الحديث ١٤٢٠] .

كان الحسن رضي الله عنه صبياً ، فعلّمه الرسول ﷺ في موقف أنه لا يجوز أن يأكل من تمر الصدقة لأنها مخصصة لذوي الحاجات .

وإذا اكتشف الأب أن ولده سطا على ما لا يملك من نقود أو أدوات ... فإنه يشعر بالدهشة والعار .. والانفعال كثيراً ما يعجز الوالد عن التصرف في مشكلة السرقة تصرّفاً حصيفاً وأكثر الطرق المعوجة في علاج هذه المسألة طريقان :

الأول : تجاهل الأمر ،والدفاع عن الولد رغم ثبوت الأمر عليه وتعوده وإنكاره وقوعها أصلاً .

الثاني : اللجوء إلى أشد الأساليب عنفاً واستخدام الذلة والمهانة على الصغير ، وهم يتصوّرون أن ولدهم أصبح عريقاً في السرقة ولم يبلغ السادسة بعد ..

من الأساليب المجدية أن تشير إي أنك تتوقع منه أن يناقش معك احتياجه إلى النقود :

– لقد خاب ظني أنك لم تخبرني أنك في حاجة إلى النقود .

٢ – أوقع جزاءً فاعلاً :

فرض جزاءات على حوادث السرقة بحرمان الطفل من مصروفه لمدة معينة أو العزل أو القيام بمهام وخدمات إضافية .

الخطوة الثالثة : علم سلوك الأمانة .

١ – علّم ولدك أن يستأذن قبل أخذ شيء ليس له .

ومن الآداب التي نُعلّمها لأبنائنا في سبيل احترام ملكية الآخرين ، أننا إذا استخدمناها على سبيل الإعارة أن نستأذن أولاً : والاستئذان فضيلة إسلامية معروفة . ولابد من تنمية شعور الطفل بالله ، وأنه مطلع عليه ولا يجوز أن يأخذ ما لا يخصه فإن ذلك يحرمه من حبه لله إلا إذا تاب عن ذلك ورد الشيء لصاحبه .. وهذا على قدر فهم الطفل ومرحلة عمره . ولا يجوز السماح للصغار أن يأخذوا ما يخص غيرهم ولو على سبيل المزاح والتسلية .

قال رسول الله ﷺ : « لا يأخذنّ أحدُكم متاعَ أخيه جاداً ولا لاعباً ، وإذا أخذ أحدُكم عصى أخيه فليردّها عليه » .

[أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وهو في صحيح الجامع عن السائب بن يزيد برقم : ٧٥٧٨] .

٢ – احترم ملكية الطفل .

وإذا أردنا أن يحترم الطفل ملكية غيره وجب أن نبدأ نحن باحترام ملكيته فيجب بقدر الإمكان أن يكون للطفل أدوات لعبه ، وكتبه الخاصة وحوائجه الخاصة كذلك. ولا ينبغي أن يستعير الأبوان شيئاً من طفلهما دون إذن مسبق . وإن مما يحير الطفل ويستغلق ذهنه أن نطالبه بالتنازل عن لعبه لأحد أخوته الصغار أو لأحد الأطفال الزائرين أو أن نبتزها منه إذا لم يجد من نفسه رغبة للتنازل عنها في هذا الوقت .

إن نزعات الطفل الأساسية في مطلع حياته تتجه إلى إشباع رغباته في اللذة والقوة، ولذلك يشرع في امتلاك كل ما يقع تحت متناول يده منذ سن مبكرة . والطفل حين يعطي لأخيه أو لصديقه لعبته الخاصة بدون تدخل أو إجبار فإنه يجد في ذلك العطاء لذة كبرى لا يجوز أن نحرمه من التمتع بها أما التسرع في تعليم الطفل التعاون خوفاً من تعوده الأنانية ، فهو قطف للثمرة قبل أوانها .

إجراء وقائى :

- المراقبة Monitoring

يحتاج الأطفال الذين اعتادوا السرقة إلى إشراف مباشر من قبل الأبوين وبحيث يكون على اتصال مباشر بنشاطاتهما اليومية ولا يسمح للأطفال بالاحتفاظ بأى شيء ليس لهم ، (مبدأ من أين لك هذا ؟) ويمكن إخبارهم بأنه سيتم فحص غرفهم بشكل معتاد إلى أن تنتهي المشكلة .

معالجة السرقة :

١ – أطلب من ولدي أن يعيد ما لا يملكه إلى مكانه .
٢ – أعلِّم ولدي أن يستأذن قبل أخذ شيء ليس له .
٣ – احترم ملكية الطفل .
٤ – أعالج دوافع السرقة لدي الطفل .
٥ – أوقع جزاءً فاعلاً .

(٤) المشكلة الجنسية

كتب يقول :

اكتشفت بطريق المصادفة أحد أولادي وهو يمارس العادة السرية فطار عقلي وعاقبته بكل شدة ، وبدأت أرتاب كلما علمت أنه بمفرده ، فماذا عليّ أن أصنع ؟

طرق علاجية :

١ - واجه خطأ الطفل بحكمة .

بيّن لطفلك أن ممارسة هذا السلوك بهذه الطريقة غير مناسب ، واكشف له عن الأضرار الصحية والنفسية (بدون مبالغة) نتيجة العبث الجهول بأعضائه التناسلية واحصل على وعده لك بمجاهدة نفسه وأشعره برقابة الله عليه وامتداحه تعالى للذين (هم لفروجهم حافظون) .

أحذر من إظهار الذعر ومعالجة المشكلة بالعنف فإنه يدفع الطفل والمراهق الصغير إلى تثبيت تلك العادة والتحوط عند ممارستها .

٢ - اصرف انتباه الطفل بأنشطة ممتعة .

إن ممارسة الرياضات المختلفة ومهارات الحاسب أو القراءة الهادفة والرحلات مع الأسرة يصرف اهتمام الأطفال عن التركيز على أجسادهم .

أخرج أحمد عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُفُّ عَبْدَ اللهِ وَعُبَيْدَ اللهِ وَكَثِيراً مِنْ بَنِى الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، ثُمَّ يَقُولُ : مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا قَالَ : فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقَعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ فَيُقَبِّلُهُمْ وَيَلْزَمُهُمْ »

[مسند الإمام أحمد - مسند بني هاشم رقم : ١٨٣٩ وإسناده حسن] .

٣ - قم بالإشراف على أنشطة أولادك ومن يخالطهم .

لا تدع الأولاد يلعبون وحدهم في غرفة مغلقة لمدة طويلة دون أن تطل عليهم بين فترة وأخري لتطئمن على تصرفاتهم .

لا تسمح لأولادك بالإفراط في الطعام ، وبوسع المراهقين أن يستفيدوا من وصية الرسول ﷺ للشباب بالصيام .

« يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ » [أخرجه البخاري في النكاح حديث رقم : ٥٠٦٥] .

طرق وقائية :

١ - علّم أطفالك آداب الاستئذان قبل الدخول عليك وعلي أمهم .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور الآية : ٥٨] .

ويحسن إلى جانب الاستئذان إغلاق غرفة النوم إذا أراد الرجل اللقاء بأهله ، من باب الحيطة .

٢ - امنع مشاهدة الأفلام التي لا تخلو من الإشارات الجنسية .

من بعيد أو من قريب حماية لأولادك من الإثارة المبكرة ، ولا سيما شرائط الفيديو التي تحتاج إلى إحكام الرقابة على ما تعرضه على الناس .

٣ - امنع نوم الأطفال على سرير واحد .

لوصية الرسول ﷺ : « وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ » [رواه أبو داود في الصلاة ٤٩٥] .

فالآباء والأمهات مأمورون شرعاً بأن يفرقوا بين أبنائهم في المضجع إذا بلغوا سن العاشرة ، وهو تدبير وقائى لدفع ما قد ينشأ من تجاورهم من أية إثارة .

ولا شك أن ضيق المكان لدى بعض الأسر يجعلهم يفرطون في هذا الأمر ، ولكن يمكن التغلب على ذلك بالسرير متعدد الطوابق .

إن عادة الشذوذ الجنسي الذميمة تنشأ في أحيان كثيرة من الإهمال في هذا التوجيه

الإسلامي لذا علينا مسؤولية القيام بهذا التدبير الوقائي حفاظاً على أولادنا .

وعلي المسلم أن يحفظ نفسه من كل ما يثيره ويحمله على ارتكاب أي سلوك جنسي محرّم .

٤ – وجه طفلك أن ينام على شقه الأيمن ولا ينام على بطنه .

وكن قدوة له في ذلك ، وهذا ثابت في السنة ويوصي به الأطباء حيث يجنب الطفل التهييج المستمر لعضوه التناسلي .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً مُضجعاً ؟ عَلَى بَطْنِهِ فَقَالَ إِنّ هَذِهِ ضَجْعَةٌ لاَ يُحِبُّهَا اللهُ » [صحيح الجامع رقم : ٢٢٧١٠] .

٥ – قم بالتوعية الحسنة في الوقت المناسب .

كثيراً من الآباء والأمهات يتحرجون من الحديث عن أمور الجنس لأولادهم ويشعرون بالخجل من الإجابة عن التساؤلات الجنسية التي قد يثيرها الولد ، ولاشك أن لكل مرحلة من مراحل السن حكمها في التعليم ، فلابد من تعليم الولد ذكراً أو أنثي أحكام البلوغ والمراهقة والغُسل من الجنابة أو الحيض عند اقترابه من سنهما .

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : « جَاءَتْ أُمُ سُلَيْم إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ لاَيَسْتَحْيِي مِنَ الحقِّ فَهَلْ عَلَي الْمَرأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَعَمْ إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ يَا رَسُولَ اللهِ وَتَحْتَلِمُ الْمَرأَةُ ؟ فَقَالَ تَرِبَتْ يَدَاكِ فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا ؟ ، قَالَتْ قُلْتُ : (أى عائشة) فَضَحِتِ النِّسَاءَ وفي رواية أنها قَالَتْ : فَقُلْتُ لَهَا أُفٍّ لَكِ أَتَرَى الْمَرأَةُ ذَلِكَ » [رواه صحيح مسلم في كتاب الحيض رقم : ٣١٠] .

لقد خجلت عائشة من صراحة حديث أم سليم لحداثة سنها لكن ذلك لم يمنع النبي ﷺ من بيان الحقيقة بأسلوب كريم .

وخير طريقة لتحديد الميعاد هو السرعة التي ينمو بها الطفل ، ويجب أن تبادر بتقديم هذه المعلومات قبل أن تؤدي الأساليب الشاذة إلى تكوين عادات تتلف قوة

الطفل المعنوية بما تتركه في نفسه من شعور بالحقارة والقصور .

ويمكن اختيار الكتب المناسبة في الثقافة الجنسية ذلك أن جهل الولد بالتطورات الجنسية التي يتجه إليها لا سيما إفراز المني قد يؤدي به إلى إهداره من خلال العادة السرية التي ينبغي أن ننبّه أولادنا إلى خطورة الإسراف في هذه العادة بالتوعية والتحذير .

٦ - جنب طفلك الوقع في التوترات الحادة .

يمارس الطفل العادة السرية بسبب التوتر الذي وقع فيه ومهمتك هي أن تخفف عن طفلك هذا التوتر ولا تكن سبباً في زيادة حدته .

٧ - علم طفلك العناية بنظافة فرجه :

فإن تراكم أية مادة غريبة تسبب التهابات موضوعية قد تكون سبباً في نشوء العادة السرية ، وللإسلام عنايته بالاستنجاء باعتباره طهارة يومية .

عمليتان ضروريتان في التعامل مع المراهقين :

العملية الأولى : أسلوب الحوار .

ونؤكد على أسلوب الحوار كأداة مؤثرة في إبعاد أفكار السلبية عن مراهقتنا كما حدث مع الشاب الذي طلب من الرسول ﷺ إذناً بالزنى ، فعلى الرغم من فكرة الشاب الغريبة والتي أثارت الجالسين عند رسول الله ﷺ وحاولوا زجر الشاب وإسكاته إلاّ أن الرسول ﷺ طلب من الشاب أن يقترب منه ، وهنا نفهم دلالة المسافة بين الأشخاص ، فقرب المسافة يمكّن من توفير جو مناسب للحوار أما مسافة البعد فهي لا تصل إلاّ لإملاء الأوامر ، وإصدار التعليمات .

وبدأ الحوار الهادئ ، واللافت للنظر أن الرسول ﷺ لم يذكّر الشاب بايات وأحاديث في تحريم الزنا ، فالشاب لا يجهل حرمته ، ويريد من الرسول ﷺ أن يبيح له حرية ممارسة الجنس .

وإنما استخدم الرسول ﷺ مع الشاب المنطق الاجتماعي القائم على أساس عدم

تقبل أى إنسان أن يفرط في عرض أمه أو أخته أو عمته ..

ولقد قصد النبي ﷺ أن يفصّل الحوار على نفس هذا المنطق ، وبتدرج بدءً بالأم ثم البنت ثم الأخت ثم العمة فالخالة .. إلخ .

أتحبه لأمك ؟ والشاب يجيب في كل مرة : لا جعلني الله فداك .

العملية الثانية : إبداء التعاطف .

في أغلب الأحيان تكون أفكار الأفراد لا سيما المراهقين منهم التي يتشبثون بها مغلفة بعواطفهم وميولهم مما يجعل من الصعب التخلي عنها ولذلك لا يكفي الإقناع العقلي دون أن يصحبه مشاعر من العطف والتفهم وإبداء الرغبة المخلصة في تخلص الشخص من الأفكار المريضة المتعلقة بها .

ولذلك نجد الرسول ﷺ بعد أن سلم الشاب بمنطقية الحوار وبدا مقتنعاً بسخافة مطلبه شرع الرسول ﷺ يُظهر من تعاطفه وحنوه ما يساعد الشاب على كراهية الفكرة الشاذة التي كانت في رأسه :

فوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : « اللَّهُمّ اغْفِرْ ذَنْبَه وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ . فلم يَكُ شيءٌ أبغَض للفَتَي مِنَ الزِّنَى » .

إن أسلوب الحوار كفيل بإرساء القناعة الذاتية وبناء ضمير الفرد مما يساعده في السيطرة على نزواته .

تذكر

معالجة الاستنماء :

١- أواجه خطأ الطفل بحكمة .
٢- اصرف انتباه الطفل بأنشطة ممتعة .
٣- قم بالإشراف على أنشطة أولادك ومن يخالطهم.

طرق وقائية :

١- علّم أطفالك آداب الاستئذان قبل الدخول عليك وعلي أمهم .
٢- امنع مشاهدة الأفلام التي لا تخلو من الإشارات الجنسية .
٣- امنع نوم الأطفال على سرير واحد .
٤- أقوم بالتوعية الجنسية في الوقت المناسب.
٥- أجنب طفلي الوقع في التوترات الحادة.

الفصل الثاني

المجال الثاني

2 المشكلات الاجتماعية

المجال الثاني

المشكلات الاجتماعية

تنتج المشكلات الاجتماعية من الصعوبات التي يواجهها الأطفال في علاقاتهم مع الآخرين ، لضعف مهاراتهم في التعامل ، وهي إما أن تأخذ شكل الشجار والعدوانية والتمرد والبذاءة وإما أن تأخذ شكل الخنوع والهروب والانسحاب .

والإسلام لم يستبعد أن ينشأ نزاع بين الأشخاص ، ولكنه سعى إلى سن التدابير الوقائية والعلاجية للأفراد موضع النزاع أو للمحيطين بهم.

ينهي القرآن عن كل السلوكيات التي تؤدي إلى الشجار من سخرية ولمز وتنابز وتجسس وغيبة للقضاء على كل أشكال سوء العلاقة بين الأفراد في البيئة .

ثم يجعل من مهمة الراشدين التدخل العادل لفض النزاع وإصلاح ذات البين كما جاء في سورة الحجرات :

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات الآيات : ٩ - ١٠] .

١ – مشكلة الشجار بين الأخوة

كتب يقول :

لا أفهم سر العداء المستمر بين أولادي ، لا تمضي لحظات هدوء حتى ينفجر الموقف عن مصادمة جديدة ، وعراك مؤسف بينهم . وأغلب هذه المصادمات تدور حول أتفه الأشياء ، اضطر إلى فض الشجار بالقوة في كثير من الأحيان أو استعمال عبارات التأنيب والتوبيخ وأختتمها بالتحذير الشديد ولكن دون جدوى فماذا أفعل ؟

كيف نتصرّف في حالة وقوع الشجار بين أبنائنا ؟

١ – تجنب التدخل في المنازعات الخفيفة :

ليس من المستحسن التدخل في كل شجار ويمكن ترك الأبناء يحلون مشكلاتهم بأنفسهم ، وإذا أحس الأب أن تدخله مهم ، فليكن تدخله هادئاً خالياً من التحيز ويعلّمهم كيف يحلون مشكلاتهم بأنفسهم ، وليس من المبالغة القول بأنّ كل أسرة بها أكثر من طفل واحد لابد أن يحدث فيها شيء من النزاع والتشاجر فمن الأمور العادية أن يتشاجر الأخوة مثلاً عند تسابقهم لعمل أو لعب أو حصول على امتياز معين من أى نوع كان ، وقد ينال طفل ما عقاباً سببه له طفل آخر فيقوم الطفل الآخر بإثارة الشغب والنزاع مما يهيء الجو لشجار من النوع العنيف .

ويتألم الآباء عادة من مشاجرات الأبناء ويعتقدون أنهم قد أصيبوا بالخيبة في تربية أبنائهم لا سيما إن وصلت أنباء الشجار إلى مسمع الجيران . وأخشى ما يخشونه أن يشب الأبناء على كراهية بعضهم بعضاً ، ولكن الأمر أهون من هذا بكثير ، فكل الأخوة ولا سيما المتقاربين في العمر يتشاجرون ، وكلّما تقدّموا في السن كلّما قلت المشاجرات وهذا بشرط أن يواجه الآباء هذا النزاع بحكمة وتعقّل.

٢ – عند تدخلك في المنازعات الحادة قم بدور القاضي المنصف .

اطلب من أطراف النزاع أن يخبروك عما حدث شفهياً أو كتابة ، كيف بدأت المشكلـة ، وما هي توصياتهم للمعالجة من وجهة نظرهم ، يحسن أن يكون هذا على انفراد ثم بعد أن تتجمع لديك معلومات كافية أصدر حكماً ، فإذا تبين للأب المخطأ، فليعلّمه أن يعتذر لأخيه أو لأخته لكن ليس في نفس الوقت بل يترك له فرصة لمراجعة الأمر ، وإلاّ فإن إرغامه على الاعتذار إذلال وقهر لنفسه .

وهذا من فقه حديث رسول الله ﷺ : عَنْ أَبِي أَيّوبَ الأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلامِ » متفق عليه .

[البخاري في الأدب رقم : ٦٠٧٧ ، ومسلم في البر والصلة رقم : ٢٥٦٠]

فقد منح الشرع الإنسان فرصة ثلاثة أيام على الأكثر لتهدأ النفوس ثم عند ذاك يكون خيرهما الذي يبدأ بالسلام . ومما يروى أن محمد بن الحنفية جرى بينه وبين أخيه الحسين أمور أغضبتهما فأرسل محمد إلى أخيه يقول : « إنه ما يمنعني أن أبدأ بالسلام إلا أني أراك خيراً مني » ، وما كان من الحسين إلا أن ذهب إلى أخيه وتصالحا ، وزال ما بينهما .

في بعض الحالات ستجد من الضروري أن توقع عقوبة على الطفل الباغي حتى يفيء إلى رشده ، (مثل العزل لمدة معينة أو الحرمان من بعض الامتيازات) ولكن تجنب إيقاع العقوبة عليه بمحضر من أخوته فهو أشد خطورة في توسيع هوة الشقاق بينهم .

ولذلك أدعو الآباء والأمهات إلى إعادة النظر في سياستهم تجاه التعامل مع أولادهم لا سيما في حالات نزاعهم ، هل نتدخل في كل نزاع ؟ هل نسارع بعقوبة المعتدي دون استجواب أو معرفة الأسباب ؟

موقف الوالدين له دخل كبير في اتجاه المشاجرات ودرجة عنفها ، لأن أسلوبهم في فض المنازعات يتسم في الغالب بالانحياز إلى أحد الأطراف دون الآخر .

٣ - علّم أطفالك مهارات حل المشكلات بينهم.

الانسجام مع الآخرين أمر مهم جداً لأن الكثير من الوقت الذي يقضيه الطفل يكون في صحبة الأطفال الآخرين والكبار . وهذه عملية تعلّمية تستمر طوال حياة الإنسان ، ويمكنك أن تبدأ بتعليم طفلك هذه المهارات من خلال التعامل معه بنفس الطريقة التي تريد له أن يتعامل مع الآخرين بها .

شجّع كل طفل أن يعبر عن رأيه ويذكر حقوقه وحاجاته ومشاعره ولكن ليس بشكل عدواني تجاه الآخرين .

أشعرهم بالعدالة والإنصاف ، وشجعهم على التفكير في حلول تلبي حاجات جميع الأطراف ذوي العلاقة .

ادعهم إلى التسامح وذكرهم بأن من حق كل إنسان أن يقتص من ظالمه لكن ثمة ظروف يكون العفو فيها أجمل كما قال الله تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الشورى الآية : ٤٠] .

وقوله جل شأنه : ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ [النحل : ١٢٦] .

ضع حدوداً لمنع استخدام الضرب أو الشتائم من قبل الأولاد فيما بينهم ، وذكرهم بقيمة الرفق بحديث عَائِشَةُ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ» . [أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب برقم : ٢٥٩٣] .

ويساعدك في هذا أن تتلو عليهم الآيات التي وردت في سورة الحجرات :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات الآية : ١١] .

افصل بين الطفلين إذا كانا في تشاحن مستمر ولم تُجْدِ معهم الطرق السابقة حتى تخف حدة التوتر بينهما .

طرق وقائية :

إن كثيراً من الشجار يحدث نتيجة أسلوبنا في معاملة أبنائنا سواء في محاباة بعضهم أو في إبراز الموازنات بينهم .. فاحرص على ما يلي :

١ - التزم مبدأ العدل :

إن عطاءنا لأبنائنا يجب أن يكون متوازناً بشكل عام فلا ينبغي أن يشعر الأبناء بأنك تفضل بعض أطفالك على البعض الآخر ، وأي اختلال لهذه القاعدة كفيل ببعث الغيرة والكراهية وبالتالي تهيئة أسباب النزاع بين الأخوة .

في حديث النُّعْمَانِ بْنِ بشِيرٍ شاهد رائع على اهتمام الشرع بهذه النقطة الأساسية في مجال معاملة الأبناء ، يقول رضي الله عنه : « انْطَلَقَ بِي أَبِى يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ : اشْهدْ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذا مِنْ مَالِي . فَقَالَ : أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ ؟ قَال : لا . قَالَ : فَأَشْهِد عَلَى هَذَا غَيْرِي ، ثُمّ قالَ : أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً قَالَ بَلَى قَالَ فَلاَ إِذاً » [رواه مسلم في الهبات : ١٦٢٣].

وكان ﷺ لا يفرّق في معاملة الأطفال بين أحفاده وأولاد المسلمين يقول أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِي الله عنه : « كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَي فَخِذِهِ الأُخْرَى ثُمَّ يَضُمْنَا وَيَقُولُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا » [رواه البخاري في الأدب رقم : ٥٦٥٧] .

وأسامة ابن زيد كان أفطس الأنف أسود اللون ، ومع ذلك فقد كان حب رسول الله ﷺ ، وكان يعامله معاملة أحفاده .

إن بعض الآباء قد يقع تحت تأثير زوجة محببة لديه فيخص أولادها ببعض أمواله ويحرم الآخرين وبعضهم تأخذهم العصبية الجاهلية فيظلمون بناتهم حقهن ويؤثرون أبناءهم عليهن . ولا نعجب إذا ما اشتعلت البيوت بالعداوة بين الآخرين

والأخوات، فتصرف هؤلاء الآباء بمثابة صب الزيت على النار .

وربما يتميز بعض الأبناء بخصائص عقلية أو جمالية تميل لها قلوب الوالدين ، لكن لا ينبغي أن يدفع هذا الميل إلى إثارة بعض الأبناء بالاهتمام والعطاء دون بقيتهم .

وفي قصة أبناء يعقوب عليه السلام مع يوسف ومع أبيهم عبرة مهمة ، وهم الذين تربوا في بيت رسول من سلالة أب وجد مرسلين هما إسحاق وإبراهيم ، ومع ذلك فشعور الأخوة بأن يوسف أحب إلى أبيهم منهم أوغر صدورهم وحفزهم على ارتكاب مؤامرة خطيرة كان من الممكن أن تؤدي بحياة يوسف أو تسبب له من المتاعب المضيعة ما لا تحمد عقباه لولا عناية الله ورعايته .

والعدل لا يعني المساواة في كل الأحوال فقد توجد ظروف تستدعي تفضيل أحد الأبناء بالعطية كمرض مزمن أو إصابته بعاهة وهنا يمكن التفضيل بلا إثم ، وليس التفضيل المنهي عنه ما يراعي فيه الأب فروق السن واحتياج كل ولد من حيث المعروف والالتزامات المتعلقة بنفقته وتعليمه .

إننا من خلال هذا المبدأ - رغم صعوبة تطبيقه أحياناً - نوطد علاقات الإخاء والمودة بين الأبناء ونبعد الأحقاد والغيرة .

٢ - امنع الوشاية :

وليحذر الآباء من أن يجعلوا أبنائهم يقومون بمهمة الجاسوسية على بعضهم بعضاً فإن ذلك يشعل العداوة والشجار :

وفي صحيح الجامع يقول رسول الله ﷺ « أَتَدْرُونَ مَا الْعَضْهُ ؟ النميمَةُ : الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ » وفي رواية أخرى فَسَّرَهَا ﷺ بأنها « نقل الحديث من بعض الناس إلى بعض ليفسدوا بينهم » [صحيح الجامع رقم ٨٥ وهو في البيهقي عن أنس] .

إن إبلاغ الأبوين باستمرار عن الأخطاء اليسيرة للأبناء يصبغ الجو الأسري بالتوتر، ومع ذلك يجب ألا يشمل هذا المنع الأخطاء الكبيرة التي من الضروري معرفتها .

٣ - هيئ أولادك لاستقبال المولود الجديد :

إن الأمل الوحيد للطفل الذي يبعث فرحته هو عطف الوالدين وعناقهما ، والكراهية التي قد تنشأ في الطفل تجاه أخيه الصغير الذي ولد حديثاً لا غرابة فيها؛ لأنه يحس أن جزءاً من العناية والاهتمام قد سلب منه ،وأن الحب والحنان تقاسمه مع أخيه الأصغر ومهمة الوالدين ألاّ يهملا ولدهما ويكرْسا كل الرعاية للولد الجديد، بل عليهما التلطف معه وإفهامه أن أخاه أو أخته الصغيرة تحتاج عوناً أكبر ، أما هو فأصبح كبيراً يعتمد على نفسه . طمئن طفلك الكبير أنه سيظل موضع حبك ورعايتك مع أخيه الصغير .

كما ينبغي تجنّب عقابه بشدة إذا تسبب في إيذاء أخيه الصغير ، وإنما يتم إفهامه برفق، وإلا فإنه سيكون مشاعر حاقدة على أخيه مما يدفعه في أحيان كثيرة إلى الانتقام منه في غفلة الأبوين ، والقصة التي عرضها لنا الحق سبحانه في شأن يوسف عليه السلام تبين لنا خطورة شعور الأخوة بتميز أحدهم عليهم .

﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾

[يوسف الآية : ٨]

٤ - ابتعد عن الموازنات بين الأولاد :

ومن أسباب غرس بذور الغيرة والحقد بين الأخوة : تلك الموازنات التي يعقدها الأبوان بين الأبناء » أخوك أفضل منك ، أذكى منك ، أكثر منك أدباً وهكذا » .

إن الأطفال ينشئون باستعدادات مختلفة من حيث الذكاء والنواحي المزاجية ، والخطأ هو إبراز هذه الفروق وإشعار الأطفال بها . فيجب على الآباء والمدرسين الإقلاع عن هذه الموازنات الصريحة وعن خلق الجو الذي يشعر بالموازنة .. ويجب اعتبار كل طفل شخصية مستقلة لها مزاياها واستعداداتها الخاصة بها . وكل طفل مهما خاب له ناحية طيبة يمكن كشفها وإبرازها والاعتزاز بها وبذلك يزول الشعور بالخيبة المؤدي إلى الشعور بالذلة والنقص .

٥ - احرص على استقرار العلاقة بينك وبين زوجك وقدم نموذجاً :

وهذا مبدأ مهم للغاية ، فإن الأبوين المتنازعين جهرة أمام أولادهم يتسببون لهم في توتر نفسي شنيع ، وربما تحزّب كل فريق مع أبيه أو أمه إزاء الطرف الآخر ، وبذلك نفهم السر من تقييد الهجر مع الزوجة بأن يكون في المضجع لمعالجة نشوزها على زوجها ، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [النساء : ٣٤] ، فلا يجوز الهجر أمام الأولاد .

إن علاقتك بزوجك تعطي نموذجاً لمختلف العلاقات الأسرية فيجب أن نضبط أنفسنا كآباء قدر الإمكان أمام أطفالنا وأن نتعوّد الإنشراح لا سيما عند عودتنا من العمل .. فبعض الآباء - تحت تأثير متاعب العمل - لا يحتمل أية شكوى أو مضايقات وعلاجه لها في ذلك الوقت لن يكون حكيماً .. وعلى المرأة رغم متاعبها النهارية أن تدرك هذه النقطة فلا تفاجيء زوجها المتعب بأخبار النزاع والشقاق أول ما تطالعه ..

يجب أن يسود جو المنزل العطف والهدوء والرفق قدر استطاعتنا .. إذا أردنا أن نؤدي الأمانة تجاه أبنائنا .

إن الشجار بين الوالدين أمام الطفل يفقد الأطفال شعورهم بالأمن ، ويجعلهم حائرين بين الولاء لأبيهم أو لأمهم وقد يتعلم أن يستغل أحدهما ضد الآخر ، إن هذا الشجار ينعكس على أسلوب تعامل الأخوة فيما بينهم فكيف نطلب من الأبناء عدم التشاجر إذا كان الأبوان يفضلان هذا الأسلوب العنيف في فرض الرأي وقهر الخصم ! وإذا كان الأمر يستدعي أن يتخذ الأب موقفاً حازماً تجاه إساءات زوجته فليكن هذا بعيداً عن الأطفال أو الأقارب .

٦ - تجنب أسلوب استخدام العنف والضرب والتحقير .

فهو يؤدي إلى نشأة دوافع ورغبات عدوانية لدى الطفل ناتجة عن سوء المعاملة أو الظلم الذي يحيق به وتظهر هذه الدوافع العدوانية في حركات عصبية تجاه أخوته وزملائه . ويتم تحويل مشاعر العدوان نحو الأبوين القاسيين إلى الأخوة .

وجد ﷺ رجلاً يُدعى أبا مسعود يضرب طفلاً بقسوة فقال له : « اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ علَيْكَ مِنْكَ عَلَ هَذَا الْغُلاَمِ » [صحيح مسلم في الإيمان رقم : ١٦٥٩] .

٧ - أشبع حاجة طفلك مع المحبة والعطف .

افعل ذلك بدرجة معقولة لا تصل إلى حد التدليل فالتدليل له خطره كالقسوة تماماً . يقول الرسول ﷺ لعائشة : « يَا عَائِشَةُ ارْفُقِي فَإِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْراً أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ الرِّفْقِ » [رواه أحمد ، صحيح الجامع حديث رقم : ٣٠٣] .

إن العطف على الطفل وحبه من أهم حاجاته الأساسية ولذلك ما تقبل الرسول ﷺ موقف الجفاء الذي أبداه الأعرابي عندما « قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِي وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمي جَالِساً فقال الأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشَرةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُم أَحَداً فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثم قالَ : مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ »

[رواه البخاري في الأدب رقم ٥٦٥١ ومسلم في الفضائل رقم ٢٣١٨] .

٨ - أَتْح لأطفالك فرصة للترويح عن النفس بالتنزه .

وممارسة الرياضة البدنية فهي تساعد على تنمية شخصية الطفل وتنفيس انفعالاته بشكل طبيعي ولا سيما في جماعة من الرفاق .

روى الطبراني عن البراء بن عازب قال : « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يصلي فجاء الحسين فركب على ظهره فكان إذا رفع رأسه أمسكه قال نعم المطية مطيتكما » [إسناد حسن كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٨٢] .

٩ - تجنب الإفراط في تقييد حرية الطفل .

إن تدخل الآباء في كل صغيرة وكبيرة من شؤون الأبناء يسبب لهم الشعور بالضيق والتبرم مما يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بالتوتر العصبي .

إن سماحنا بقدر مناسب من حرية التصرف والتفاعل والتعبير لدى الطفل يمكنه من التمتع بدرجة عالية من النضج الانفعالي .

حدث أن جاء صحابي ومعه صبية صغيرة فجعلت الصبية تعلب مع رسول الله ﷺ فزجرها أبوها فقال له رسول الله ﷺ دعها. وأصل الرواية في صحيح البخارى « عَنْ أُمَّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَتْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَعَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَنَهْ سَنَهْ قالَ عَبْدُ اللهِ وهِيَ بالْحَبَشِيَّةِ حَسَنَةُ قَالَتَ فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوةِ فزَبَرَنِي أَبِي فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَعْهَا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبْلِي وأَخْلِفِي ثُمَّ أَبْلِي وأَخْلِفِي ثُمَّ أَبْلِي وأَخْلِفِي قَالَ عَبْدُ اللهِ فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ » أي دعا لها بطول العمر فعمرت طويلاً . [رواه البخاري في الجهاد والسير رقم ٢٩٠٦] .

١٠ - شَكِّل مجلساً للأسرة .

إن لقاء دورياً يجمع أفراد الأسرة للمناقشة وتبادل الرأي يحقق الكثير من النتائج ، ويساعد الأطفال على التعبير عن المشاعر ،واقتراح الحلول .

١١ - ضع نظاماً واضحاً .

وزع المسؤوليات بطريقة التناوب في جدول زمني معلن ، حدد أوقات استخدام الألعاب والأدوات المشتركة .

كيف تعالج شجار أبنائك ؟

١ – هل تتجنب التدخل في المنازعات الخفيفة ؟
٢ – هل تقوم بدور القاضي المنصف ؟
٣ – هل تعلم أطفالك مهارات حل المشكلات بينهم ؟
٤ – هل تلتزم مبدأ العدل بينهم ؟
٥ – هل تمنع الوشاية ؟
٦ – هل تبتعد عن الموازنات بين الأولاد ؟
٧ – هل تحرص على استقرار العلاقة بينك وبين زوجك وتقدم لأولادك نموذجاً للتفاهم بينكما ؟
٨ – هل تتجنب أسلوب استخدام العنف والضرب والتحقير؟
٩ – هل تشبع حاجة طفلك مع المحبة والعطف ؟
١٠– هل تتيح لأطفالك فرصة للترويح عن النفس بالتنزه وممارسة الرياضة ؟
١١– هل تتجنب الإفراط في تقييد حرية الطفل ؟
١٢– هل شكلت مجلساً للأسرة ؟
١٣– هل وضعت نظاماً واضحاً في بيتك ؟

٢ – العصيان

يسأل :

كيف أعلم طفلي أن يطيع أبويه ؟ فأكثر أطفالي لا يستجيبون لما تطلبه منهم أمهم تنادي أكبرهم أكثر من خمس مرات ليغسل أسنانه مثلاً دون جدوي ، بعضهم يتلكأ ويتجهم ويتذمر ويضطرها إلى الإلحاح عليه ، وبعضهم يتحدي ويرفض ، وهي تشكو لي وتخبرني ، تطلب مني التدخل والعقاب للمتمردين منهم فما الحل ..؟

إننا نقدر قيمة النظام والطاعة في نجاح الإنسان في تنفيذ مهامه بالطريقة الصحيحة في الوقت المناسب وحماية الوقت والجهد من الهدر ومن خلال النظام يصل الإنسان إلى ضبط النفس والإمساك بزمامها وبناء المبادئ التي تقيم الأخلاق الشخصية والاجتماعية .

ولا ينبغي اعتبار الطاعة غاية في نفسها ، لأن الخضوع الخالص لسيطرة الآباء قد يكون موقفاً ضاراً بالطفل في مستقبل حياته ، فقد تنحط الطاعة سريعاً حتى تصبح خنوعاً أو رغبة في السير وفقاً لرغبات أى شخص قوي الإرادة أو وفقاً لأهوائه فالطاعة وسيلة لغاية هذه الغاية هي ضبط النفس والإمساك بزمامها . إن الطاعة المطلقة ليست إلاّ لله ورسوله أما سوى ذلك فطاعته في حدود المعروف ، وإذا طلب الآباء من أطفالهم طاعة مطلقة أدى بهم هذا إلى استخدام الشدة والعنف حتى لقد يفقد الآباء تلك الأحاسيس الرقيقة التي ينبغي أن تسود علاقة الآباء بالأبناء ونوصي باستخدام الإجراءات التالية التي تساعدك في تعويد طفلك على النظام والطاعة في الإطار الذي أشرنا إليه والحديث موجه للوالدين :

١ – علّما ولدكما القواعد التي تنظم نشاطه اليومي :

من خلال ملاحظة سلوك طفلك اليومي يمكن أن تقدما له الطريقة الصحيحة لممارسة نشاطه المعتاد .

على سبيل المثال – تابعا الطريقة التي يأكل بها طفلك وقدما له الأسلوب المقبول لتناول الطعام .

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنهما قَالَ : كُنْتُ غُلاَماً فِي حجْرِ النَّبيِّ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : « يَا غُلاَمُ سَمِّ اللهَ تَعَالَى وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » ويقول عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَة فَمَا زَالَت تِلْكَ طُعْمَتِي بَعْدُ . متفق عليه .

[رواه البخاري في الأطعمة برقم ٥٣٧٦ ومسلم في الأشربة برقم ٢٠٢٢]

لا تفترضا في ولدكما أنه يعرف القواعد المنظمة للحياة من تلقاء نفسه ويحتاج إلى تعليم ، وكذلك يحتاج إلى تذكير ، فكثيراً ما ينسى الطفل ما نبّه إليه في المرة الأولى لذلك لابد من التذكير والمتابعة .

٢ – عززا الاستجابة بالثناء على الطفل في كل مرة يطيع ما أمر به .

مثال : يمكن عمل لوحة (بر الوالدين) التي تسجل مبادرات أو استجابات (المساعدة المنزلية) التي يقوم بها الأولاد .

التصرف	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
ترتيب السرير							
إخراج النفايات							
الاستيقاظ المبكر							

الحصول على ٢٠ نقطة يؤهلك للحصول على جائزة الأسبوع

وهذا تحقيقاً لمبدأ يقرر الحديث : عَنْ أُسَامَةَ بن زَيْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَعِلِه جَزَاكَ اللهُ خَيْراً فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ » [أخرجه الترمذي في البر والصلة برقم ٢٠٣٥ وحسنه] .

وفي الطبراني عن الحكم بن عمير مرفوعاً « مَنْ أَتَى إِلَيْكُم معْرُوفاً فَكَافِئُوه فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ » [صحيح الجامع رقم ٥٩٣٧] .

٣ - أوقعا القصاص على العصيان .

علّما الطفل أن كل رفض لما تطلبانه منه سيؤدي إلى عواقب سلبية . وعلى الأم أن تمارس ذلك بنفسها دون اللجوء كل مرة إلى الأب مثال للعواقب السلبية : (حسم من مصروف - حرمان من التمتع ببعض الامتيازات) .

٤ - اسعيا إلى دعم علاقتكما بالطفل .

العلاقة الحميمة تدفع الطفل إلى أن يكون أكثر ميلاً لطاعتكما برضا نفس .

بعد رحلة شاطئ ممتعة قال الطفل العنيد لأمه : (مِن الآن فصاعداً سوف أفعل كل ما تطلبينه مني) .

وتذكر قول الرسول ﷺ لمعاذ : « يَا مُعَاذُ إِنِّى لأُحِبُّكَ فَلاَ تَدَعَنَّ فِى دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّى عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » .

[حديث صحيح أخرجه أبو داود في سننه ، صحيح الجامع رقم ٧٩٦٩]

٥ - عقد الاتفاقية (العقد) .

(أبرما عقداً مستفيدين مما ذُكر في الفصل الخامس والمثال الموجود بآخره) .

٦ - قدما للطفل توجيهات محددة

تجنبا الغموض وكونا محددين في ما تريدانه للطفل أن يقوم به .

بدلاً أن تقولا : لا أريد هذه الفوضي في غرفتك .

قولاً : اجمع كتبك وأدواتك على المكتب ونظف غرفتك من المهملات .

٧ - تجنبا روح التسلط .

ينبغي السماح للطفل بحرية الاختيار فيما يتعلق ببعض شؤونه الخاصة حتي لانسحق رغبة الطفل في الاستقلالية والتفكير في الأمور العادية التي لا ضرر منها .

طرق للوقاية :

١ - قويا علاقة وثيقة مع طفلكما .

القاعدة التربوية تؤكد أنه كلما زاد الحب لطفلك كان تقبله للتوجيه أفضل .

٢ - كونا مستجيبين .

استجابتكما لطلبات الطفل المعقولة تساعد على أن يستجيب لتعليماتكما .

٣ - لا تكونا متسلطين Don't Be a dictator .

لا تصدرا أوامر وقدما مقترحاً أو طلباً ، واسمحا بإبداء الرأى عندما يكون الأطفال في لعبة ما ، وفرا مهلة دقائق لأنها اللعبة ، تقتلا بعض مشاعر النفور من المهمة فهي ليست رفضاً .

٤ - كونا قدوة Set The Example

أظهرا التزامكما بالقواعد التي توصيان طفلكما باتباعها : هذا يدعم التعليم ، ويحفز الولد إلى احترام القواعد والتزامها .. مثال : آداب السلام ، إذا دخلت إلى بيتك دون أن تلقي على أهل بيتك السلام فكيف يتعلم طفلك مبدأ السلام عند لقاء الناس .

٥ - راعيا أسلوب الطلب Watch your Manner

- كونا محددين .
- اذكرا السبب ولا تكونا المستفيدين دوماً من هذا الطلب .
- راعيا الفروق الفردية .
- فليس كل أطفالكما يستطيعون القيام بنفس المهمة في كل الأحيان .
- تحليا بالهدوء عندما تعطيان تعليماتكما .

٦ - أعطيا خيارات .

سوف يزيد ذلك التخيير من قدرة الطفل على اتخاذ القرارات ويقلل من تمرده ،

لاحظ هذا الموقف :

عن أَبِي مُوسَي الأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَلَي كُلِّ مُسْلِم صَدَقَةٌ .

قالُوا : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟

قال : فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ .

قالُوا : فَإِن لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ ؟

قَالَ : فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهوفَ .

قالُوا : فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ أَوْ قَالَ بِالْمَعرُوفِ .

قَالَ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟

قَالَ فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ » .

[أخرجه البخاري في الأدب برقم : ٦٠٢٢]

٧ – تجنب أن تقوم بدور الشرطي في بيتك .

ما أكثر ما تقول الأم مثلاً : « لا أستطيع شيئاً تجاه ولدي ، لكن يكفي لذلك نظرة واحدة من أبيه » ، يدل كلامها على أن الذي يدفع الطفل إلى الطاعة وحسن السلوك هو الخوف وحده ، والخوف من أبيه فهو لا يهتم بالآخرين في مدح أو ذم . مثل هذا الطفل يواجه في الغالب مستقبلاً مفعماً بالمصاعب في حياته مع الناس .

كيف يمكن تعويد أطفالنا على الطاعة بالأسلوب الذي يمكنهم من احترام النظام والقيم الأخلاقية دون أن نلجأ فقط إلى أسلوب التخويف والعقاب الصارم ؟

٨ – حاولا توحيد نظام التعامل بينكما :

فاختلاف النظام بين الوالدين يحدث اضطراباً مماثلاً في عقل الطفل ، وسرعان ما ينجح في استغلاله لصالحه وبعض الآباء يلاحظ اختلافاً صارخاً في الأسلوب الصحيح أو أخطاء بارزة لدى الأم ، أو العكس وعند ذاك يلجأ إلى اللوم والتقريع

وتحميل الأخطاء للطرف الآخر . الأجدي هو جلسة هادئة للاتفاق على أسلوب متجانس ، مع التسامح في الأخطاء العفوية .

٩ - لا تفعل للطفل شيئاً يستطيع عمله بنفسه .

هذه القاعدة الذهبية في التربية تساعدك على تنمية روح المسؤولية لدي أطفالك وقد سبق بها الإسلام في توجيهه للفرد المسلم .

كانت من بنود البيعة بعد الإيمان والصلاة الاعتماد على النفس ..

روى عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ « قال كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ تِسعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أو سَبْعَةً فَقَالَ زلا تُبَايِعُونَ رَسُولَ الله وَكُنّا حَدِيث عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ فَقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسولَ الله ثُمَّ قالَ ألا تُبَايِعُونَ رَسُولَ الله فَقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ الله ثُمّ قال ألاتُبَايِعُونَ رَسُولَ الله قَالَ فَبَسطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ الله فَعَلامَ نُبَايِعُكَ قَالَ عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا به شَيْئاً وَالصَّلَوَاتِ الْخَمسِ وَتُطِيعُوا وَأَسَرَّ كَلمَة ؛ خَفِيَةً وَلاتَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئاً فَلَقدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحداً يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ » [رواه مسلم في الزكاة برقم ١٠٤٣] .

إن الرسول ﷺ يخفض صوته بهذه النصيحة ليشتد إنصات المستمع له .. وليميز النصيحة عن غيرها بأداء صوتي مميز : « ولا تسألوا الناس شيئاً » .

ما موقفنا إزاء هذا التوجيه الإسلامي والتربوي ؟

بعض الآباء يبالغون في مساعدتهم لأطفالهم حتى لا يتركوا له أية فرصة للاعتماد على نفسه مما يفوت عليه أن يتعوّد الاستقلال وتحمل مسؤولية الشيء ، وعندما يكبر هؤلاء الأطفال قليلاً ، يكتشف الآباء أنهم بالفعل غير قادرين على القيام بشيء دون مساعدة من الآخرين . هؤلاء الأطفال رغم آلاف الأوامر من قبل الآباء والمدرسين من باب نظف نفسك. حافظ على كتبك ، لا تصادق فلاناً .. ومع ذلك فأخطاؤهم مستمرة .

والسبب أن الآباء لم تكن البداية في تربية الطفل على الاستقلال في وقت مبكر مما

يجعل إصلاحهم بدرجة كبيرة من الصعوبة :

مثال : الأب أو الأم التي تحل واجبات طفلها أو تقف على رأسه في كل حرف أو رقم من الصعب أن توفر لولدها أى قدر من الاستقلالية

والشعور بالمسؤولية ، إنه يصبح مقتنعاً بأنه ليس أهلاً للمسؤولية ، وأن أمه أو أباه أو أي إنسان آخر سواه قادر على حمل أعبائه .. وهنا الخطر .

إن الوالدين لو قاما بتربية أبنائهم على الإيمان بالله والاستقامة في العمل ، وقام الأبناء بأداء واجباتهم بوازع إحساسهم بمسئوليتهم سيكون أى الآباء والأبناء مشمولين برحمة الله تعالى ويلحقهم الله بدرجتهم وهذا ما أكده القرآن الكريم حيث قال :

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾ [الطور : ٢١] .

تذكرا

طرق للعلاج :

١ – علما ولدكما القواعد التي تنظم نشاطه اليومي .

٢ – عززا الاستجابة بالثناء على الطفل في كل مرة يطيع ما أمر به .

٣ – أوقعا القصاص على العصيان .

٤ – اسعيا إلى دعم علاقتكما بالطفل .

٥ – اعقدا الاتفاقية (العقد) .

٦ – قدما للطفل توجيهات محددة .

٧ – تجنبا روح التسلط .

طرق للوقاية :

١ – قويا علاقة وثيقة مع طفلك .

٢ – كونا مستجيبين .

٣ – لا تكونا متسلطين .

٤ – كونا قدوة .

٥ – راعيا أسلوب الطلب .

٦ – أعطيا خيارات .

٧ – تجنب أن تقوم بدور الشرطي في بيتك .

٨ – حاولا توحيد نظام التعامل بينكما .

٩ – لا تفعلا للطفل شيئاً يستطيع عمله بنفسه .

٣ - إيذاء الآخرين

كتب يقول :

لدى طفل يبلغ من العمر سبع سنوات . يشتكي منه أترابه من إيذائه لهم بالضرب والشتم والتهديد ، لم يسلم منه أخ أو زميل أو جار ، يسبب له إحراجاً شديداً في كل مكان يذهب إليه ، وللأسف شارك ولدي مجموعة من أولاد الحارة في إتلاف سيارة الجار وذلك بثقب إطاراتها (كفراتها) وكم كان ذلك مؤلماً لي وعاقبت ولدي عقاباً شديداً ومنعته من النزول إلى الشارع لكن لا تزال المشكلة قائمة حيث يسعي إلى تحطيم ألعاب أخوته .. ماذا أفعل ؟ فماذا عساني أفعل سوى العقوبة الشديدة التي أوقعها عليه مع كل خطأ ؟

يعتبر السلوك العدواني من السلوكيات التي تحول بين الطفل وبين التكيف اجتماعياً مع البيئة ، وهذه بعض الحلول المقترحة لمساعدة الطفل على التكيف :

طرق علاجية :

١ - **أوقف سلوك التخريب أو الإيذاء فوراً** ، وأرسل الطفل إلى غرفته لمدة دقيقتين حتى يهدأ ثم أطلب من الطفل إصلاح ما يمكن إصلاحه .

٢ - **اجلس مع طفلك وحاول تفهم دوافعه واستمع إليه** ، وعند ذاك سوف تتخذ الإجراءات المناسب لعلاج الموقف .

٣ - **علم طفلك المهارات الاجتماعية .**

(أ) التعبير عن المشاعر والحقوق .

بديلاً عن استخدام العنف ومهاجمة الأطفال الآخرين حاول أن تعلم طفلك كيف يعبر عن ذاته عندما يضايقه طفل آخر حيث يركز على مشاعره وحقوقه واحتياجاته.

- دربه ماذا يفعل إذا اختطف طفل لعبته .
- علمه أن يقول لهذا المختطف : هذا عمل لا أحبه من حقي أن استمتع بلعبتي .

(ب) مهارة التفكير قبل العمل وتوقع النتائج .

صف شجاراً شارك فيه الطفل في الماضي والنتائج السلبية التي ترتبت عليه من مشاعر سيئة وألم .

(جـ) التعاطف مع الآخرين .

حاول استثارة مشاعر التعاطف في نفس الطفل بسؤاله ما شعورك إذا ضربك شخص على رأسك بعصاه ؟

(د) التخلص من الغضب .

علمه كيف يمارس أنشطة لتصريف الغضب الوضوء ، رسم صورة ، كتابة رسالة.

٤ – وفر بدائل بناءة .

– تنظيم رحلات ومعسكرات كشفية .

– ألعاب الرمل .

– أنشطة رياضية .

٥ – أكد على النظام وعواقبه .

أعلن بوضوح رفضك لكل الأساليب العدوانية واستخدم العواقب المناسبة عند ممارسة السلوك العدواني . ويستحسن عدم استخدام العقاب البدني العنيف في هذه الحالة لأننا بهذه نقدم نموذجاً لاستخدام العدوان في الوقت الذي نحاول أن نعلم الطفل ألا يكون عدوانياً .

٦ – عزز السلوك الطيب .

حاول الإمساك بطفلك وهو يقوم بسلوك جيد نحو الآخرين ، وعززه باستخدام الامتداح والمكافأة .

طرق للوقاية :

١ - مارس أسلوباً متوازناً في تعاملك مع الطفل .

تجنب الإفراط في استخدام العقاب البدني أو الجنوح إلى التسيب والتسامح أكثر من اللازم ، حيث تثبت الدراسات أن ذلك يؤدي إلى العدوانية والتمرد في نفس الطفل .

٢ - اعمل على تقليل تعرض أطفالك إلى العنف التلفازي .

كلما كانت برامج الأطفال أكثر عنفاً كلما زاد السلوك العدواني لديهم وهذا يتطلب انتقاء المناسب لأطفالنا من البرامج المعروضة .

٣ - قدم نموذجاً من نفسك .

أطفالنا يتعلمون سلوكهم الاجتماعي عن طريق ملاحظة أبويهم وأسلوبهم في التخاطب، وأحوالهم عند التنازع ؛ لذا من المهم أن نقدم لهم خبرة إيجابية في هذا الصدد كما سبق أن فصلنا ذلك في الحديث عن شجار الأشقاء .

٤ - وفر مجالاً للنشاط الجسمي .

إن الرياضة واللعب الخارجي يساعد على تصريف الطاقة والتوتر ، إذ أن ضيق المكان وقلة الحركة يزيدان من احتمالات السلوك العدواني .

٥ - اعمل على تنمية شعور بالرضا والسعادة .

تثبت الأبحاث والتجارب أن الأفراد الذين يعيشون جواً من الرضا والسرور يكونون أكثر ميلاً للتعامل بلطف مع الآخرين .

٤ – البذاءة

ولدي يستخدم ألفاظاً سيئة مع زملائه ومع أخوته ويوجه شتائم بذيئة مع رفاقه ، وكم شعرت بالأسى من ذلك، وعلي الرغم من إيقاع العقوبة به إلا أنه لا زال يبلغني عنه استمراره في الشتم لا سيما عند غضبه أو مزاحه .

طرق للعلاج :

١ – عبر عن عدم رضاك عن سلوكه Express Disapproval

تقول لولدك : افهم أنك غاضب لكن لا يصح استخدامك لهذه الكلمات مع غيرك .

ذَكْره بحديث عَبْد اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لَيْسَ الْمؤمِنْ بِالطَّعَّانِ وَلا اللَّعَانِ وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيء »

[رواه الترمذي في البر والصلة برقم : ١٩٧٧]

٢ – عزز كل تحسن يطرأ على لغة الطفل يجب أن يكتسب مكافأة أو امتياز.

٣ – علم الطفل التمييز .

من المهم أن يميز الطفل بين الكلمات المقبولة وغير المقبولة . فوصف شخص آخر بأنه بارد ليس كوصفه بأنه هادئ .

ونبهنا كتاب الله إلى ترك الكلمات التي قد يكون لها دلالات سلبية في لهجات أو لغات أخري ولو تشابهت لفظياً مع لغتنا ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

[البقرة : ١٠٤]

فكلمة راعنا تدل على القبح في اللغة العبرانية وكان اليهود يستخدمون هذه الكلمة في خطابهم للرسول ﷺ قاصدين معناها فنهي الله تعالى المؤمنين عن استخدام نفس الكلمة وأبدلهم بها كلمة أخرى .

عَنْ عَائشَةَ رَضِي اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : » لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي «[1] [أخرجه البخاري في الأدب برقم ٦١٧٩] .

٤ – علم الطفل سلوك المزاح المناسب .

فالمزاح ليس مبرراً لإساءة الأدب أو الكذب ، ولذلك يقول الرسول ﷺ :

« إني أمزحُ ولا أقولُ إلاَ حقاً » .

[رواه الطبراني عن ابن عمر وصححه الألباني ، صحيح الجامع ٢٤٩٤]

٥ – عاقب .

– إيداع الطفل في غرفة معزولاً لمدة محددة (١٠ – ٣٠ دقيقة) .

– مقاطعته (عدم التحدث إليه حتي يكفّ عن سلوكه غير المقبول) .

الوقاية :

١ – قدم القدوة من نفسك .

من المهم أن تنتبه إلى الألفاظ التي تستخدمها لا سيما في حال غضبك فالأطفال يتعلمون من خلال ملاحظة سلوك آبائهم ، وبوسع أطفالك أن يحاكوا قدرتك على امتلاك لسانك ويدك .

٢ – المناقشة : Discussion

مناقشة الكلمات السيئة مع الطفل ومعرفة أضرارها وقبحها يساعده على تركها.

روى عَبْدُ اللهِ بن مسعود أَنَّ النَبِيِّ ﷺ قَالَ : « سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتالُهُ كُفْرٌ »

[أخرجه البخاري في الإيمان برقم : ٤٨]

٣ – كن متعاطفاً Be Empathic

أحياناً يعبر السباب عن حالة إحباط لدى الطفل، حاول أن تتعرف على حاجاته ومصادر قلقه .

---

١ – ومعنى لقست أى ضعفت وفترت وإنما كره لفظ خبثت .

عبر عن حبك لطفلك وأشعره بدفء العلاقة بينكما :

عَنْ أَبِى هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قال : « قَبَّل رسول الله ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِى وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمي جَالِساً فقال الأَقْرَعُ إن لِى عَشَرة مِن الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدَاً فنَظَر إِلَيْهِ رَسولُ اللهِ ﷺ ، ثم قالَ : مَنْ لاَ يَرْحَم لاَ يُرْحَمْ »

[رواه البخاري في كتاب الأدب برقم ٥٩٩٧] .

٥ – العزلة والانطوائية

كتب يقول

طفلي يؤثر العزلة سواء في مدرسته أو مع أخوته ، يفضل أن يظل وحده في أغلب الظروف لا يغادر غرفته إلا عند تناوله الطعام أو مشاهدة تلفاز ، حاولت مراراً إشراكه مع أخوته لكن دون جدوى ما الحل ؟

العلاج : جرب الطرق التالية :

١ – **استمر في تشجيع مشاركة الطفل مع الجماعة** ، يحسن وضع الطفل مع مجموعة من الأطفال ذوي الشعبية من أحد الأقارب أو الجيران وخصوصاً بالخروج في نزهة عامة بحيث يتعلم الطفل الانطوائى أن يحب وجوده مع الآخرين .

يمكن كذلك دعوة بعض زملاء ولدك إلى البيت في مناسبة ممكنة ، واسع إلى ضم ولدك إلى أقرب مكتبة ثقافية أو مركز ثقافي للأطفال.

٢ – **درب الطفل على مهارات التواصل** .

– علم الطفل كيف يوجه التحية (السلام عليكم) ، ويسأل ويجيب ويصغي لمتحدثه.

– كيف يعبر عن مشاعره تجاه الشخص الآخر .

ويحسن أن يتم ذلك من خلال أنشطة اللعب ومواقف تمثيلية معك ومع أطفال آخرين .

أخرج أحمد عَنْ عَبْد الله بْن الْحَارث قَالَ : « كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَصُفّ (يوقف في صفوف) عَبْدَ الله وعُبَيْدَ الله وَكَثِيراً مِنْ بَنى الْعَبَّاس ثُمّ يَقُولُ مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلهُ كَذَا وَكَذا قَالَ فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقَعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ فَيُقَبِّلُهُمْ وَيلْزَمُهُمْ » .

[مسند الإمام أحمد – مسند بني هاشم رقم ١٨٣٩ وإسناده حسن]

طرق وقاية :

١- وفر خبرات اجتماعية إيجابية بين طفلك والآخرين في مرحلة مبكرة ، كن قريباً مع طفلك خلال لعبه مع الآخرين لتحلل طريقته في التفاعل ، ومعالجة المشكلات التي تنشأ ، والملاحظ أن الخبرات السلبية (الإغاظة أو الإحراج أو الإيذاء) تؤثر على بعض الأطفال فيسعي إلى تجنب الآخرين ، بل تكون هذه هي الرسالة التي يكررها بعض الآباء (ابتعد عن فلان واذهب بعيداً عنه) .

٢- قدم نموذجاً في التعامل بانسجام مع من حولك ، ودعه يري كيف توصلك مع إخوانك عندما تدعوهم إلى بيتك أو تلتقي بهم في مكان عام .

٣- وفر مشاعر الدفء العاطفي والانفتاح في جو البيت ، فهذا يقوي الانتماء ويشجع على التواصل وتجنب أسلوب النبذ وعبارة (اغرب عن وجهي أو أغلق عليك بابك) .

٤- ابحث عن قصص أو شرائط فيديو مناسبة للأطفال تتعلق بالمشاركة الجماعية للأطفال الأكبر سناً ، وأشر إلى تشجيع الدين إلى الانفتاح والمخالطة للناس .

من المهم أن ندعم الانتماء الاجتماعي في نفس الطفل حتى ينشأ على حب مخالطة الناس حتى إن تعرض لبعض المضايقات :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْمُؤمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاس وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يُخَالِطُ النَاسَ وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ »

[رواه الترمذي في صفة القيامة برقم ٢٥٠٧ وابن ماجة في الأدب برقم ٤٠٣٢ واللفظ له] .

وينبغي أن نحرص في الوقت ذاته على حماية الطفل من الاختلاط بأشخاص غير معروفين لديك إذا ربما يسببون من المخاطر لولدك أكثر مما يعانيه من الوحدة .

وصحيحُ المثل : (الوحدة خير من جليس السوء) .

ومن المناسب هنا أن أعرض بعض الإرشادات التي تسعد الآباء على تجنيب أطفاله الصحبة السيئة كما في المشكلة التالية :

٦ - الصحبة السيئة

كتب يقول :

منذ أن تعرف ولدي على مجموعة من الأقران في الشارع بدت تصدر منه سلوكيات مزعجة ، لم تكن موجودة لديه ، كيف يمكنني أن أصرفه عن هؤلاء الرفاق ؟

هذه بعض طرق مقترحة لمواجهة مشكلة الصحبة السيئة (Bad Companions)

١ - ناقش مع طفلك اختياره للأصدقاء . « الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكمْ مَنْ يُخالِلُ » [رواه الترمذي عن أبي هريرة - حديث حسن - صحيح الجامع حديث رقم : ٣٥٤٥] .

الحديث يطلب منا نظرة فاحصة لأصدقائنا فيما يتعلق بمدى تمسكهم بدينهم .

٢ - قو علاقتك بطفلك ليجد فيك الصديق الحميم . واصرف وقتاً أكثر معه في نشاطات ممتعة .

٣ - ضع نظاماً لا يسمح بالتسرب من البيت في أي وقت . وأكد على مبدأ الاستئذان قبل الخروج ، وتابع مدى التزامه بذلك .

٤ - ساعد ولدك على بناء علاقات جديدة مع رفقة صالحة . وهذا من خلال أبناء أصدقائك أنت . وخير الصداقات ما نبتت في المساجد .

إجراءات وقائية :

١ - اعرف أصحاب ولدك .

إن تعرفك المباشر على أصحاب ولدك سيقدم لك صورة واقعية تؤكد مخاوفك أو تنفيها .

٢ - رحب بهم في بيتك .

عندما تطمئن إلى رفاق ولدك فشجع على التزاور ، وأرشده إلى أدب الزيارة .

٣ - شجع انضمام ولدك إلى المراكز والمكتبات الخيرية .

من خلالها سيجد ولدك أكثر من فرصة لصديق صالح .

٤ - اسع إلى توثيق الروابط بين أفـــراد الأسرة ، من خلال الجلسات العائلية - المسابقات - القيام بتمثيل بعض المواقف .

٥ - بين أثر الصحبة السيئة في السلوك والجزاء ، واقرأ عليهم قوله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفرقان : ٢٧ - ٢٩] .

تذكر

طرق لعلاج السلوك العدواني :

١- أوقف سلوك التخريب أو الإيذاء فوراً .

٢- اجلس مع طفلك وحاول تفهم دوافعه واستمع إليه .

٣- علم طفلك المهارات الاجتماعية .

٤- وفر بدائل بناءة .

٥- أكد على النظام وعواقبه .

٦- عزز السلوك الطيب .

طرق للوقاية :

١- مارس أسلوباً متوازناً في تعاملك مع الطفل .

٢- اعمل على تقليل تعرض أطفالك إلى العنف التلفازي .

٣- قدم نموذجاً من نفسك .

٤- وفر مجالاً للنشاط الجسمي .

٥- اعمل على تنمية شعوراً بالرضا والسعادة .

طرق لمعالجة العزلة :

١- استمر في تشجيع مشاركة الطفل الاجتماعية .

٢- درب الطفل على مهارات التواصل .

٣- وفر خبرات اجتماعية إيجابية بين طفلك والآخرين .

٤- قدم نموذجاً في التعامل بانسجام مع من حولك .

٥- وفر مشاعر الدفء العاطفي والانفتاح في جو البيت .

٦- ابحث عن قصص أو شرائط فيديو مناسبة للأطفال تتعلق بالمشاركة .

الفصل الثالث

المجال الثالث

3 المشكلات النَّفسية

المجال الثالث

المشكلات النفسية

تُعد مشكلات السلوك التي تتعلق بالحياة النفسية للطفل على قدر كبير من الخطورة ، وتحتاج إلى بذل اهتمام متزايد ومواجهة مبكرة لأى سلوك مشكل ينتمي إلى أبعاد نفسية .

والإسلام يؤكد أن التزكية النفسية هي مناط الفلاح للإنسان .

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشمس : ٤ - ١٠] .

وللأبوين دور كبير في مساعدة الطفل على توفير بيئة صحية تزكو فيها نفسه مما يقيها من الاضطرابات النفسية التي تنعكس على تصرفاته مسببة مشاكل محرجة يحار الأبوان في معالجتها .

والمشكلات التي تنتمي إلى هذه الفئة تظهر في أشكال مختلفة من السلوك المستهجن الذي يتطلب علاجاً أطول ورعاية أشمل .

وأغلب الأسباب التي تتعلق بالمتاعب النفسية للطفل تعود إلى (سوء التغذية العاطفية) حيث يعاني الطفل من نقص حاد في إشباع حاجاته الوجدانية من العطف وتقدير الذات مما يصيبه بالتعاسة أو يؤدي به إلى العدوانية أو الانعزالية ..

ولنمض معاً نقدم أمثلة من هذه المشكلات مع مقترحات لمعالجتها .

١ – عقدة الحقارة (تدنى تقدير الذت)

عرض لي مشكلة ولده :

ولدي في الثانية عشرة من عمره ، يتقمص شخصية المهرج ، ولا يتحمس للعمل الجاد ، تصرفاته تجعل الآخرين يصفونه بأنه (هزؤ) ، حتى التوبيخ لم يعد يؤثر فيه ، كيف لي أن أعالجه ؟

هذه بعض مظاهر تدني اعتبار الذات ، أو عقدة الحقارة أى احتقار النفس وهي مشكلة نفسية خطيرة بالفعل ، فالأطفال ينبغي أن يحملوا شعوراً جيداً تجاه أنفسهم وقد يؤثر عليهم هذا مستقبلاً .

وها هي بعض الطرق المقترحة لمعالجة هذه المشكلة :

١ – أظهر التقدير والتقبل لطفلك .

عامل ولدك معاملة إنسان وعضو محترم من أعضاء الأسرة ، فإن الطفل الذي نشأ على التحقير والاستهزاء من شخصه لا يستطيع في الكبر أن يبدي الاستقلال في تصرفاته والرصانة في شخصيته .

إن إيجاد تلك الشخصية والاعتماد على النفس عند الطفل من أهم الواجبات التربوية للآباء والأمهات والشرط الأول في تلك التربية هو تصحيح نظرة الآباء إلى طفلهم إنه إنسان صغير ، إنسان واقعي ولكنه ضعيف ، إنسان لديه من الفطرة ما يجعله يعي الكثير من الأمور .

ومن مظاهر تقدير الطفل في تربية النبوة أن النبي ﷺ كان يكني الأطفال الصغار يقول (لأحدهم يا أبا فلان) ، وفي ذلك تنمية لشعور التكريم في نفس الولد ، كما في حديث أنس :

« كَان النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ قَالَ أَحْسِبُهُ فَطِيماً وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ يَا أَبَا عُمَيرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ (اسم طائر مثل العصفور) نُغَرٌ كَان يَلْعَبُ بِهِ » [البخاري في كتاب الأدب رقم : ٦٢٠٣] .

٢ - أفسح المجال لولدك لممارسة نشاطاته الحيوية ولا تعجزه ولا تشعره بهذا العجز .

إن حب اللعب غريزة لدى الطفل ، وثبت أن ممارسة اللعب أساس تكامل جسده ونفسه وينمي فيه القدرة على الابتكار وتعلّم المهارات إلاّ أن احتمالات الخطأ من تحطيم أو تشويه الأشياء واردة لا سيما في المنازل ، حيث يحدث في الغرف من جراء لعب الأطفال ما يعتبره الكبار تدميراً أو قلباً للأوضاع . وعند ذلك يسمع الأطفال منا : لماذا تفعل ذلك أيها الأحمق أو عبارات الإهانة (أبله .. حمار ...) .

والمعتاد لدى كثير من الآباء مواجهة هذه التصرفات من قبل أطفالهم بالضرب الشديد أو التحقير والإهانة مما يؤدي - إذا استمر الوالدين في ذلك - إلى تحطيم شخصية الطفل وإحباطه ومن الممكن معالجة هذه التصرفات بأسلوب هادىء يعرف فيه الطفل خطأه ويحذر من تكراره .

تصوّروا على سبيل المثال أُماً ترى طفلها يرفع قطعة من الأثاث من مكانه فتعنف ولدها حتى لا يلمسها مرة أخري خوفاً من أن يكسره .. والويل له إن كسره .. في حين أنه لو صادف أن أحد الضيوف كسرها عن غير عمد فإن الأم تحاول أن تعلن بكلمات براقة وعبارات ظريفة أن أمراً مهماً لم يقع وأن الأثاث لا يساوي شيئاً ، الطفل عندما يراقب مثل هذه التصرفات يصل إلى نتيجة وهي أنه وحده الموجود الخطر الذي يخشي منه ويعاقب دون إمهال وإذن فهو أحقر وأحط من الآخرين وهكذا تنمو عقد الحقارة في نفسه .

ونذكر هذا الموقف التربوي في السنة :

« عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ » خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى إِحْدَى صَلاَتَى الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَناً أَوْ حُسَيْناً فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلاَةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَىْ صَلاَتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا قَالَ أَبِى فَرَفَعْتُ رَأْسِى وَإِذَا الصَّبِىُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِى فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ النَاسُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانى صَلاَتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا

أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّه يُوحَى إِلَيْكَ قَالَ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِى ارتَحَلنِى فَكَرِهْتُ أن أُعَجِّلهُ حَتَّى يَقْضِى حَاجَتَهُ » [أخرجه النسائى في كتاب التطبيق رقم : ١١٤١] .

٣ - احرص على الحديث عن الجوانب الحسنة في طفلك فتدفعه إلى أن يحاول دعمها لأنها محل تشجيعك ، واجتنب الحديث مع الآخرين في ذم طفلك - لا سيما في حضوره - فهذا لن يصلحه بقدر ما قد يصيبه بعقدة الحقارة .

إن الطفل قد يسمع حديثاً يدور حوله يتناول ذمّه وذكر معايبه وتأويل سذاجته إلى شيء من البلادة وقلة الأدب فيدرك الطفل أن الكبار يحتقرونه ويوجهون له اللوم دون أن يعي الأسباب الحقيقية في ذلك .

٤ - أستأذن الطفل فيما يتعلق بحقوق .

إذا كان لطفلك حق فعليك أداؤه أو استأذن منه فإن أذن فيها وإن أبي فأعطه حقه. هذا له أثره في بناء نشء عزيز طموح قوي الشخصية .

وتذكّر هذا الشاهد التربوي الذي رواه مسلم والبخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِى اللهُ عَنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ : « أُتِيَ بِشَرابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاخُ فَقَالَ لِلغُلاَمِ أَتَأْذَنُ لِي أَن أُعطِيَ هَؤُلاَءِ فَقَالَ لا وَاللهِ يَا رَسُولَ الله لا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنكَ أحداً قال فَتَلَّهُ رَسُولُ الله ﷺ فِى يَدِه » متفق عليه .

[أخرجه صحيح البخاري في كتاب المظالم رقم الحديث ٢٣١٩
وصحيح مسلم في كتاب الأشربة حديث رقم : ٢٠٣٠] .

أما استباحة ما لدى الطفل دون أن نستأذنه ؛ فهذا يعلمه أن يسلك نفس المسلك مع أخوته وزملائه دون اعتبار لهم .

٥ - ألق التحية عليه إذا دخلت عليه .

كان ﷺ كما يروي أنس رضي الله عنه : « كان يمر بالصبيان فيسلّم عليهم » .

[صحيح الجامع ٥٠١٤]

في سبيل تكريم الطفل كان الرسول ﷺ يلقي السلام على الأطفال الذين يمر بهم

وهذا العمل له أثران نفسيان :

- فهو يقوي في نفس المسلم صفة التواضع .
- ويحيي في الطفل شعوره بكيانه الشخصي .

فهو عندما يجد الكبار يسلمون عليه يشعر بثقة في نفسه ويطمئن إلى احترام الآخرين له . كما أنه يتعلم التحية بالقدوة العلمية .

لكن قد يتجاهل الكبار ذلك مضيعين فرصة من فرص بث الثقة والاهتمام في نفوس الأبناء .

٦ - أظهر توقعاتك الإيجابية .

إن إبرازك للتوقعات الإيجابية تجاه طفلك له أثره في تنمية التقدير الذاتي لطفلك وتثبت الأبحاث تأثير ذلك في حفز الطفل إلى محاولات جادة لعمل ما توقعته منه .

ومن العبارات التي تعبر عن التوقع الإيجابي أن تخاطب أولادك بمثل هذه العبارات :

- من خلال معرفتي بك ، أنا على يقين من أنك ستقدِّم أداءً رائعاً .
- تستطيع أن تنجز هذه المهمة إذا حاولت .
- إنني واثق من قدراتك .
- إنك تبذل أقصي ما لديك من جهد . وسيعطي هذا الجهد نتيجة .
- أري أنك تبذل جهداً كبيراً في سبيل إنجاز هذه المهمة .
- هذا تحدٍ لك ، ولكني متأكد من أنك تستطيع إنجازه .

وهذا بخلاف التوقع السلبي الذي يثبط العزائم ويوهن الثقة .

٧ - زود طفلك بالدفء والعطف والحب .

إن الرسالة الأكثر أهمية التي يمكن أن ينقلها الوالدان إلى أطفالهم الصغار هي أنهم محبوبون ومقبولون . ومعظم الأسر التي يعامل فيها الوالدان أطفالهما بالدفء والتقبل ومنذ الصغر ، تساعد أبناءها على تكوين مستوي عالٍ من تقدير الذات عندما يصلون إلى سن المراهقة .

إن الحاجة إلى العطف ميل فطري للإنسان ، وإشباع هذه الحاجة دور الأسرة .. إن

تقبيل الطفل واحداً من الأساليب المألوفة في إشباع تلك الحاجة ، فكم يفرح الطفل لحنو والديه عليه ، ولهذا لم يقْبَل الرسول ﷺ جفاء الجاهلين الذي تعود عليه الأعراب وسبق أن قصصنا موقف الأعرابي عندما قَبّل رسول الله ﷺ الحسن والحسين رضي الله عنهما .

وإذا كانت المحبة ضرورية للنمو النفسي للطفل فلا يعني ذلك محاولة إرضاء الطفل في تنفيذ كل رغباته ، فهذا معول هدم خطير لشخصية الطفل فينشأ عالة على الآخرين كما أن الإفراط في تدليله يتمخض عنه خصال الغرور والأنانية .

٨ – تجنب اللوم المستمر والانتقاد المرير لتصرفات طفلك .

يقص علينا أنس بن مالك رضي الله عنه موقفاً من طفولته مع رسول الله ﷺ فيقول :

« كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقاً فَأَرْسَلَنِى يَوْماً لِحَاجَةٍ فَقُلتُ وَاللهِ لاَ أَذْهَبُ وَفِى نَفْسِى أَنْ أَذْهَبَ لِما أَمَرَنى به نَبِىُّ اللهِ ﷺ فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُم يَلْعَبُونَ فِى السُّوقِ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِى قَالَ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُو يَضْحك فَقَالَ :

يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيثُ أَمَرْتُكَ ؟

قُلْتُ : نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللهِ .

قَالَ أَنَسٌ وَاللهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَىءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا أَوْ لِشَيءٍ تَرَكْتَهُ هَلاَّ فَعَلْتَ كذَا وَكَذَا » .

[رواه صحيح مسلم في الفضائل رقم ٢٣١٠] .

٢ - الخوف والقلق

لدى طفلي مخاوف غير عادية تجاه الظلام أو الصوت العالي أو القطط أو الغرباء، وعندما ينتابه الخوف يصاب بالانفعالات العصبية والتهتهة والنوم المضطرب . فكيف يمكن مساعدته ؟

هذه الحالة تصف الخوف المرضي الذي يصاب به بعض أطفالنا ويتضخم إلى درجة غير معقولة أو التعبير عنه يتم بشكل مبالغ فيه .

أما الخوف العادي فهو طبيعي ، أما انعدام الخوف فهو أمر غير عادي ، وغالباً ما يكون سببه قلة الإدراك كالطفل الذي يري لأول مرة في حياته عقرباً تجري قد يظنها لعبة براقة يحسن إمساكها وذلك لعدم إدراكه ، فالخوف العادي يؤدي إلى حماية الفرد من الأضرار الخطرة .

وهذه بعض المقترحات لمعالجة الخوف غير العادي :

١ - قم بتوضيح الشيء الغريب الذي يسبب عادة الخوف للطفل ، إن بعض الحشرات كالصرصور قد يسبب إزعاجاً كبيراً للطفل ولكن إذا علّم الطفل حقيقة تلك الحشرة لزال هذا الخوف ، ولكن المشكلة أن بعض الأمهات تعلن حالة الطوارئ في بيتها إذا أبصرت صرصوراً يتسلق جدران بيتها أو حمامها ؛ وعن طريق التأثير ينتقل الخوف إلى أبنائها .

٢ - تجنب إثارة مخاوف الطفل بطرق ضارة .

أ - بعض الآباء عندما يكتشفون خوف الطفل من أمر معين (مثل الظلام - القط) فإنهم يستغلون خوف الطفل إما للتسلية الخاصة على حساب تألمه وانزعاجه وإما بقصد دفعه للقيام بعمل أو الإقلاع عن آخر .

وقد نهي رسول الله ﷺ عن تخويف وترويع الآخرين من باب التسلية واللعب .

روي أبو داود بإسناد صحيح أنَّ بعض الصحابة كانُوا يَسيرُونَ مَعَ النَّبِيّ ﷺ فَنامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَفزِعَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لا يَحِلُّ

لِمُسْلِم أَنْ يُرَوِعَ مُسْلِماً » [رواه أبو دواد في الأدب برقم ٥٠٠٤] ، وإذا كان هذا النهي بالنسبة للكبار فالصغار أولى .

أما إثارة مخاوف الطفل بقصد دفعه للقيام بعمل أو الامتناع عن اللعب والضوضاء، فالأسلوب هنا خاطئ ، وما دام القصد هو هدوء جو البيت فيمكن توجيه الطفل للعب في مكان آخر أو لنوع آخر من اللعب أكثر هدوء .

قد يرى البعض أن أسلوب التخويف ينجح أكثر من أسلوب التفاهم مع الطفل ولكن العبرة بالسلوك الدائم الذي يستمر مع الشخص طول حياته ، وليس بالسلوك الذي يأتى خوفاً من سلطة خارجية وحدها .

ب – ومن أخطأ الآباء المعروفة أنهم قد يثيرون الخوف بأمر مفيد مثل الطبيب – الدواء – المعلم ... وهذه لا يمكن أن تكون رموزاً للإرهاب بالنسبة للطفل لإرغامه على تنفيذ ما يأمر به الأبوان .

جـ – كذلك يساعد على إثارة الخوف عند الأطفال تشاجر الأبوين أو كثرة صخب الأب وغضبه ، وتأثيره سيء للغاية وأنه يزعزع ثقة الطفل بوالديه وقد يسبب له ذلك حالة من الاضطراب العصبي في الكبر .

ومن هنا نفهم نهي الرسول ﷺ عن ضرب النساء كما في حديث أبي داود والنسائى وابن ماجة عَنْ إيَاسِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِى ذُبَابٍ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللهِ فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَال : ذَئِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، فَرَخَّصَ فِى ضَرْبِهِنَّ ، فَأَطَافَ بآلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزوَاجَهُنَّ فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : لَقَدْ طَافَ بآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءُ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ »

[صحيح الجامع حديث رقم ٧٣٦٠]

إنَّ نفي الخيرية عن ضاربي زوجاتهم ليس أمراً هيناً ولا سيما في مجتمع أصحاب رسول الله ﷺ ، فالخير في التفاهم ونبذ العنف ولا يجوز للزوج اللجوء إلى الضرب إلاّ في حالات الضرور القصوى .. وذلك لما يتركه مشهد الضرب خاصة أمام الأولاد

من فزع هائل .. وهناك من الآباء غلاظ الأكباد من يطبع بسطوته وبطشه بأهله وولده آثاراً سيئة في أرواح أولاده ملأها الحقد والتأزمات .

إنّ دعوتنا لا تعني إبطال هيبة الأب واحترامه لكن السؤال : هل زرع الهيبة في نفوس الأولاد لا تكون إلاّ بأسلوب الفزع والرعب والعقاب الذي يتجاوز حدود الخطأ الذي ارتكبوه ؟

يمكن بالطبع غرس الهيبة والاحترام بغير العنف ، ولكن الأمر يحتاج إلى صبر وتعلم مهارات التربية . والحقيقة المرة أن كثيراً من الآباء يثأرون لمتاعب العمل الخارجية فينتقمون من أطفالهم الأبرياء وأمهم ، والنتيجة المؤلمة لمثل تلك الأسرة التي يحكمها أمثال هؤلاء الآباء أنها لا تعرف احترام الفضائل بقدر ما يهمها إرضاء الأب واتقاء شره .

إن السلوك الأهوج في تربية الأولاد يترك آثاره السيئة في حياتهم بدرجة يصعب التخلص منها ، فالجبن والانكماش والتردد والتشاؤم واتهام الظروف عند الإخفاق، والفشل في العمل كلها مظاهر مرضية قد يصاب بها أطفالنا إذا استمر الآباء على الأسلوب العنيف وحده في التربية .

والرسول ﷺ يجعل الرفق أسلوباً أفضل في حياتنا كلها فيقول ما رواه الشيخان: «إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُ الرِّفقَ ، وَيُعْطِى على الرِّفق ما لا يُعطي عَلى العُنفِ وَما لا يُعطِى عَلى ما سِوَاهُ » [رواه مسلم في السلام رقم : ٧٦٥] .

وأرشدنا رسول الله ﷺ بفعله قبل قوله بأن نحطم شعور الخوف في نفوس الآخرين تجاهنا . ولهذا لما دخل السوق ذات مرة قابله رجل فارتعد هيبة من الرسول فقال ﷺ له : « هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّى ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ بِمَكَّة » .

[رواه البيهقي عن أبي مسعود وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم : ٧٠٥٢]

٣- تجنب إظهار الفزع الشديد للحوادث العادية التي قد يصاب بها الطفل.

إن الآباء والأمهات الواعين يراعون ذلك وهكذا يفهم الطفل عملياً أن الارتطام بجدار أو السقوط على الأرض حوادث عادية ويحسن أن يعلم الطفل أساليب معيّنة

لكي لا يقع أو يصطدم بالحائط ، وعلّمه (الاسترجاع) عندما يصاب بأذي أى يقول:

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

أما الطراز الآخر من الآباء والأمهات فإنهم يظهرون من الفزع والحنان المفرط ما قد يلجئهم إلى ضرب الجدار ترضيه للطفل ، والطفل إزاء هذا يرفع صوته بالعويل والبكاء ويسكب من الدموع وتكرار هذا الموقف وأمثاله ينمي بذور الهلع والميوعة أو قد يهيئ نفس الطفل للاستبداد وحب السيطرة .

٣ - الاكتئاب

(طفلي ٨ سنوات) سريع البكاء لأى حدث بسيط يصيبه ، وإذا انتهره أحد أو انتقده أو منع عنه ما يحب ظل مكتئباً طوال يومه ، كيف أخفف عنه حدة انفعاله ؟

جرب المقترحات التالية :

١ - هيئ الظروف لاتصال مفتوح والتعبير عن الانفعالات .

من الضروري أن يشعر الصغار بأن الكبار يتعاطفون معهم ويهتمون بهم بجدية ، ويناقشون معهم قضاياهم .

تذكر اهتمام الرسول ﷺ بموت عصفور صغير لأحد أطفال المسلمين فيما رواه الشيخان من حديث أنس « كان رسول الله أحسن الناس خُلقاً ، وكان لي أخ يقال له أبو عميرة ، وكان النبي إذا جاء يقول له : « يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ »[١]

٢ - ساعد طفلك على الشعور بالكفاءة والفاعلية .

الشعور بالعجز سبب كبير للاكتئاب ، لابد من تنمية الشعور بالكفاءة والفاعلية، علمه اللجوء إلى الله بالدعاء ليستمد القوة إزاء العوائق .

وعلمنا رسول الله ﷺ من الدعاء ما يدعم قلوبنا ثقةً وأملاً : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ والْعَجْزِ وَالكَسلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وضلع الدَّيْنِ وغلبةِ الرِّجَالِ »
[صحيح الجامع رقم ١٢٨٩]

٣ - اعمل على فتح مجالات متعددة لقيم الأشياء .

وضع البيض في سلة واحدة أمر له خطورته ، فإذا ارتبط نجاح الأطفال بمصدر واحد أو أثنين يكونون أكثر عرضة للاكتئاب .

لاحظ مهارات الطفل ومواهبه ، ربما تجد طفلك يتمتع بمزية قوية تجاه الجوانب العملية والفنية أكثر مما تجده في المجال النظري والتحصيلي ، فلا تحكم عليه بالفشل

١ - النغير : طائر كالعصفور كان يلعب به فمات .

وإنما ادعم نقاط قوته وعالج نقاط ضعفه في حدود إمكاناته ، والحياة تحتاج إلى كل ذي موهبة .

كما دلَ النَّبِيِّ ﷺ الْفُقَرَاءُ على ما يدركون به ثواب الأغنياء فيما رواه أَبو هُرَيْرَةَ رَضِى اللهُ عَنْهُ قَالَ : « جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا ذَهَبَ أَهْلِ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّى وَيصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنَ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ قَالَ أَلا أَحدُثكُمْ إن أَخذْتُمْ أدرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُم وَلَمْ يُدرِكُكُم أحد بَعْدَكُم وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيهِ إلا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاةٍ ثلاثاً وَثَلاثِينِ »

[أخرجه ابخاري حديث رقم ٨٠٧]

٤ – كن نموذجاً للتفاؤل .

الأب الذي يركز على المشكلات والمآسي في حياته يجعل أطفاله يتصرفون بالطريقة ذاتها ، كن واعياً لحديثك ، ولا تنس نجاحاتك وإنجازاتك والحوادث السعيدة .

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى : ١١]

٥ – ناقش الحزن واسمح بالتعبير السوي عنه .

لا ينبغي أن نصادر الحزن لكن لا ينبغي أن يدفعنا إلى أفكار أو تعبيرات سلبية .

كما علمنا ﷺ أن نقول في الأحزان : « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلا نَقُولُ إلا مَا يَرضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمحزُنُونَ » [أخرجه البخاري في الجنائز : ١٢٤١]

٦ – خطط لنشاطات ممتعة .

إن الضجر والسأم يدفعان إلى الكآبة ، فأدخل روح المرح على أهلك واجعل هناك برنامجاً للخروج (التنزه – زيارة الأقارب – زيارة زملائك) .

٧ - الحديث الإيجابي مع الذات .

أبلغ طفلك أن العبارات السلبية تجعل الأمور أسوأ مثل القول بأن الأمور لن تتحسن أو لو أني فعلت كذا لكان كذا . وعلمه جملاً إيجابية إيمانية : (قَدرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ) .

كما في الحديث : « وَإِنْ أَصَابَكَ شيٌ فَلا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ »

[رواه مسلم في القدر حديث رقم : ٢٦٦٤]

٤ - التهور والغضب

مشكلة :

ولدي سريع التهيج والغضب ولا يكاد يصبر على طلباته ، فيزعجنا بإلحاحه وصراخه أو بتصرفاته النزقة تجاه من يغضبه أو يرفض له طلباً من أخوته أو أمه فما السبيل إلى المعالجة ؟

مقترحات :

١ - علم طفلك تأجيل الإشباع .

تعلُّم الانتظار واحداً من أهم الدروس في مرحلة الطفولة المبكرة ، لا بد من موقف حازم يفهم الطفل أنه لا يستطيع الحصول على كل ما يريد في الوقت الذي يريد ، وستجد في القرآن والسنة من النصوص الصريحة ما يرشد طفلك المميز عن فضيلة الصبر .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٣] .

وعَن أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَار خَلا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَلا تَستعْمِلنِى كَمَا استَعْمَلْتَ فُلاناً فَقَالَ :

« إِنَّكم سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِى عَلَى الْحَوض »

[رواه البخاري في المناقب رقم : ٣٥٨١]

٢ - استخدم سرد القصص ولعب الأدوار لتمثيل سلوكيات ضبط النفس Self - Control Solving .

اسرد على طفلك قصصاً تمثل حلم السلف الصالح أو قم بالاتفاق معهم على عمل موقف تمثيلي لشخص متهور غاضب وكيف يخسر في النهاية .

٣ - علم سلوك حل المشكلات .

كثير من الأطفال يتصرفون وفق أول فكرة أو خاطر يمر بهم مما يؤدي إلى صدام مع رفاقهم ، ومن المهم أن يعرفوا خطوات حل مشكلة تواجههم .

علّم طفلك أن يعرف سبب المشكلة وأن يقترح حلولاً ، وأن يفكر في أفضل هذه الحلول .

٤ - استخدم الإشارات للتذكير .

يمكن أن تتفق مع الطفل على إشارة قبض اليد للإشارة إلى الصبر والتحكم في الإرادة مثلاً ، وذلك لاستخدامه في الظروف التي يقبل فيها الطفل على تصرف متهور.

٥ - قدم النموذج الأبوي في ضبط النفس .

من الأسباب الشائعة لنوبات الغضب والتهور عند الطفل مشاهدة الراشدين أنفسهم يظهرون نوبات غضب بسهولة ، ولا تستطيع أن تطلب من أطفالك السيطرة على أنفسهم إذا كان مزاجك ينفجر إذا لم تسر الأمور على نحو مرضٍ لك .

وتدل الدراسات العلمية لحالات عصبية الأطفال على أن الجو المحيط بالمنزل الذي يتميز بالتوتر والعصبية والقلق والتسلط على سلوك الطفل هو من أكبر أسباب عصبية الطفل . فالطفل يلاحظ سلوك من حوله وينقل تصرفاتهم ويقلدها والآباء لهم قدرة عجيبة في تشكيل انفعالات الأطفال ، فالأم العصبية تعلم الطفل العصبية والتهور فيقاومها في كل شيء ، كذلك الأب التسلطي يصبح مصدراً ثابتاً لحدة أطفاله وتوترهم.

فليحرص الأبوان على ضبط انفعالاتهم ودرجة توترهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً لتقديم نموذجاً مناسب للطفل يحاكيه ويتقمصه .

وقدم لنا رسول الله ﷺ من أسوته الحسنة ، وذلك في احتماله جفاوة الأعراب وغلظتهم .

ماذا يكون تصرفك لو أن شخصاً أخذ بمجامع ثيابك ويقول لك بكل صفاقة اطلب لي كذا وكذا ؟

هذا ما فعله أعرابي مع الرسول ﷺ حيث جبذه جبذة شديدة أثرت في عاتق رسول الله ﷺ كما رآه أنس رضي الله عنه وكان في ذلك الوقت غلاماً في حدود العاشرة من عمره ، قَالَ : « كُنْتُ أَمْشِى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فجَبَذَهُ بردَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِى مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِى عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ » [رواه الشيخان ، البخاري في الأدب رقم ٥٧٣٨ ومسلم في الزكاة ١٠٥٧] لقد تعلم أنس بالأسوة قيمة الصبر والحلم إزاء نزق الآخرين .

٦ - علّم طريقة التعبير المناسب عن الغضب .

تأكيد الذات (دفاع المرء عن حقه بدلاً من محاولة إيذاء الآخرين ، والانتقاص من حقوقهم) .

لقد قدّم الرسول ﷺ دروساً عدة في ضبط النفس ، منها أن ابن مسعود نقل إليه أن رجلاً طعن في نزاهة قسمته للعطاء بين الناس ، فتغير وجهه حتي كان كالصرف ثم قال : « فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ رَحِمَ اللهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ » [رواه البخاري في كتاب فرض الخمس برقم : ٣١٥٠] .

لقد ظهر الانفعال على وجه النبي ﷺ لكن لم يدفعه ذلك إلى تصرف سلبي وإنما أكد عدله وتصَّبر بسيرة من قبله من النبيين .

اعمل على تنمية الاحتمال Build up Tolerance

تتآزر النصوص الشرعية على توجيهنا إلى الصبر :

قال تعالي : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى : ٤٣] .

وفي الحديث : « ليس الشديد بالصُّرَعَة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» متفق عليه .

علي قدر استقرار الحياة الانفعالية سيكون نجاح الصلات الاجتماعية والعلاقات الإنسانية ، بل إن النجاح أو الفشل في الحياة يتوقف إلى حد كبير على عوامل انفعالية لذلك نحتاج أن نكافح أنفسنا لنوفر ونهيئ لأولادنا قدراً كافياً من النضج الانفعالي والاتزان النفسي .

٥ - الخجل

مشكلة :

كيف أعالج طفلي الخجول الذي يحمر وجهه من الخجل إذا طُلب منه أن يحيي الضيوف أو يتكلم أمام مجموعة ..؟

يتطلب الأمر منك بعض الإجراءات قبل أن تدعو ولدك إلى مواجهة الضيوف الغرباء عليه :

١ - شجع النشاطات الاجتماعية وكافئها .

وفر فرصاً يلتقي فيها الطفل الخجول بغيره من الأطفال (زيارات - رحلات - مجموعات اللعب) .

٢ - شجع الثقة والجرأة .

شجع طفلك على طلب ما يريد من حقوقه أو رفض ما لا يرغب فيه ما دام ليس من قبيل الواجبات عليه ، ومن الأهمية أن يقول الإنسان (لا) عندما لا يكون راغباً في عمل شيء ما .

ولتتذكر قولة ابن عباس : « لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ الله لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِى مِنْكَ أَحَداً » واستجابة الرسول ﷺ لمطلبه .

٣ - شجع تطوير مهارات الطفل الاجتماعية .

ساعده على اكتساب بعض الهوايات ، وممارسة الرياضة وإلقاء السلام على الآخرين .

٦ - الاتكالية (عدم تحمل المسؤولية)

شكوى أب :

أتألم كثيراً من استهتار ولدي فهو لا يتحمل أية مسؤولية يأخذ دون أن يعطي عاجز عن اتخاذ أى قرار ، يتوقع ممن حوله أن يقوموا عنه بمهامه . كيف يمكن معالجة هذه المشكلة ... ؟

بعض الآباء يعتبر الاستهتار هو سَمت جيل اليوم ولكننا نحن الآباء مسؤولون عنها ، فجيل اليوم من صنع أيدينا نحن ، ونحن قادته ، فإذا بدر منه شيء فنحن نحمل نصيباً كبيراً من المسؤولية ، ولا تزال مسؤولية توجيه الجيل على عاتقنا ، فكيف نعوّد وندرّب ولدنا على تحمّل مسئوليته ؟

إن الهدف الذي نرجوه هو أن نخرج الإنسان المسؤول الذي يؤدي عمله بانتظام ويضطلع بالتزاماته دون حاجة إلى رقابة أو توجيه من شخص آخر .

ولقد نجحت التربية الإسلامية في بناء الفرد والأمة على تحمل المسؤولية ونبذ الاتكالية . وقد تمت تلك التربية بحكمة وتدرج لتحويل النمط الاتكالي إلى نمط معط ومسئول .

هذه بعض المقترحات المفيدة في هذه المشكلة :

١ - بين لطفلك قيمة العطاء (اليد العليا) قولاً وفعلاً .

واجه إلحاح الطفل بالمزيد من طلباته - بعد أن تستجيب لبعضها - بأهمية القناعة والعطاء للترقي من سلبية اليَدِ السُّفلَى إلى إيجابية اليدُ العُلَيا .

عن حَكيم بن حِزَام رضي الله عنه قال : سَأَلْتُ رسول الله ﷺ فأَعطَانِى ، ثُم سَأَلْتُهُ فَأَعطَانى ، ثم سَأَلْتُهُ فَأعطَاني ، ثم قَالَ : « يا حَكيمُ ، إنَّ هذا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ ، فَمن أخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفس بُورِكَ لَهُ فِيه ، ومَن أَخَذَه بِإشرَافِ نَفْسٍ لَم يُبَارَكْ لهُ فيهِ، وكَانَ كَالَّذِى يَأْكُلُ ولا يَشْبَعُ ، واليدُ العُليَا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلَى » قالَ حَكيمٌ فقلتُ: يا رسول

الله وَالَّذِى بَعَثَكَ بالحَقِّ لا أَرزَأُ أحداً بَعدَكَ شَيْئاً حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنيَا ، متفقٌ عليه.

وفي رواية عنه رضي الله عنه أَنَّ النَّبِىّ ﷺ قالَ : « اليدُ العُليا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلى، وابْدَأ بمنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ ما كان عنْ ظَهْرِ غِني ، ومَنْ يَسْتعْفِفْ يُعفُّهُ الله ، ومَنْ يَسْتغْن يُغْنِهِ الله » متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري .

[أخرجه البخاري في الزكاة برقم ١٤٠٣ ومسلم في الزكاة برقم ١٠٣٤]

جاء توجيه النبي ﷺ بعد الاستغناء عن سؤال الناس في أنها سبيل إلى الجنة كما في حديث ثَوْبانَ رضيَ الله عنه قال : قال رسُولُ الله ﷺ : « مَنْ تَكَفَّلَ لي أن لا يسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً ، وَأَتكَفَّلُ له بالجنَّة ؟ » فقلتُ : أنا فَكَانَ لاَ يسْأَلُ أَحداً شَيْئاً .

[رواه أبو داوود بإسنادٍ صحيح ، صحيح الجامع برقم ٦٦٠٤] .

إن تعزيز سلوك المسؤولية والعفاف والغنى النفسي يفوق تأثير العطاء المادي المحدود كما ترى في هذا الموقف :

وعن عمرو بن تَغْلب رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أُتِىَ بمال فقَسَّمهُ ، فَأَعْطَى رِجالاً ، وتَرَكَ رجالاً ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الّذين تَرَكَ عَتبُوا ، فَحَمد الله ، ثُمَّ أَثْنَى عَليه ، ثُمَّ قال: « أَمَا بَعدُ فَوَ الله إِنِّى لأُعْطِى الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ والّذِى أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِى أُعْطِى ، وَلكِنِّى إِنَّمَا أُعْطِى أقوَاماً لِما أرى في قُلُوبِهِمْ مِن الجَزَعِ والهَلَعِ ، وَأَكِلُ أَقْواماً إلى ما جعَلَ الله في قُلُوبِهِمَ من الغِنى والخَيْرِ ، مِنْهُمْ عَمْروُ بنُ تَغلِبَ قالَ عمرُو بنُ تَغْلِبَ: فوالله ما أُحِبُّ أَن لي بِكلِمةِ رَسُولِ الله ﷺ حُمْرَ النَعَم »

[رواه البخاري في كتاب التوحيد برقم ٧٠٩٧]

٢ – اجعل من تعويد ولدك على أداء الصلاة فرصة لتنمية روح المسؤولية .

إذا أحسنت ربط ولدك بهذه العبادة منذ سبع سنين على الأقل فسوف يتعود أن يعمل عملاً دائماً مستمراً دون حاجة إلى رقابة من أحد سوي الله تعالي ، أليست هذه هي المسئولية ؟

وبالتالي ينجح مثل ذلك الطفل في الوفاء بسائر التزاماته .. فهل ينتبه هؤلاء الآباء إلى هذا المعني ويوجهون همتهم إلى توجيه أبنائهم بالحرص على الصلاة ؟

فالصلاة أسلوب عملي مباشر يعلم الفرد الالتزام بالنظافة والمواعيد واحترام النظام دون رقيب قانوني إلى جانب وظائفها الكبري في تنمية الوازع الديني كما قال تعالى : ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

٣- أشعر ولدك بمسئوليته تجاه الأسرة والمجتمع .

شجع طفلك على أن يقوم بدوره في رعاية القيم من خلال نصحه بلطف للآخرين أو علاجه لمشكلاتهم في محيط الأسرة أو المدرسة أو الأصدقاء .

يجب أن نعلّم أطفالنا وشبابنا أنهم ليسوا مسؤولين عن أنفسهم فحسب بل مسؤولين عن الأسرة بل عن مجتمعهم ، وقد يقول قائل : (أنا فرد واحد لا يمكنني أن أؤثر في المجتمع) ، وأقول وهل المجتمع إلّا عدد من الأفراد ، فلو قال كل واحد لنفسه ذلك فمن يملك التأثير إذن ؟

لقد ضرب الرسول ﷺ مثلاً رائعاً واضحاً للمسؤولية الجماعية في قوله :

مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ كَمَثَلُ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلِهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوُا الْمَاءَ مرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا : « لَوْ خَرَقْنَا فِي نَصِيبَنَا خَرْقاً فَاسْتَقَيْنَا مِنْهُ وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوقَنَا فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَأَمْرَهُمْ هَلَكُوا جَمِيعاً وَإِنْ أَخذُوا عَلَى أيديهِمْ نَجَوْا جَمِيعاً » .

[رواه البخاري في الشركة برقم ٢٣٦١]

علّم ولدك هذا المعنى ، وأشعره بمسئوليته في تصحيح أخطائه وأخطاء غيره بالحكمة والموعظة الحسنة واستخدام الأسلوب الأمثل في النصيحة حتى يتقبلها الآخرون .

وتذكّر هنا بنصيحة لقمان لولده التي جاء فيها ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ

وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان : ١٧] .

أما أن تلقنه السلبية من باب الإشفاق عليه من المتاعب فهذا خطأ كبير يدفع الشر إلى مزيد من الانتشار .

ونستطيع أن نقرأ بوضوح من خلال أسطر الجرائد ووقائع الأحداث في العالم (الثالث) الانحرافات ، الجرائم ، حوادث الطلاق المستمر ، الولع الجنوني بالتفاهات لنجد فيها أمارات عدم الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية .

وإذا فكرت في إصلاح المجتمع فابدأ من (بيتك) أوقد فيه شمعة تبدد بعض ظلامه أما أن تستمر في شجبك للظلام ولعنك للتخلف فلن تقدّم إلاّ الإحساس بالمرارة والألم .

ولنتذكر حديث نبينا ﷺ : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ »

[أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب برقم ٣٢٦٢]

٤ – شجع القدرة على اتخاذ القرار Decision Making Encourage

ومن المهم أن تحترم رغبته ما دامت تحقق الهدف . كلما أمكن أن يكون لطفلك دوراً في اختيار ما يخصه كلما عودته على أن يتولي الأمور بنفسه دون تواكل على أحد .

من المهم أن تتخلص من الأسلوب الاستبدادي الذي يميل إلى السيطرة حتى لاتتسبب في نشأة أطفال اتكاليين .

٥ – التصحيح Correction

صحح التصرفات الاتكالية في مسلك ولدك بأسلوب ودي وذكره بارتياحك إذا تصرف بشكل ناضج ، ولا تستخدم أسلوب إطلاق الألقاب أو التهديد وتوقف عن جمع الحاجيات خلف الطفل منذ السادسة ، ويتم إعلامه بأن ذلك من مهامه .

٦ – امتدح طفلك عندما يتصرف باستقلالية .

عندما تلاحظ طفلك وهو يقوم – بمبادرة شخصية منه – بمساعدة منزلية أو قراءة كتاب ثقافي أثن على تصرفه .

٧ - قم بالتدريب المبكر والمستمر على تنفيذ المهام التي تخصه .

درب طفلك على ترتيب غرفته أو وضع الملابس المتسخة في السلة المخصصة لذلك (على سبيل المثال) ، ولا تنس أن النموذج الذي تقدمه هو أوقع في التعلم ويتضح ذلك من مظهرك الشخصي واهتمامك بحاجيات البيت .

وشجع طفلك على العناية بمظهره الشخصي في النظافة وحسن الهندام .

٨ - قم بكتابة المهام المطلوبة على لوحة كبيرة (Chart)

كافئ سلوك الترتيب والنظافة بأسلوب النقاط أو الثناء .. وتوضع نجمة أو إشارة تدل على إنجاز المهمة .

تذكر

معالجة الحقارة :

١ – أظهر التقدير والتقبل لطفلي .

٢ – افسح المجال لولدي لممارسة نشاطاته الحيوية ولاأعجزه.

٣ – أحرص على الحديث عن الجوانب الحسنة في ولدي فهذا سيشجعه على دعمها ، وأتجنب الحديث مع الآخرين في ذمه .

٤ – أستأذن الطفل فيما يتعلق بحقوقه .

٥ – ألقي التحية على أطفالي .

٦ – أظهر توقعاتي الإيجابية لأطفالي .

٧ – أزود طفلي بالدفء والعطف والحب .

٨ – أتجنب اللوم المستمر والانتقاد المرير لتصرفات طفلي .

معالجة الخوف والقلق :

١ – أقوم بتوضيح الشيء الغريب الذي يسبب عادة الخوف للطفل .

٢ – أتجنب إثارة مخاوف الطفل بطرق ضارة .

٣ – أتجنب إظهار الفزع الشديد للحوادث الخفيفة التي قد يصاب بها الطفل .

معالجة الاكتئاب :

١- أهيئ الظروف لاتصال مفتوح والتعبير عن الانفعالات.
٢- أساعد طفلي على الشعور بالكفاءة والفاعلية .
٣- أعمل على فتح مجالات متعددة لقيم الأشياء .
٤- أكون نموذجاً للتفاؤل .
٥- أناقش الحزن .
٦- أخطط لنشاطات ممتعة .
٧- أدربه على الحديث الإيجابي مع الذات .
٨- أعلمه الدعاء ومناجاة الله .

معالجة الغضب :

١- أعلم طفلي تأجيل الإشباع .
٢- استخدم سرد القصص ولعب الأدوار والرسم لتمثيل ضبط النفس .
٣- أعلم سلوك حل المشكلات .
٤- استخدم الإشارات للتذكير .
٥- أقدم النموذج الأبوي في ضبط النفس .
٦- أعلم طفلي طريقة التعبير المناسب عن الغضب .
٧ - أعمل على تنمية الاحتمال لدي طفلي .

معالجة الخجل :

١ - أشجع النشاطات الاجتماعية وأكافئها .

٢ - أشجع الثقة والجرأة .

٣ - أشجع تطوير مهارات الطفل الاجتماعية .

الاتكالية :

١ - أطبق قاعدة : لا تفعل للطفل شيئاً يستطيع عمله بنفسه.

٢ - أشجع القدرة على اتخاذ القرار .

٣- أصحح التصرفات الاتكالية في مسلك ولدي بأسلوب ودي .

٦ - امتدح طفلي عندما يتصرف باستقلالية .

٧- أقوم بالتدريب المبكر والمستمر على تنفيذ المهام التي تخصه .

٨- أقوم بكتابة المهام المطلوبة على لوحة كبيرة (Chart) .

الفصل الرابع

المجال الرابع

4 مشكلات تعلّميّة

المجال الرابع

مشكلات تعلّميّة

تمثل مشكلات التعلم هموماً يومية للكثير من الآباء والأمهات ، وتؤثر هذه المشكلات على العلاقة بين الأولاد وأبويهم حيث تصطبغ بالتوتر المستمر ،والمطاردة الدائمة .

وبعض البيوت لا تنتبه لهذه المشكلات إلا إذا جاءت رسائل إنذار مدرسية أو تقارير تصف تدني التحصيل أو سوء التصرف .

ويحاور الأبوان كيف يجعلان أولادهما يقبلون باهتمام على دراستهم وكيف يحرصون من تلقاء أنفسهم على إحراز التقدم في تحصيلهم . فمن المؤلم أن بعض الأولاد لا ينجز عمله إلا بحضور يقظ من أحد الكبار وفي أغلب الحالات يطلبون مساعدات تعفيهم من بذل أية محاولات جادة .

كما يعاني بعض الطلاب من ضعف التحصيل ، وإهدار الوقت دون فائدة ، ولا يجد الآباء طريقة مناسبة لإكساب أولادهم عادات جيدة للدراسة ، وبالتالي يستمر الضعف بشكل تراكمي .

وسوف يعرض هذا الفصل مشكلتين أساسيتين من المشكلات التعليمية مع حلولها المقترحة .

(١) ضعف الدافعية

مشكلة :

ولدي لا يرغب في التعلم ، مولع باللعب ومشاهدة أفلام الكرتون ، أما دراسته فإني أدفعه دفعاً لينهي واجباته المنزلية ، إهماله المستمر لا يدع لي مجالاً إلا لاستعمال الضغط والتهديد والعقاب في أحيان كثيرة ، ولكن بلا جدوى ! ماذا أصنع ؟

هذه مشكلة يعاني منها الأبوان في بعض أولادهم أوكلهم ، وبين يديك الآن قائمة بعدة طرق تساعد في علاج هذه المشكلة قم بتجربة ما تستطيع من هذه الأفكار التربوية التي أثبتت الأبحاث قيمتها ، وتدعمها الأدلة الشرعية في الكتاب والسنة .

١ - ضع توقعات معقولة للطفل .

إن الوعي لمفهوم الاستعداد (readiness) يتطلب ألا تجعل التوقعات أعلى أو أدنى من اللازم .

وتأكيد القرآن والسنة على مبدأ الاستطاعة واضح في قوله تعالى :

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

ويقول الرسول ﷺ : « أَكَلَفُوا منَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ خَيْرَ الْعَمَلِ مَا دَامَ وإِنْ قَلَّ » [صحيح الجامع حديث رقم : ١٢٢٨ ، عن عائشة رضي الله عنها]

٢ - أظهر توقعاتك الإيجابية لطفلك .

أثبتت الدراسات أنه عندما يتوقّع أولياء الأمور من أبنائهم أن يؤدوا بشكل جيد في العمل المدرسي ، فإنهم يؤدون بشكل جيد بالفعل . والطلاب الذين يشجّعهم أولياء أمورهم على العمل بجد في المدرسة من المرجح أن يبذلوا الجهد اللازم لذلك على نحو أكثر من الطلاب الذين يشجعهم معلّموهم فقط أو الذين لا يشجعون على الإطلاق .

موقف تربوي :

الدعاء صورة إيجابية لإبراز ما ترجوه من الطفل فتدعو له الله تعالى ، ومن ذلك ما روي عَن ابْن عَبَّاس أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلاءَ فَوَضَعَ لَهُ وَضُوءًا فَقَالَ مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأُخْبِرَ فَقَالَ » اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ »

[أخرجه البخاري في كتاب الوضوء برم ١٤٣]

٣ - كافىء الاهتمام تجاه التعلم واستخدم نظام حوافز قوي .

كلما أحرز الأولاد تقدماً في التحصيل تقدم لهم مكافآت (دعاء - ثناء لفظي - زيادة مصروف - القيام برحلة) .

عَنْ أُبَيِّ بْن كَعب قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : يَا أَبَا الْمُنذر أَتَدْرِى أَيُّ آيَة مِنْ كِتَاب الله مَعَكَ أَعْظَمُ قَالَ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : « يَا أَبَا الْمُنْذِر أَتَدْرِى أَيُّ آيَة مِنْ كِتَاب الله مَعَكَ أَعظم قَالَ قُلْتُ (اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ وَاللهِ لَيْهنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنذِرِ » [رواه مسلم في صلاة المسافرين رقم ٨١٠]

٤ - أظهر الاهتمام بتعلم ولدك .

أ - هل تخصص وقتاً كل يوم لتتحدث مع أطفالك بشأن ما يحدث في المدرسة ؟

هذا يكشف لك عن المشكلات المحتملة في وقت مبكر ، ويساعدك على تقديم المساعدة في الوقت المناسب .

ب - هل تصرف وقتاً مع أطفالك مانحاً إياهم انتباهك الكامل ؟

من المشجع أن تطلب من أطفالك تزويدك بالمعارف الجديدة التي تعلموها . إن سؤالاً كهذا : ماذا تعلمت اليوم وترغب أن تفيدني به ؟ سوف يشعر ولدك بأهمية ما تعلمه .

جـ - هل تقرأ لأطفالك أو تطلب منهم القراءة لك ؟

ادعم مكتبة المنزل بعدد مناسب من الكتب في شتي فروع المعرفة والقصص الهادف .

د – هل تدع أطفالك يشاهدونك وأنت تقرأ ؟

كن قدوة لهم في قراءة القرآن الكريم والكتب ذات المعارف المتنوعة .

هـ – هل تتعرّف على معلّمي أطفالك وتحضر اجتماعات أولياء الأمور مع المعلّمين .

لقد أثبتت الدراسات أن هذه الاجتماعات تزيد من نجاح الطلاب في المدرسة .

موقف تربوي :

عَنْ عَبْدِ اللهَ بن مسعود قَالَ : « قَالَ رَسُولُ الله ﷺ « اقْرَأْ عَلَيَّ قَالَ قُلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنزِلَ ؟ قال إنّى أَشْتَهِى أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي قَالَ فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتى إِذَا بَلَغْتُ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ قال لِى كُفَّ أَوْ أَمْسِكَ فَرَأَيْتُ عَيْنَيهِ تَذْرِفَانِ » [أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم : ٥٠٥]

٤ – علّم أطفالك كيف يستخدمون التلفزيون – إذا كان لديك – على نحو أكثر إفادة ، في بداية كل أسبوع ، قرّر مع أطفالك البرامج المناسبة التي يمكنهم أن يشاهدوها .

٥ – شارك طفلك في ألعاب تعليمية .

اللعب خبرة تعليمية هكذا يقول علماء التربية ، مارس مع طفلك ألعاباً تعزز المهارات اللغوية لديه ، استخدم الألعاب المنطوية على أسئلة وأجوبة حيث يحاول أحد اللاعبين أن يتعلّم حقائق معينة من خلال طرح أسئلة .

موقف تربوي :

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرةً لا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِىَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ حدِّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَعَ النَّاسُ فى شَجَرِ الْبَادِيَةِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ الله فَاسْتَحْيَيْتُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ الله أَخْبِرْنَا بِهَا فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ هِيَ النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ الله فَحَدَّثْتُ أَبِى بِما وقَع فِي نَفْسِى فَقَالَ لأَنْ تَكُونَ قُلْتَها أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا » . [أخرجه البخاري في كتاب العلم برقم ١٣١] .

٦ - وفر لطفلك فرصاً لممارسة ما يتعلمه .

من أهم أساليب التعلم ما يكون من خلال الممارسة الفعلية أو ما يعرف بالتعليم بالعمل ، فالتعلّم يكون أكثر ثباتاً من خلال العمل ، وتثبت الأبحاث أن (الاتجاه الإيجابي) يتكون من خلال الممارسة الفعلية ، والجهد الذاتي وليس عن طريق التلقين فقط .

لذلك يجب أن نهيئ للنشئ والشباب ظروفاً ومواقف اجتماعية في البيئات المتعددة (المدرسة - البيت - المسجد - الرحلات) لممارسة ما نريد تعليمه لهم .

والحق أن الرجال الذين رباهم الرسول ﷺ استفادوا من خلال هذا الأسلوب في التربية العملية .

علينا أن نوفر بيئة للنشاط العلمي يعمل فيها أبناؤنا طبقاً لما تعلّموه سواء في مدارسنا أو في بيوتنا .

إن ما نتعلّمه من خلال العمل أكثر ثبوتاً مما نتعلّمه من خلال ما نسمع أو ما نرى.. لذلك كان التعلّم بممارسة العمل من الطرق الأساسية في تكوين الاتجاهات . ولنسمع إلى جابر « أحد شباب الصحابة » يخبرنا بموقف من مواقف التعلّم بالعمل كما رآه ومارسه .

يروي لنا جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أن الرسول ﷺ قال لأصحابه في أحد أسفاره : « يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ إِنَّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ قَوْماً لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ وَلا عَشِيرَةٌ فَلْيَضُمَّ أَحَدُكُمْ إِلَيْهِ الرَّجُلَيْنِ أَو الثَّلاَثَةَ فَمَا لأَحَدِنَا مِنْ ظَهْرِ يَحْمِلُهُ إلا عُقْبَتٌ كَعُقْبَةِ يَعْنِى أَحَدِهِمْ قَالَ فَضَمَمْتُ إِلَيَّ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً قَالَ مَا لِي إِلا عُقْبَةُ كَعُقْبَةُ أَحَدِهِمْ مِنْ جَمِلِي » [رواه أبو داود في الجهاد برقم ٢٥٣٤ وصحيح الجامع برقم ٧٩٧٩] .

إن دعوة الرسول ﷺ أصحابه إلى التضامن لم تكن مجرد موعظة تلقي على الأسماع إنما كانت توجيهاً في جو يتطلب الاستجابة لقد طلب الرسول ﷺ ممن لديه وسيلة السفر « الإبل ... » أن يضم إليه الرجل أو الرجلين ممن لا يملك وسيلة الانتقال .

وسارع جابر رضي الله عنه بالاستجابة فضم إليه شخصين أو ثلاثة من إخوانه في ركوب جماله ، وجعل نصيب كل منهم كنصيبه تماماً لا يمتاز عليهم بشيء مع أن الجمل جمله .

في مثل هذا الجو ربي الرسول ﷺ أصحابه على القيم النبيلة والتعاطف .

صناعة الرغبة والاهتمام وإثارة الدافعية تتطلب جهداً في بداية الأمر من الأبوين والمعلمين ، لكن سرعان ما يكتسب الطفل الحماس الذاتي للتعلم برغبة وشغف .

(٢) ضعف التحصيل

يقول أب حائر :

فوجئت عندما التقيت بالمعلمين في اجتماع مدرسي بشكواهم من أن ولدي لايكمل واجباته المنزلية ولا يسلمها في موعدها ، كما أن إجاباته تفتقد إلى التنظيم والدقة ، ولا يشارك أبداً في النقاش الصفي ، فكيف يمكن أن أساعده ؟

الكثير من الطلاب لا يعرفون كيف يدرسون ، وهذا يتسبب في وقوعهم في عادات دراسية خاطئة ، ولذلك اسع إلى تقديم عون لولدك في مهارات الدراسة الصحيحة كما يلي :

١ - ساعد طفلك على تنظيم وقته .

علم طفلك كيفية استخدام الوقت بشكل مجد وكن نموذجاً له في ذلك :

Teach and Model Effective Use of Time

يمكن استخدام ساعة منبه كأداة تنبيه مناسبة . ضع حدوداً زمنية معقولة للطفل لإنجاز مهامه العادية ، ذكّر الطفل بمرور الوقت ، وأبرز توقعك منه أن يتحسن في كيفية استخدامه للوقت .

(لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد)

حكمة مشهورة يجب أن يعيشها أطفالنا ويتعلموها . وذلك عن طريق سلوكك أنت ، ليس المهم ما تقول وإنما المهم ما تفعل لا داعي لكلمة (فيما بعد) يجب أن يكون محلها (أفعل الآن) .

إن مهارات التنظيم مهمة هنا (Organizational Skill) حيث تجزأ المهمة المعقدة إلى خطوات ، ويبدأ في تنفيذها .

أرشد الطفل أن يستخدم المنبه للاستيقاظ بمفرده في الصباح .

واستخدم نظاماً قوياً من الحوافز لدفع الأطفال للقيام بالمهام في أوقاتها (كما في العقد السلوكي أو الاجتماعي ونظام النقاط) .

تجنب استخدام التذمر والصراخ فهذا المسلك سوف يجعل الوقت جزءاً من الصراع بين الأبوين والطفل . كلما زاد دفع الأبوين للطفل زاد سحبه ، وقد يستخدم الطفل الوقت وسيلة للتعبير عن غضبه بدلاً عن التحدي المباشر .

والتنظيم الزمني أهم عنصر في هذه المهارات ، وذلك بتخطيط أوقات محددة للمذاكرة ثم فترات استراحة .

(نموذج جدول ليوم واحد)

لفترة	الأعمال	الراحة
من الظهر إلى العصر		
من العصر إلى المغرب		
من المغرب إلى العشاء		
من العشاء إلى النوم		

إن ربط التوقيت بأوقات الصلوات له دلالاته في مزيد من الالتزام وتساعد المناقشات الأسرية الإيجابية في التوصل إلى تحديد أوقات المذاكرة وأوقات الاستراحة والترويح أو اللعب ويتم إثبات ذلك على الجدول ومن خلال التشجيع ونظام المكافأة.

والمهم أن يضع ولدك جدوله بنفسه من خلال الاعتبارات التي توفر له إنجاز المطلوب منه . يمكن تحقيق الكثير من النتائج المرجوة .

٢ - زود طفلك بطرق دراسية أفضل :

ومن الطرق الفعالة طريقة (SQRRR)

- المسح Survey
- التساؤل Question
- القراءة Read

- المراجعة Review
- التسميع Recite

في الخطوة الأولى :

وهذا سيقدم له فكرة عن عناصر الموضوع الأساسية . يقوم الطالب بتصفح العناوين الرئيسية والخلاصات .

وفي الخطوة الثانية :

يحول هذه العناوين ورؤوس الموضوعا إلى أسئلة .

وفي الخطوة الثالثة :

يبدأ في القراءة المركزة لتقديم الإجابات للأسئلة .

في الخطوة الرابعة :

يراجع الموضوعات الأساسية ليتمكن من استيعابها .

الخطوة الخامسة :

وأخيراً يقوم بتسميعها بصوت مرتفع .

ويمكن أن يستخدم الجدول التالي لتنفيذ تلك الطريقة :

الموضوع	السؤال	الإجابة

٣ – علّم تركيز الانتباه وعززه (Teach Reinforce Focused Attention) .

– نظم البيئة وقلل المشتتات .

تنظيم البيئة الأسرية بما يقلل الإزعاج يساعد الأطفال ضعيفي الانتباه كما يمكن وضع الألعاب بعيداً عن أنظارهم في الخزائن .

– عزز كل إنجاز للمهمة ومثابرة على تنفيذها .

– ساعدهم على تعلم الإصغاء .

أ – أثنِ على الأطفال بسبب إصغائهم الجيد .

ب – كن أنت نفسك مستمعاً جيداً .

جـ – دربهم على الإصغاء .

لتشجيع أولادك على الإصغاء الصحيح ، قم بقراءة مقال قصير في مجلة ثم أطرح بعض أسئلة حولها أو حاول أن تعمل « مسابقة » ، حيث يمكنك أن تعلم أنه سيتم منح خمس نقاط كمكافأة على تذكر كل فكرة أو حقيقة في نهاية الحديث الذي ستطرحه عليهم ثم قدم المكافأة بعد ذلك .

تذكر

لزيادة الدافعية :

١ – أضع توقعات معقولة للطفل .

٣ – أظهر توقعاتي الإيجابية لطفلي .

٣ – أكافئ الاهتمام تجاه التعلّم واستخدم الحوافز .

٤ – أظهر الاهتمام بتعلّم ولدي :

أ – أخص وقتاً كل يوم لأتحدث معه بشأن المدرسة .

ب– أصرف وقتاً مع أطفالي مانحاً إياهم انتباهي الكامل.

جـ– أقرأ لأطفالي أو أطلب منهم القراءة لي .

د – أدع أطفالي يشاهدونني وأنا أقرأ .

هـ – أتعرف على معلّمي أطفالي .

٤ – أعلّم أطفالي كيف يستخدمون التلفاز على نحو أكثر إفادة.

٥ – أشارك طفلي في ألعاب تعليمية .

٦ – أوفر لطفلي فرصاً لممارسة ما يتعلمه .

لزيادة التحصيل :

١ – أساعد طفلي على تنظيم وقته .

٢ – أزود طفلي بطرق دراسية أفضل .

٣ – أعلّم تركيز الانتباه وأعززه .

أ – أثنِى على الأطفال بسبب إصغائهم الجيد .

ب – أكون أنا مستمعاً جيداً .

جـ – أدرب أطفالي على الإصغاء .

الفصل الخامس

المجال الخامس

5 مشكلات التغذية

المجال الخامس

مشكلات التغذية

١ - الرضاع والفطام

كتبت تقول :

لدي سبعة أطفال وآخرهم عمره أربعة أشهر وهو دائم الصراخ عندما أبتعد عنه . فهل يمكنني استخدام الرضاعة الصناعية حتى أتمكن من رعاية بيتي وأطفالي ؟

١ - احرصي على إرضاع الطفل في المدة الشرعية المقررة قال تعالى :

﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾ [البقرة : ٢٣٣] .

هكذا شرع الله تعالى للإمهات رضاعة أولادهن حولين ، ومن مزايا تلك الرضاعة الطبيعية :

- أنها أكثر زمناً بالنسبة للطفل ، فهي توفر له الحماية من الاضطرابات الهضمية وتعطيه قدراً كبيراً من المناعة ضد الأمراض المعدية (برد - سعال - إسهال) .
- كما أنه يحتوي على الغذاء الكامل للطفل في الأشهر الأولى (في اليومين الأولين ينزل من الثدي إفراز يسمى « الكولستروم» وهو غني بالبروتينات ، وهو مستهل ينظف أمعاء الطفل من البراز الأول أسود اللون) .

ويتميز حليب الأم بأنه طازج دائماً بحرارة مناسبة ، وهو معقم ، سهل الهضم .

- هذا فضلاً عما توفره رضاعة الثدي (تتألف حلمة الثدي من أنسجة خاصة تمكنها من الانتصاب عندما يرضعها الطفل ليحصل على اللبن بسهولة ، وتتألف أنسجة الثدي من نحو عشرين فصاً ، تتجه كلها نحو الحلمة ، ويفرز اللبن من خلايا هذه

الفصوص ثم يمر في ممرات أو قنوات تنتهي عند سطح الحلمة .

- وفي الأسابيع الأثني عشر الأخيرة للحمل يفرز الثديان إفرازاً رائقاً لا لون له «الكولستروم» ثم يتحول هذا الإفراز فيصبح أصفر اللون ثم إلى لون اللبن بعد ولادة الطفل بيومين أو ثلاثة .. وهذا من آثار رحمة الله . وتبلغ كمية اللبن التي تفرزها الأم حوالي اللتر وقد تصل إلى لترين .
- تتوفر في عملية الرضاع من الدفء والحنان ما ينمي شعور الطفل بالطمأنينة .

وهناك فوائد جمة لك - أيتها الأم المرضع - أيضاً :

- فعملية مص الثدي تساعد الرحم على العودة إلى حجمه الطبيعي بشكل أسرع.
- وتقلل نسبة الإصابة بسرطان الثدي بين المرضعات .
- تخفف رضاعة الثدي من احتمال حصول الحمل لدي المرضع .

لقد خفف الشرع عن المرضع الكثير من التكاليف لمجهودها مع رضيعها ومن ذلك :

١- للمرضع - إن خافت على رضيعها أو على نفسها حسب الاستشارة الطبية - أن تفطر في رمضان على تفدي عن الأيام التي أفطرتها كما رُوي عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما .

٢- للمرضع أن تجمع بين الظهر والعصر (تقديماً أو تأخيراً) وكذلك أن تجمع بين المغرب والعشاء (في فقه الإمام أحمد) .

٣- بل كاد رسول الله ﷺ أن ينهي الرجل عن جماع المرضع حتي تنتهي عن رضاعها.

فَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ قَالَت سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ سِرّاً فإِنَّ الْغِيْلَ يُدرِكَ الْفَارِسَ فَيُدَعْثِرهُ عَنْ فَرَسِهِ »

[حديث رقم ٣٨٨١ الطب باب في الغيل ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم : ٧٣٩١]

لقد اعتبر الرسول ﷺ جماع المرضع قتلاً خفياً للطفل فإن الغيل في الأصل هو

اللبن من المرضع إذا حملت ، ذلك أن المرأة يجتمع عليها رضاعة وحمل فينهكها وينهك طفلها .

ولكن الرسول ﷺ وجد أن ذلك الأمر لا يحدث في كل الحالات فهناك من الأمم من يعتاد جماع المرضع دون أن يضر أولادهم .

فَعَنْ جُذَامَةَ بِنْتِ وَهْبٍ الأَسَدِيَّةِ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغِيلَةِ فَنَظَرتُ فِي الرُّومِ وَفَارِسَ فَإِذَا هُم يُغِيلُونَ أَوْلادَهُم فَلا يَضُرُّ أَوْلادَهُمْ ذَلِكَ شَيئاً » [أخرجه مسلم حديث رقم ١٤٤٢ النكاح] .

وإذا ثبت وقوع الضرر إذا حملت المرضع فلا حرج عليها في استعمال موانع الحمل لتأخيره إلى وقت تنتهي فيه من الرضاعة ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يعزلون (المني عن الرحم) فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فلم ينههم فَعَن جابرٍ قال : « كُنَّا نَعزِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم فَبَلَغَ ذَلِكَ نبيَّ اللهِ ﷺ فَلَم يَنْهنا» [صحيح مسلم في النكاح رقم الحديث : ١٤٤٠] .

٢ - نظْمي مرات الرضاعة .

ومن الأفضل أن تكون مرات الرضاعة في الأيام الأولي كل ٣ ساعات (٩ : ٦) مساءً لأن معدة الطفل تهضم اللبن وتكون خالية بعد ساعتين ونصف منه ، فتترك وقتاً تستريح من عملية الهضم ، قبل أن تبدأ هضم الرضعة التالية[١] وإن كان هناك من الأطباء من يرى أن الأم تستخدم منطقها البسيط في تحديد برنامج الرضاعة يلائم احتياجات الطفل في المقام الأول وحالة الأم في المقام الثاني .

وليس بكاء الطفل دليلاً على أنه يشعر (بالجوع) فقد يكون نتيجة نقص أو شعوره بالوحدة أو من الفضلات . ولا تنس المرضع أن ترفع طفلها عمودياً على الكتف حتي يخرج الهواء من معدته بعد أن يشبع ، فهذا التجشؤ يمنع عنه الآلام .

١ - العناية بالطفل ٤٦ : ٥١ د. عبد المنعم الحفناوي .

٣ – في حال التغذية باللبن الحيواني راعي ما يلي :

يختلف اللبن الحيواني عن اللبن الآدمي في التركيب الكيميائى اختلافاً كبيراً ولذلك يجب أن يعدل بتخفيفه بالماء .

ويراعى النظافة التامة في أدوات التغذية الصناعية من رضاعة وحلمة ، ويجب غلي اللبن الحيواني جيداً .

أما اللبن المجفف فهو يناسب أيضاً بجوار الرضاعة الطبيعية ، ولا تؤثر عملية تجفيف اللبن على الفيتامينات أ – ب – د ، ولكنها في الغالب تفقده الفيتامين ج ، ولذلك يجب أن يتناول الأطفال عصير الفواكه كالبرتقال أو الليمون أو الطماطم بمقدار ملعقة صغيرة كل يوم قبل الرضعة .

٤ – التدرج في إدخال بعض المواد المغذية الأخرى إلى طعام الطفل .

ويمكن إدخال بعض المواد المغذية الأخري إلى طعام الطفل ، ومن الشهر السادس يبدأ الفطام الجزئى حيث نستبدل اللبن المطبوخ (المهلبية) ، بإحدى الرضعات في الشهر السابع (حساء وشوربة خضروات) .

وإذا جاء الشهر التاسع تكون الفترة بين الأكلات قد زادت إلى أربع ساعات .

(في الشهر الثالث يعطي الطفل عصير فاكهة (برتقال – عنب) معلقة شاي مخففة بالماء .

في الشهر السادس (مهلبية) خفيفة (ملعقة شاي نشا على ١٠٠ جرام لبن) قطعة سكر وصفار البيض الطازج (صفار بيض ثلاث مرات في الأسبوع) .

٥ – راعي الأسلوب التدريجي في الفطام .

إن إدخال بعض الأطعمة الخاصة إلى الرضيع إلى جانب الرضاعة من صدر أمه يسهل عملية الفطام ،وهذا التدرج يريح الطفل فلا ينزعج لمرحلة الفطام ، كما يريح الأم إذا أن الفطام لو تم بسرعة فقد تتألم الأم من احتقان ثدييها بسبب درّ الحليب .

ولا ينبغي إن يتم الفطام قبل الأشهر الستة الأولى إلاّ لأسباب قاهرة ، ومن الممكن

أن يستغني الطفل عن الرضاعة من ثدي أمه عندما يتم عاماً كاملاً من عمره ، ويمكن الاستمرار بالرضاعة حتى يبلغ الطفل عامه الثاني .

والأمر في هذا يكون بالمشاورة والتراضي بين الزوجين كما قال الله تعالى : ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[1] [البقرة من الآية : ٢٣٣] .

وإليك هذا النموذج لبرنامج تغذية الطفل في عامه الأول :

عناصر غذاء الطفل في مرحلة الفطام :

١ - يجب أن يحتوي غذاء الطفل على الحليب (ثلاث أكواب يومياً) وثلاث بيضات (يدخل البيض من الشهر السابع أو الثامن « الصفار أولاً » ثم البيضة كلها بعد سنة) أسبوعياً على الأقل ، مع الأطعمة المحتوية على البروتين الحيواني (السمك بعد الشهر السابع أو الثامن مرتين أسبوعياً) والنباتي والخضروات والفاكهة الطازجة مع كميات معتدلة من الخبز والأرز والحلوى .

٢ - تنظيم الوجبات بحيث تتألف من ثلاث وجبات في النهار حتى يمكن تعويد جسمه على نظام غذائي ثابت .

٣ - يحسن تعويد الطفل على تناول طعامه بنفسه بعد العام الأول لتنمية روح الاستقلال فيه ، ومما يساعد على ذلك :

أ - استعمال (مريلة) كبيرة للطفل لحماية ملابسه من الطعام المتساقط .

ب - اختيار وقت تناول الطعام في غير الوقت الذي تأكل فيه الأسرة ، وبإشراف أحد الأبوين .

جـ - لا تهدد الطفل بالعقاب إذا لم يتناول طعامه كذلك لا داعي للإلحاح والتدليل لدفعه للأكل .

---

١ - معنى : فِصَالُهُ أي فِطَامُهُ .

٤ – بعد العام الأول يمكن تعويد الطفل غسل يديه قبل الأكل وهذا من آداب الإسلام. ويتطلب هذا جهداً ووقتاً ، ولكنك ستعلّمه مهارة جديدة يفرح باكتسابها .

٥ – تعليم الطفل العناية بأسنانه من خلال السواك وفرشاة الأسنان وهذا في نهاية العام الثاني حيث تكتمل أسنانه .

والطفل بعد استكمال أسنانه يكون أقدر على المضغ وعلي الأم توفير الأطعمة التي تحتوي على البروتين لأن الطفل في طور النمو ويحتاج إلى أغذية بناءة .

٢ - رفض الطفل للطعام

أجد مشكلة كبيرة في دفع الطفل للأكل ، لا أدري كيف يحتمل طفلي البقاء ساعات طويلة دون طعام ، ماذا عسى أن أفعل ؟

١ - اجعل ساعة الطعام وقتاً ممتعاً للأسرة كلها .

تجنب الشجار والجدال الحاد على الطعام وثمة عنصر مهم في عملية تشويق الطفل إلى الأكل هو أن الإلحاح العنيف للأكل لا يساعد كثيراً في إقبال الطفل على الأكل ولو أمكن تعويد الطفل على وجبات منظمة التوقيت مع عدم تناول شيء بين الوجبة والأخرى (لا سيما البسكويت ، الشكولاتة ، الحلوى) فإن الطفل سيقبل على طعامه بشهية مفتوحة إذا لم يكن هناك ما يصرفه من لعب وخلافه . وأكبر أسباب رفض الطفل للطعام الآباء أنفسهم إذا أن الطفل يكتشف وسيلة مدهشة لتوجيه الانتباه إليه عن طريق إلحاح والديه عليه بالأكل .

آباء يسيرون على أطرافهم الأربعة ، وآباء يجعلون أيديهم قاذفات قنابل حتى يأكل ولدهم ملعقة طعام .. ولقد نجح طفل في تسخير كل أفراد العائلة يزعقون خلفه وكل منهم يحمل ملعقة طعام للطفل المدلل .

٢ - تجنب استخدام الرشاوي في سبيل الطعام .

وقد تستخدم الرشاوي في سبيل الطعام وهكذا ويا له من نجاح عندما يستطيع طفل في السنوات الثلاث الأولى من حياته أن يدفع جدته إلى الرقص وأباه يسير على الأربع وأمه تصيح كالقطة ، هذا النجاح يغريه بمزيد من العناد ، والمؤسف أن تتحول المائدة إلى ساحة قتال في بعض البيوت لإكراه الطفل على الطعام .

٣ - اترك الحرية للطفل في تناول طعامه أو التخلي عنه .

وصحيح أن الأم تشعر بضيق كبير عندما تتعب في إعداد طعام شهي ولا يتذوقه ولدها ، وربما فقدت أعصابها وضربت طفلها والأفضل تعويد الطفل على تناول طعامه بنفسه .

٤ - احرص على تعليمه آداب الطعام عندما يعقل .

وهذ ما تعلّمناه من رسول الله ﷺ .

عن عمر بن أبي سلمة قال : « كُنْتُ غُلاماً فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا غُلامُ سَمِّ اللهَ وَكُلُ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ » . [رواه البخاري حديث رقم ٥٠٦١]

كما ينهي الطفل عن التنفس في الإناء والنفخ في الطعام لحديث ابن عباس رضي الله عنه : « إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ » [البخاري في كتاب الأشربة برقم ٥٣٠٧].

ويعوّد أن يشرب جالساً وعليه أن يغسل يديه بعد الأكل ويشكر الله تعالى كما في الحديث :

« الْحَمدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَي وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجاً »

[صحيح الجامع رقم ٤٦٨١]

٣ - قضاء الحاجة

أما بالنسبة للتحكم بعملية التبول والتبرز ، فيمكن للأم أن تبدأ بتدريب طفلها على عمليات الإخراج في أوائل السنة الثانية ويتم نهائياً في السنة الرابعة .

ولا بأس أن تعود طفلها على الجلوس على إناء خاص بالتبرز بعد السنة الأولى ولكن دون أن تتركه يجلس وقتاً مؤبدً عليها أو تعاقبه أو تهدده بالعقاب إذا لم يفلح في إخراج برازه .

واستخدم عبارات التشجيع والمكافأة له أثرها التربوي في سرعة الطفل في تعلّم عادات الإخراج .

أما السيطرة على التبول ليلاً فتكون بعد سن الثانية فلا داعي لعتاب ولوم الطفل قبل هذا السن على تبوله في سريره . ويمكن تشجيعه على التبول قبل النوم وترك الإناء الخاص بتبوله قريباً من سريره .كما أن تنظيم مواعيد الوجبات يساعد جهاز الطفل الهضمي على التبرز في أوقات معينة مما يسهل تدريبه على ذلك .

تذكر

للعناية بالرضيع :

١- احرصي على إرضاع الطفل في المدة الشرعية .

٢- نظمي مرات الرضاعة .

٣- اهتمي بالتعقيم حال التغذية باللبن الحيواني .

٤- احرصي على التدرج في إدخال بعض المواد المغذية الأخرى .

٥- راعي الأسلوب التدريجي في الفطام .

معالجة رفض الطفل للطعام :

١- اجعل ساعة الطعام وقتاً ممتعاً للأسرة كلها .

٢- تجنب استخدام الرشاوي في سبيل الطعام .

٣- اترك الحرية للطفل في تناول طعامه أو التخلي عنه .

٤- احرص على تعليمه آداب الطعام عندما يعقل .

خاتمة

في خاتمة كتابي أدعو الله بما علمنا أن ندعو به :

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف : ١٥] .

والدعاء القرآني يحمل في سياقه معني عميقاً ، هذا المعني هو أثر صلاح الأب في صلاح الابن إذ قبل أن يطلب الإنسان من الله أن يصلح ذريته يطلب أن يعمل هو نفسه عملاً صالحاً يرضي الله عنه .

ومن خلال محاكاة أولادنا لفعلنا يتعلمون الكثير فلنحرص على أن نظهر ما نحب أن يتعلْموه منا .

فالقدوة هي العامل التربوي الأساسي في غرس القيم الفاضلة .

ثم التوجيه الذي يتسم بالحكمة فإذا خلا منها أصبح سوطاً يلهب الظهور ، لكنه لا يزكي القلوب ، وهذا ما حاولنا أن نقوله في تلك السطور التي صحبتنا فيها عزيزي القارئ وعلي الله قصد السبيل .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت ،

وهو رب العرش العظيم ،،،

صحف تقويم

لتحديد مشكلة طفلك السلوكية

ضع إشارة (✓) في العمود الذي يصف سلوكك في البند المعنى

السلوك	دائماً	غالباً	نادراً
لتحديد مشكلة طفلي السلوكية : ١ – ألاحظ سلوك طفلي بدقة وأحكم عليه في ضوء معايير موضوعية . ٢ – أقف على فهم دوافع سلوك طفلي قبل أن أحاكمه في تصرفه . ٣ – انتبه إلى الأسباب البيئية للسلوك الخاطئ . **إيقاف السلوك غير المقبول :** (١) أتغاضي عن الخطأ الصغير الذي يحدث للمرة الأولى . (٢) أشعر الطفل بأني ألاحظ سلوكه (النظر ، الاقتراب، اللمس ، الإشارة) . (٣) أطلب من الطفل التوقف عن سلوكه . (٤) أحذره من توقيع عاقبة مخالفته . (٥) أنفذ العاقبة وفق ضوابطها .			

تعليم السلوك الصحيح

ضع إشارة (✓) في العمود الذي يصف سلوكك في البند المعنى

السلوك	دائماً	غالباً	نادراً
أقوم بتحديد السلوك الصحيح وذلك بأن : ١- أضع توقعات واقعية ممكنة ، يستطيع طفلي أن يقوم بها وفق نموه . ٢- أعلم طفلي بهذه التوقعات بشكل واضح ومبسط. ٣ - أجعل تعليم السلوك المطلوب خلال موقف احتياج لتعلم هذا السلوك . ٤- أقدم لطفلي نموذجاً فعلياً للسلوك الذي أرغب في تعليمه إياه . ٤- ألقن طفلي ما يساعده على تعلم السلوك الجديد . ٥- أشرح لولدي سبب ما أطلبه منه . **تعزيز سلوك الطفل :** ١- استخدم المعزز المناسب بملاحظتي لسلوكه في أوضاع مختلفة ، أو سؤالي إياه عما يحبه . ٣- أوظف الثناء بطريقة فعالة : - أثني على السلوك وليس على الطفل . - أتأكد من عدم إفراطي في تقديم الثناء . - أقدِّم مع الثناء السبب الذي يجعل عملاً ما جيداً. ٣ - أقوم بتقليل التعزيز تدريجياً .			

التعاقد مع طفلك

ضع إشارة (✓) في العمود الذي يصف سلوكك في البند المعنى

السلوك	دائماً	غالباً	نادراً
في حال استخدامي العقد السلوكي : ١- أشرك أطفالي في وضع بنوده من خلال النقاش . ٢- أحدد السلوك والمكافأة . **في حال استخدامي العقد الاجتماعي:** ١- أناقش مع أطفالي بنود العقد . ٢- أضمّن العقد عناصره الضرورية (المبادئ - القوانين الفاعلة - العواقب) . **أرعي الضوابط التالية في تنفيذ العواقب :** ١- أنفذ العاقبة دائماً ، باتساق . ٢- أسرد القانون والعاقبة. ٣- أقترب من طفلي عند تنفيذ عاقبة . ٤- أوجه نظري بشكل مباشر إلى عيني ولدي عندما أنفذ عاقبة . ٥- أتحدث بصوت هادئ . ٦- أتجنب إحراج طفلي أمام أخوته . ٧- أتحلي بالحزم . ٨- أرفض الأعذار ، المساومة أو الانتحاب . ٩- أضبط طفلي وهو يقوم بعمل جيد .			

مجلس الأسرة

ضع إشارة (✓) في العمود الذي يصف سلوكك في البند المعنى

السلوك	دائماً	غالباً	نادراً
أكوّن مجلساً أسرياً : ١- أجري مناقشات حول الخطط والطموحات . ٢- أحرص على إشراك الأطفال في حل مشاكل الأسرة، ووضع العقود أو تعديلها . ٣- أوظف هذا اللقاء لدعم التواصل والتعاطف بين أفراد الأسرة .			

تنمية الوازع الديني

ضع إشارة (✓) في العمود الذي يصف سلوكك في البند المعنى

السلوك	دائماً	غالباً	نادراً
١- هل تظهر لطفلك حنان (الأبوة - الأمومة) ورحمتها بحيث يقبل على نصحك باهتمام ؟			
٢- هل ترحب بأسئلة طفلك عن أمور تتصل بعقيدته، وتجيب عليها بلغة مبسطة لتعلمه ؟			
٣- هل تقدم لطفلك القدوة الحسن ؟			
٤- هل تمتع طفلك بقصص الأنبياء والصالحين ؟			
٥- هل تذكر الله في أحوالك اليومية بصوت يسمعه طفلك فيحاكيه ؟			
٦- هل تحرص على الصلاة ، وتذكر طفلك بموعدها ليصليها معك في المسجد ؟			
٧- هل تستخدم الأنشودة الإسلامية ليتغني بها طفلك أفضل من ترديد اللغو من الكلام ؟			
٨- هل تصف لطفلك رحمة الله عز وجل وما أعده لعباده الطائعين من ثواب ، وما أعده للعصاة من عقاب ؟			
٩- هل تنتهز فرصة الخروج مع طفلك إلى البر أو المتنزهات فتصف آيات الله في سمائه وأرضه ؟			
١٠- هل تسعى إلى تحفيظ طفلك شيئاً من كتاب الله؟			

تعويد الطفل على الصلاة

ضع إشارة (✓) في العمود الذي يصف سلوكك في البند المعنى

السلوك	دائماً	غالباً	نادراً
تعويد الطفل على الصلاة : ١- هل تبادر بتعويد طفلك على الصلاة من الصغر ؟ ٢- هل تتجنّب استخدام القسوة والعنف في هذه المرحلة (قبل العاشرة من عمره) ؟ ٣- هل تعلّم ولدك الطريقة الصحيحة للصلاة عن طريق أدائك أنت ؟ ٤- هل تصحح برفق الأخطاء التي يقع فيها ولدك ؟ ٥- هل تجمع أهل بيتك على صلاة الجماعة ؟ ٦- هل تمتدح كل تقدّم لمتابعة ولدك الصلاة ؟ ٧- هل تقدّم من أولادك من هو أكثر قراءة للقرآن ليؤم أخوته إذا تأخروا مرة عن صلاة الجماعة ؟ ٨- هل إذا بلغ طفلك سن التمييز - تصطحبه إلى المسجد ؟ ٩- هل تتابع بين الحين والحين أداء أولادك للصلاة ؟ ١٠- هل تناقش معهم أحكام الصلاة وفوائدها ؟			

تعديل السلوك الأخلاقى

ضع إشارة (✓) في العمود الذي يصف سلوكك في البند المعنى

السلوك	دائماً	غالباً	نادراً
معالجة الأستنماء : ١- أوجه خطأ الطفل بحكمة . ٢- أصرف انتباه الطفل إلى أنشطة ممتعة . ٣- أقوم بالإشراف على أنشطة أولادي ومن يخالطهم. **طرق وقائية :** ١- اعلم أطفالي أدب الاستئذان قبل الدخول عليّ وعلى أمهم . ٢- أمنع مشاهدة الأفلام التي لا تخلو من الإشارات الجنسية . ٣- أمنع نوم الأطفال على سرير واحد . ٤- أقوم بالتوعية الجنسية في الوقت المناسب . ٥- أجنب طفلي الوقوع في التوترات الحادة .			

السلوك الاجتماعي

ضع إشارة (✓) في العمود الذي يصف سلوكك في البند المعنى

السلوك	دائماً	غالباً	نادراً
طرق لعلاج السلوك العدواني : ١- أوقف سلوك التخريب أو الإيذاء فوراً . ٢- أجلس مع طفلي وأحاول تفهم دوافعه واستمع إليه . ٣- أعلّم طفلي المهارات الاجتماعية . ٤- أوفر بدائل بناءة . ٥- أؤكد على النظام وعواقبه . ٦- أعزز السلوك الطيب . **طرق للوقاية :** ١- أمارس أسلوباً متوازناً في تعاملي مع الطفل . ٢- أعمل على تقليل تعرض أطفالي إلى مشاهد العنف التلفازي . ٣- أقدم نموذجاً من نفسي . ٤- أوفر مجالاً للنشاط الجسمي . ٥- أعمل على تنمية شعوراً بالرضا والسعادة . **علاج البذاءة :** ١- أعبّر عن عدم رضائي عن السلوك . ٢- أعزز كل تحسن يطرأ على لغة الطفل . ٣- أعلّم الطفل التمييز . ٤- أعلم الطفل سلوك المزاح المناسب . ٥- أعاقب عند إصرار الطفل على الإساءة .			

السلوك	دائماً	غالباً	نادراً
الوقاية : ١- أقدم القدوة من نفسك . ٢- المناقشة . ٣- أكون متعاطفاً . **طرق لمعالجة العزلة :** ١- أشجع مشاركة الطفل مع رفاق صالحين . ٢- أدرب الطفل على مهارات التواصل . **للوقاية :** ١- أتيح خبرات اجتماعية إيجابية بين طفلي والآخرين. ٢- أقدم نموذجاً في التعامل بانسجام مع من حولك. ٣- أوفر مشاعر الدفء العاطفي والانفتاح في جو البيت . ٤- أبحث عن قصص أو شرائط فيديو ملائمة للأطفال تتعلق بالمشاركة الاجتماعية . ١- أطبق قاعدة : لا تفعل للطفل شيئاً يستطيع عمله بنفسه . ٢- أعود ولدي أداء الصلاة . ٣- أشعر ولدي بمسئوليته تجاه الأسرة والمجتمع . ٤- أشجع القدرة على اتخاذ القرار . ٥- أصحح التصرفات الاتكالية في مسلك ولدي بأسلوب ودي . ٦- امتدح طفلي عندما يتصرف باستقلالية . ٧- أقوم بالتدريب المبكر والمستمر على تنفيذ المهام التي تخصه . ٨- أقوم بكتابة المهام المطلوبة على لوحة كبيرة Chart.			

السلوك التحصيلي

ضع إشارة (✓) في العمود الذي يصف سلوكك في البند المعنى

السلوك	دائماً	غالباً	نادراً
١- أضع توقعات معقولة للطفل . ٢- أظهر توقعاتي الإيجابية لطفلي . ٣- أكافئ الاهتمام تجاه التعلم واستخدم الحوافز . ٤- أظهر الاهتمام بتعلم ولدي : أ- أخصص وقتاً كل يوم لأتحدث مع أطفالي بشأن ما يحدث في المدرسة . ب- أصرف وقتاً مع أطفالي مانحاً إياهم انتباهي الكامل . جـ أقرأ لأطفالي أو أطلب منهم أن يقرأوا لي . د- أدع أطفالي يشاهدونني وأنا أقرأ . هـ أتعرّف على معلمي أطفالي وأحضر اجتماعات أولياء الأمور مع المعلّمين . ٥- أعلّم أطفالي كيف يستخدمون التلفاز على نحو أكثر إفادة . ٦- أشارك طفلي في ألعاب تعليمية . ٧- أوفر لطفلي فرصاً لممارسة ما يتعلمه . ١- أساعد طفلي على تنظيم وقته . ٢- أزود طفلي بطرق دراسية أفضل . ٣- أعلّم تركيز الانتباه وعززه . أ - أثني على الأطفال بسبب إصغائهم الجيد . ب - أكون أنا مستمعاً جيداً . جـ - أدرب أطفالي على الإصغاء .			

السلوك النفسي

ضع إشارة (✓) في العمود الذي يصف سلوكك في البند المعنى

السلوك	دائماً	غالباً	نادراً
معالجة الحقارة : ١- أظهر التقدير والتقبل لطفلي . ٢- أفسح المجال لولدي لممارسة نشاطاته الحيوية ولا أعجزه ولا أشعره بهذا العجز . ٣- أحرص على الحديث عن الجوانب الحسنة فإنه يحاول دعمها لأنها محل تشجيع ، وأتجنب الحديث مع الآخرين في ذم طفلي . ٤- أستأذن الطفل فيما يتعلق بحقوقه . ٥- ألقي التحية على أطفالي . ٦- أظهر توقعاتي الإيجابية لأطفالي . ٧- أزود طفلي بالدفء والعطف والحب . ٨- أتجنب اللوم المستمر والانتقاد المرير لتصرفات طفلي . **معالجة الخوف والقلق :** ١- أقوم بتوضيح الشيء الغريب المسبب الخوف للطفل . ٢ - أتجنب إثارة مخاوف الطفل بطرق ضارة . ٣ - أتجنب إظهار الفزع الشديد للحوادث الخفيفة التي قد يصاب بها الطفل . **معالجة الاكتئاب :** ١- أهيئ الظروف لاتصال مفتوح والتعبير عن الانفعالات . ٢ - أساعد طفلي على الشعور بالكفاءة والفاعلية .			

السلوك	دائماً	غالباً	نادراً
٣ – أعمل على فتح مجالات متعددة لقيم الأشياء . ٤ – أكون نموذجاً للتفاؤل . ٥ – أناقش الحزن . ٦ – أخطط لنشاطات ممتعة . ٧ – أدربه على الحديث الإيجابي مع الذات . ٨ – أعلمه الدعاء ومناجاة الله . **معالجة الغضب :** ١ – أعلّم طفي تأجيل الإشباع . ٢ – استخدم سرد القصص ولعب الأدوار والرسم لتمثيل سلوكيات ضبط النفس . ٣ – أعلم سلوك حل المشكلات . ٤ – استخدم الإشارات للتذكير . ٥ – أقدّم النموذج الأبوي في ضبط النفس . ٦ – أعلّم طفلي طريقة التعبير المناسب عن الغضب . ٧ – أعمل على تنمية الاحتمال لدى طفلي . **معالجة الخجل :** ١ – أشجع النشاطات الاجتماعية وأكافئها . ٢ – أشجع الثقة والجرأة . ٣ – أشجع تطوير مهارات الطفل الاجتماعية .			

السلوك الغذائي

ضع إشارة (✓) في العمود الذي يصف سلوكك في البند المعنى

السلوك	دائماً	غالباً	نادراً
للعناية بالرضيع: ١- أحرص على إرضاع الطفل في المدة الشرعية . ٢- أنظّم مرات الرضاعة . ٣- أهتم بالتعقيم حال التغذية باللبن الحيواني . ٤- أحرص على التدرج في إدخال بعض المواد المغذية الأخرى . ٥- أراعي الأسلوب التدريجي في الفطام . **لمعالجة رفض الطفل للطعام :** ١- أجعل ساعة الطعام وقتاً ممتعاً للأسرة كلها . ٢- أتجنب استخدام الرشاوي في سبيل الطعام . ٣- أترك الحرية للطفل في تناول طعامه أو التخلي عنه. ٤- أحرص على تعليمه آداب الطعام عندما يعقل .			

الفصل السادس

المجال السادس

6 مشكلات الأبوين في تربية أولادهم

مشكلات الأبوين في تربية أولادهم

عزيزى المربى :

سيساعدنا كثيراً الاعتراف بأننا آباء وأمهات قد نكون جزءاً من مشكلة السلوك التي يعاني منها أولادنا وأن بعض الأخطاء التي تبدر منهم هى ناتج سلوك غير مناسب من جانبناً في أسلوب التعامل معهم ومن المفيد أن ننبه إلى ضرورة العمل على معالجة هذا الجزء الذي يخصنا في سلوكنا التربوي مع أولادنا .

ونطرح هنا أهم المشكلات الشائعة التي قد يقع فيها أحد الأبوين أو كلاهما وبوسعك أن تراجع أداءك في القائمة التالية بوضع إشارة (/) في العمود الذي يصف مدى إحساسك بالمشكلة :

المشكلة	دائماً	غالباً	نادراً
١ - أتغيب طويلاً عن أسرتي ولا أجد الوقت الكافي لأقضيه مع أولادى .			
٢- أمارس سلوكيات خاطئة أمام أولادي كالتدخين والتفوه بكلمات نابية .			
٣ - تستفزني أخطاء أولادي فأثور غاضباً مستخدماً أساليب العنف معهم .			
٤ - أفضل أن يذعن أولادي لأوامري دون نقاش .			
٥ - أختلف مع زوجتي بشأن طريقة تصحيح أخطاء أولادنا .			

(١) مشكلة طول غياب أحد الأبوين أو كليهما :

وصف المشكلة :

إن بعد الأب أو الأم أو كلاهما عن البيت لفترات طويلة يرفع احتمالات تعرض أفراد الأسرة لكثير من الأضرار النفسية والأخلاقية ، حيث يكون الوقت الذي يصرف على الأسرة أقل بكثير مما تحتاجه مسألة الإشباع الروحي والنفسي للأسرة وأقل بكثير مما يحتاجه التكوين النفسي والتربوي للأطفال .

آثارها :

١ - غياب الجو الشعوري الإيجابي داخل الأسرة بفقدان العطف والرعاية

٢ - غياب الحوار والمصارحة داخل البيت .

٣ - لجوء الأبناء إلى قدوة بديلة وقد تكون غير جيدة .

٤ - ضعف التكيف الاجتماعي المدرسي لدى الأبناء وإخفاقهم الدراسي .

٥- الارتفاع في معدل انحراف الأولاد واحتمال انجرافهم وراء المخدرات .

٦- قلة فرص تصحيح الأخطاء الصعبة التي تتطلب وقتا للمتابعة .

وصف هدف التغيير :

مشاركة الآباء والأمهات الفعلية في عمليات التربية وفي توفير الرعاية الحياتية اليومية لأولادهم .

مزاياه :

١- بث الطمأنينة والتوازن النفسى والعاطفى فى نفوس الأولاد .

٢- تقديم المساعدة في حل المشكلات الطارئة في وقتها حتى لا تستفحل .

٣- دعم الحماية ضد دواعى الانحراف .

الحلول المقترحة للوصول إلى الهدف :

جرب ما تراه مناسبا من هذه الأفكار :

١- رتب أولوياتك واستشعر أهمية الرعاية الأسرية وما تحتاجه من وقت كاف والواقع يشهد أن الأسر المحرومة من رعايةالأب وحضوره تتكبد خسائر فادحة في أولادها كما أسلفنا .

والإسلام يؤكد هنا على مسئولية كل من الزوجين في الرعاية الأسرية :

عن بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته »[١] .

وعن الحسن رضى الله عنه أن نبي الله ﷺ قال : « إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته » [٢] .

هذا يعني أن تقول (لا) للمهام غير الضرورية التي تشغلك عن أولادك مثل الجلوس الطويل أمام الإنترنت أو التلفاز أو السهرات مع الرفاق في اللهو وملء الفراغ بالحديث الفارغ . كما أن الأم التي تقضى عدة ساعات لمتابعة مسلسل تلفازي ثم تضن بدقائق تقضيها في الإصغاء لبنيها وبناتها تفرط في مسئوليتها والتزاماتها ...

٢- جدول الوقت المتاح لك مع أسرتك لتحسن استثماره في تفقد أحوال أولادك وإشعارهم باهتمامك وقربك ومع كثرة أعبائك من الأفضل أن تهتم بنوعية الوقت لا بكميته ...

وتفقدك أحوال أولادك - حتى بعد زواجهم - له أهميته فى مساعدتهم على تجاوز الصعوبات التي تواجههم :

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة رضي الله عنها فلم يجد عليا رضي الله عنه في البيت فقال أين بن عمك قالت كان بيني وبينه شيء

١- صحح البخاري ج ٥ ص ١٩٩٦ حديث رقم ٤٩٠٤.

٢- صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٤٩ حديث رقم ٤٤٩٣ .

فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله ﷺ لإنسان انظر أين هو فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطبح قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول« قم أبا تراب قم أبا تراب»[1]

٣- اغتنم أوقات الاجتماع على الطعام أو الخروج مع أسرتك في تزويدهم بما يحتاجون إليه من توجيه . .

مثال نبوي :

انظر كيف يستثمر الرسول ﷺ مع ابن عمه مسافة الطريق فى نصحه وإرشاده :

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه حدثه أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال له رسول الله ﷺ : « يا غلام إني معلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فلتسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»[2].

٤ - نسق مع زوجك بعض الأعمال التي تسعى فيها إلى تعويض غيابك في العمل وأرشدها إلى أن تعطى وقتها الأكبر مع أولادها . .

مثال نبوي :

عن جويرية بنت الحارث قالت أتى علّي رسول الله ﷺ غدوة وأنا أسبح ثم انطلق لحاجته ثم رجع قريباً من نصف النهار فقال ما زلت قاعدة قلت نعم فقال ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن عدلتهن أو لو وزن بهن وزنتهن يعنى بجميع ما سبحت سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات [3] .

لاحظ هنا كيف أرشد النبي ﷺ زوجته إلى عمل كثير الأجر في وقت أقل حتى

١- صحيح البخاري ج ١ص ١٦٩حديث رقم : ٤٣٠ .
٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ١ص ٢٩٣ حديث رقم : ٢٦٦٩.
٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٦ص ٣٢٤ حديث رقم : ٢٦٨٠١.

تتمكن من القيام بسائر شئون بيتها ولا تقعد عنها .

٦- يمكنك أن تجد عونا في أطراف أخرى إذا كانت موثوقة تساعدك في غيابك مثل ذوي القربى أو الصداقات المخلصة أو الهيئات التربوية والثقافية والرياضية التي تطمئن إلى سلامة عملها في تعهد أولادك .

إن أم سليم رضي الله عنها أحسنت التصرف في رعاية ولدها أنس اليتيم حين بعثت به ليكون قريباً من رسول الله ﷺ ويشرف بخدمته :

فعنن أنس رضي الله عنه قال قدم النبي ﷺ المدينة وأنا بن عشر ومات وأنا ابن عشرين وكن أمهاتي يحثثنني على خدمته فدخل علينا دارنا فحلبنا له من شاة داجن وشيب له من بئر في الدار فشرب رسول الله ﷺ وفقال له عمر وأبو بكر عن شماله يا رسول الله أعط أبا بكر فأعطاه أعرابياً عن يمينه وقال رسول الله ﷺ « الأيمن فالأيمن »[1] .

٥- استفد من تقنيات الاتصال الحديثة في التعامل مع أفراد أسرتك إذا طال غيابك.. إن رسالة جوال قد تعطي نسمة ارتياح تشعرهم باهتمامك . .

كيف سيكون لمثل تلك الرسائل (المسجات) من أثر فى نفوس متلقيها؟

* زوجتي كم معزة في الفؤاد - يعلم بها رب العباد - حتى لو طال البعاد - قربكم هو المراد . . زوجك المخلص .
* بني . . في كل سجدة لك من القلب دعاء حفظك الله صباح مساء والدك الفخور بك .
* بنيتي أهديك نخلة - رددي معي -سبحان الله والحمد لله والله أكبر - ستجدينها في الجنة . . والدك المحب لك .
* أولادي أحبكم ويعز على بعدي عنكم لكني أثق بأنكم ستحفظون عهدي وتصونون ودى . والدكم .

وعند سفرك لعدة أيام لأغراض العمل فبوسعك استخدام تقنيات الحاسب في

١- صحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٠٣ حديث رقم : ٢٠٢٩ .

الاتصال بالصوت والصورة عبر برامج المحادثة بأقل كلفة .

٦- عليك بالدعاء - لا سيما عند سفرك - بأن يحفظ الله أهلك وولدك في غيابك ويستحب أن تدعو كل صباح ومساء لأهلك زوجة وأولادا .

يقول عبد الله بن عمر رضى الله عنه : لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح « اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتى اللهم احفظنى من بين يدي ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتى» [١]

وعن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل وإذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون »[٢] .

ومما يبشر أن الدعوة في هذه الحالة قد اجتمع فيها سببان للإجابة هما السفر والوالدية فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم «[٣] .

قصة ذات معنى (أعطني ساعة من وقتك)

دخل الطفل على والده الذي أنهكه العمل فمن الصباح إلى المساء وهو يتابع مشاريعه ومقاولاته فليس عنده وقت للمكوث في البيت إلا للأكل أو النوم .

الطفل: لماذا يا أبي لم تعد تلعب معي وتقول لي قصة فقد اشتقت لقصصك واللعب معك فما رأيك أن تلعب معي اليوم قليلاً وتقول لي قصة .

---

١ - صحيح ابن حبان ج ٣ ص ٢٤١ حديث رقم : ٩١٦ .

٢- صحيح مسلم ج٢ ص ٩٧٨ حديث رقم : ١٣٤٢ .

٣- سنن أبي داود ج ٢ ص ٨٩ حديث رقم : ١٥٣٦ .

الأب : لم يعد عندي وقت للّعب وضياع الوقت فعندي من الأعمال الشيء الكثير ووقتي ثمين .

الطفل : أعطني فقط ساعة من وقتك فأنا مشتاق لك يا أبي .

الأب : يا ولدي الحبيب أنا أعمل وأكدح من أجلكم والساعة التي تريدني أن أقضيها معك أستطيع أن أكسب فيها ما لا يقل عن ١٠٠ ريال فليس لدي وقت لأضيعه معك هيا اذهب والعب مع أمك .

تمضي الأيام ويزداد انشغال الأب وفي إحدى الأيام يرى الطفل باب المكتب مفتوح فيدخل على أبيه ويقول له / أعطني يا أبي خمسة ريالات .

الأب : لماذا ؟ فأنا أعطيك كل يوم ٥ ريالات ماذا تصنع بها ؟

... هيا أغرب عن وجهي لن أعطيك الآن شيئاً .

يذهب الابن وهو حزين ويجلس الأب يفكر في ما فعله مع ابنه ويقرر أن يذهب إلى غرفته لكي يراضيه ويعطيه الخمسة ريالات .

فرح الطفل بهذه الريالات فرحاً عظيماً حيث توجه إلى سريره ورفع وسادته وجمع النقود التي تحتها وبدأ يرتبها ! عندها تساءل الأب في دهشة قائلاً :

لم تطلب منى وعندك كل هذه النقود ؟

الطفل : كنت أجمع ما تعطيني من مصروف ولم يبق إلا خمسة ريالات لتكتمل المائة والآن خذ يا أبي هذه المائة ريال واعطني ساعة من وقتك !!

(٢) مشكلة التناقض (افتقاد القدوة)

وصف المشكلة في الوضع الحالي :

هناك فجوة بين ما نقول وبين ما نمارسه بالفعل وقد نقع في تناقض بين ما نوصي به أولادنا من إرشاد وبين ما يرونه من سلوكنا وهذا يضعف كثيرا نتائج التوجيه الذي نقوم به تجاه أولادنا . .

آثارها :

١- إن الافتقار إلى نموذج القدوة إحدى المشكلات الكبيرة التي يعاني منها المجتمع المعاصر وتنعكس آثاره في تراجع قيم السلوك الإيجابية على أرض الواقع على الرغم من توافر كم كبير من النصائح والأفكار الجيدة في الساحة النظرية .

٢- الناس والنفوس مجبولة على عدم الانتفاع بمن علمت أنه يقول ولا يعمل ، أو يعلم ثم لا يعمل ، ولهذا قال شعيب عليه السلام ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ [هود : ٨٨] .

وصف هدف التغيير :

تقديم قدوة حسنة لأولادنا من خلال سلوكنا الفعلي .

مزاياه :

« القدوة » هي أهم أسلوب مؤثر في انضباط أولادك يقول أحد خبراء علم نمو الطفل « يتعلم الأطفال من خلال مشاهدتهم لما تعمل وسماعهم لما تقول . ولا تستطيع جميع محاضرات العالم أن تعوض عن المثال أو القدوة » .

يتعلم الأطفال عن طريق التقليد ، فقدرتهم على الملاحظة والتقليد من الصفات الرائعة في هذه المرحلة والعلماء يشيرون إلى ذلك بأنها عملية تشكيل وفقا لنموذج يحتذي به الطفل .

الحلول المقترحة :

جرب ما تراه مناسبا من هذه الأفكار

١ - أظهر السلوك الذي تود أن يكتسبه أولادك .

هذه الخطوة تدعم مبدأ القدوة الحسنة وهي ضرورية لتتخطى بها خطأ التناقض بين الأقوال والأفعال وهي عقبة تضعف كل كلام أو توجيه نردده» لأولادنا ...

وبما أن الأطفال يقلدون سلوك من هم حولهم ، فلابد وأن يكون لك الأثر الأكبر على تعليمهم ، ففكر مليا بسلوكك ، ما الذي تقوله وتفعله ويكون له أثره على طريقة تفكيرهم وسلوكهم ، فأنت بالنسبة لهم بمثابة القدوة .

إن التناقض بين أقوالنا وأفعالنا أمر بغيض كما يقول الله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾

[الصف : ٢ - ٣] .

عندما تكون لطيفا ودودا مع الآخرين فأنت تكسب أولادك اللطف مع الآخرين، وعندما تتفانى في عمل ما فهم يتعلمون أن يكونوا جادين في عملهم ، وعندما يرونك تقرأ كتابا فأنت تكسبهم ميولا خاصة بالقراءة ، وعند تناولك لأغذية صحية وقيامك بتمارين رياضية سليمة ، وعندها تتصرف بشكل مسؤول فأنت تعلمهم التصرف بشكل ينم عن تحمل المسؤولية .

لقد كان رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة للمؤمنين وكان ﷺ عندما يتصرف أحدهم بطريقة تخالف سنته يرشده إلى تلك الأسوة التي يراها بعينيه.

فعن عروة قال دخلت امرأة عثمان بن مظعون أحسب اسمها خولة بنت حكيم على عائشة رضى الله عنها وهى باذة الهيئة فسألتها ما شأنك فقالت زوجي يقوم الليل ويصوم النهار فدخل النبي ﷺ فذكرت عائشة ذلك له فلقى رسول الله ﷺ عثمان رضى الله عنه فقال يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا أفما لك في أسوة فوالله إني اخشاكم لله واحفظكم لحدوده »[1] .

٢ - اجتنب المجاهرة بالمخالفة أمام أسرتك فهذا مسلك يوقع من الحيرة والارتباك في نفوس الصغار ما يلبس عليهم أمرهم .

ولهذا حذر الإسلام من الإعلان بالمعاصي ونهى أن يهتك الإنسان ستر نفسه فعن هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول «كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يا فلان عملت

١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٢٢٦ حديث رقم : ٢٥٩٣٥ .

البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه »[1].

والأولاد الذين يتعرضون لمثل هذه النماذج السلبية يصعب علاجهم من قبل المربين ودعاة الإصلاح في أي زمن

قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٣] .

٣ - وإذا بدا منك سلوك مستغرب فعليك توضيح ما دفعك إلى فعله لكن لاتتخذ موقفا دفاعيا عن أخطائك .

يقص أحد الكتاب موقفا تعرض له مع ولده فيقول (عندما بلغ ولدي الخامسة من عمره، ذهبنا معا للتسوق ..، وكانت ساحة انتظار السيارات مكتظة جدا ، فطفنا بسيارتنا لبعض الوقت باحثين عن مكان لنوقف فيه سيارتنا ، ومن صفاتي أنني صبور في مثل هذه المواقف ، وفي النهاية لاحظت سيارة تخرج من مكانها فقمت بتشغيل إشارتي للدخول في هذا المكان الذي سيفرغ وإذا بسيارة تتسلل وتحتل هذا المكان ، وتملكني الغضب الشديد ، ففتحت شباك سيارتي وصرخت بألفاظ نابية في وجه السائق ، وتبادلنا نظرات تنم عن غضب ، ثم واصلت بحثي عن مكان آخر لأوقف فيه سيارتي. وبعد حوالي عشرين دقيقة ، كنا داخل المركز التجاري وقد ذهب غضبي، وكنا نناقش بعضنا البعض عن الهدايا التي نريد شراءها . وفجأة نظر إلى ولدي متسائلاً : بالمناسبة يا أبي ماذا تعنى الكلمات التي تلفظت بها في الخارج!؟ وحينها انتابني شعور وكأنني ضربت على رأسي بحجر، ويالها من صدمة غير متوقعة. فقد سمع بوضوح ما استخدمته من ألفاظ نابية في حديثي مع السائق ، وقد تذكر تمامًا كل ألفاظي وتملكني الارتباك الشديد ، وبدأت أوضح له أن هذه الألفاظ ليست بالألفاظ الجيدة ولم يراع فيها الأدب وأنني كنت على خطأ عندما تلفظت بها ، واعترفت أنه قد أصابني الإحباط والغضب لعدم استطاعتي العثور على مكان أضع به سيارتي وطلبت منه أن لا يستخدم مثل هذه الألفاظ كما فعلت أنا ، لقد كانت لحظة صدق بالنسبة لي.

١- صحيح البخاري ج ٥ ص حديث رقم : ٢٢٥٤ (٥٧٢١) .

أليس من المثير أن يبدي الأطفال ملاحظاتهم على أخطاء الآباء ، وعندما ينتقد الأولاد آباءهم يتخذ الآباء موقفاً دفاعياً مثل : لا عليك ، لا تلقي بالاً لهذه الكلمات ولا أريد أن أسمعها منك ، ولكن هذه الاستجابة لنقد الطفل تعد خاطئة فهي تقلل من الترابط بين الآباء والأبناء وتعطي للطفل مفهوماً بأنه لا يستطيع التحدث بما هو مباح للأب والتحدث به .

لا ينبغي عليك اتخاذ موقف دفاعي عندما ينتقدك طفلك على سلوك خاطئ ، وقم بالاستفادة من الموقف على نحو صحيح ، وتحويل خطئك إلى فرصة قيمة للتعليم ، فعندما قوبلت بالنقد على استخدامي لبعض الألفاظ النابية ، واعترفت أنني ارتكبت هذا الخطأ وأني كنت غاضبا ، تحملت مسؤولية غضبى ولم ألق اللوم على الشخص الذي أخذ مكان الانتظار، فأقررت بذنبي وقدمت اعتذارا عن هذا الموقف ، فإلى أي حد صرت قدوة لأولادي الآن؟

إن الأطفال يتعلمون من كل شيء تفعله . وإذا استخدمت الصياح والمناقشة الحادة أو مناداة أشخاص بأسمائهم بغلظة ، فهم يتعلمون كل هذه الأشياء من خلالك . وإن غضبت غضبا عارماً من أولادك فلك أن تتوقع غضبهم بشكل عارم من الآخرين .

مواقف نبوية :

ومن الشواهد النبوية على تفسير سلوك غير واضح ما روته عائشة رضى الله عنها أن رجلا استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال بئس أخو العشيرة وبئس بن العشيرة فلما جلس تطلّق النبي ﷺفي وجهه وانبسط إليه فلما انطلق الرجل قالت له عائشة يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلّقت في وجهه وانبسطت إليه فقال رسول الله ﷺ : « يا عائشة متى عهدتني فحاشاً إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره »[1] .

وحدث أن النبي ﷺ خاطب طفلة يتيمة عند أم سليم فقال لها مداعبا : (آنت هيه ؟ لقد كبرت لا كبر سنك) إلا أن الطفلة ارتاعت من قوله ﷺ (لا كبر سنك)

١- البخارى ج ٥ ص ٢٢٤٤ حديث رقم : ٥٦٨٥ .

ولنسمع من أنس رضى الله عنه أصل الحكاية : (كانت عند أم سليم يتيمة وهي أم أنس فرأى رسول الله ﷺ اليتيمة فقال آنت هيه لقد كبرت لا كبر سنك فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي فقالت أم سليم ما لك يا بنية قالت الجارية دعا على نبي الله ﷺ أن لا يكبر سني فالآن لا يكبر سني أبدا أو قالت قرني فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها حتى لقيت رسول الله ﷺ فقال لها رسول الله ﷺ ما لك يا أم سليم فقالت يا نبي الله أدعوت على يتيمتي قال وما ذاك يا أم سليم قالت زعمت أنك دعوت أن لا يكبر سنها ولا يكبر قرنها قال فضحك رسول الله ﷺ ثم قال يا أم سليم أما تعلمين أن شرطى على ربي أنى اشترطت على ربي فقلت إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتى بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة»[1].

ويحسن بالقدوة أن يكون على درجة من الشفافية والتحسس ؛ ليبقى بعيداً عن موارد الظنون ، ومواقع الشبه .

يروي على بن الحسين رضي الله عنهما أن صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي ﷺ معها يقلبها حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ فقال لهما النبي ﷺ على رسلكما إنما هي صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله وكبر عليهما فقال النبي ﷺ إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئاً »[2] .

يقول ابن دقيق العيد : « وهذا متأكد في حق العلماء ، ومن يقتدى بهم ، فلا يجوز لهم أن يفعلوا فعلاً يوجب سوء الظن بهم ، وإن كان لهم فيه مخلص لأن ذلك سبب إلى إبطال الانتفاع بعلمهم » .

تذكر أن مما يزيد من فاعلية الاقتداء بك كذلك الحرص على علاقة الألفة بينك

١- صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٠٠٩ حديث رقم : ٢٦٠٣ .
٢- صحيح البخارى ج ٢ ، ص ٧١٥ حديث رقم : ١٩٣٠ .

وبين أولادك فإن غياب تلك الألفة سيضعف تأثرهم بك مهما كنت رائعاً وكذلك مراعاتك لحدود قدوتهم على محاكاتك .

(٣) مشكلة الغضب والعنف

وصف المشكلة في الوضع الحالي :

إن ثوران الغضب دون تحكم يضعف كثيرا أدائنا في معالجة شئون أولادنا بحكمة ونقع في غمرة الفظاظة والغلظة التي تتسبب في اللجوء للعنف وإيذاء أولادنا في مشاعرهم وأبدانهم .

وعندما يواجه الأبوان سلوكاً سيئاً من أولادهم ، فإنهما يستخدمان إجراءات انفعالية نضاعف من النفور والاستياء لدى الطرفين .

آثاره :

* إضعاف الاحترام الذاتي وخلق مشاعر من العجز ، فالغضب الهدام يعبر عن ضعف السيطرة على الذات فقط .
* إعاقة التفاهم بينك وبين الآخرين وإثارة التوتر والمرارة .
* خلق حالة من التباعد العاطفي ، وتحطيم العلاقة ، وزيادة مشاعر العزلة .
* إصابتك بالقرحات وارتفاع ضغط الدم والصداع ، عندما لا تنتهي التوترات العاطفية الكامنة إلى الزوال بصورة صحية سليمة
* وضعك في حالة من المعاداة وعدم الثقة بالآخرين .

وصف هدف التغيير :

(تملك نفسك عند الغضب) هو مكمن القوة الحقيقية لدى المرأ كما قال ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب »[1]

١- صحيح البخاري ج٥ ص ٢٢٦٧ حديث رقم : (٥٧٦٣) .

مزاياه :

عندما تملك نفسك عند الغضب فسوف تنجح فى :

* معالجة الأضرار العاطفية الكامنة من توتر وانزعاج
* التعبير عن ألمك بطريقة صحية إيجابية .
* تفاهم جديد في العلاقة مع أسرتك .
* تحضير الأرضية العاطفية للتسامح قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشورى : ٣٧] .
* دعمك بالقوة النفسية الحقيقية .

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ الله : « مَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَة فيكُمْ قَالُوا الَّذِي لا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ قَالَ (لا ولَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الّغَضَبِ »[1] .

الحلول المقترحة :

جرّب ما تراه مناسباً من هذه الأفكار :

أ - فى حالتك الانفعالية ذهنيا وجسميا

إن حالتنا الانفعالية تلعب دروا مهما في نجاحنا أو فشلنا فالسلوك وليد الوضع النفسي الذي نكون عليه ، فهل بمقدورنا التحكم فيها؟

وهناك عنصران أساسيان يؤثران في حالتنا الانفعالية :

١ - تصورنا الذهني للحدث .

٢ - وضعنا الجسمي عند وقوع الحدث .

مثال :

كيف تتعامل مع ولدك الذي تأخر في الحضور إلى البيت إلى ساعة متأخرة من الليل ؟

---

١ - رواه أبو داود في سننه حديث رقم ٤٧٧٩ بسند صحيح .

سيعتمد شكل التعامل على الحالة النفسية الذي تكون فيها عند عودته ، وهذه الحالة تتأثر بعاملين :

العامل الأول : ما تصورته فى نفسك عن أسباب التأخير ، فلو كان الأمر لساعات لظننت أن حادثة قد جرت له ، وأدخل المستشفي ، حتى إذا دخل من الباب وأنت مغمور بذلك الشعور ، تحييه بالدموع ، أو تنهيدة الفرح ، أو بعناق حار مع السؤال عن أسباب التأخير .

ولو تصورت أن ولدك قد تأخر بسبب لهوه مع أقرانه وعدم اهتمامه الخاص بك أو مشاعرك ، فسيكون لاستقباله عند قدومه أثر مختلف للغاية . فتحس بالغضب ، كما تحس بالإحباط ، فصرت من جراء هذا على استعداد لتصرخ على ولدك ، وتكيل له الاتهامات ولكن هذا الصخب لا يصنع النتيجة التي تريد ، إنها ستزيد الوضع سوءاً .

إن المفتاح هو أن تغير وضعك النفسي ، وأن تضع نفسك في حالة نفسية تسمح لك بفعل إجراء مناسب ، فهذا ما تستطيع فعله عند إعادة تنظيم تصوراتك العقلية ويمكن أن تفسر الأشياء بطريقة إيجابية لصالحك ، كما يمكن العكس .

إننا نملك خيار كيف نوضح الأمور لأنفسنا ، فلو قلت لنفسك أن ابني هذا شخص فاشل فانك ستجد نفسك تتعامل معه من منطلق الخارطة التي رسمتها له في عقلك حتى وإن صدر منه عملاً جيداً فإنك لا تراه ولا تتوقع منه إلا الخيبة والعجز لأنك قد رسمت الخارطة لأفعاله في ذهنك وعلى ضوئها أنت تسير، وهذا بطبيعة الحال تصور خاطئ نتجت عنه حالة نفسية خاطئة أثرت على سلوكك مع ولدك سلباً ويجب إعادة رسم الخارطة بشكل إيجابي .

يمكنك أن تضع في مخيلتك صورة أخرى لولدك بأن بوسعه الاجتهاد وتفعيل قدراته وبالإمكان أن يحقق تفوقاً .

العامل الثانى : وضعك الجسمى فعندما تكون مرهقاً أو متألماً أو جائعاً فإن ذلك سينعكس على حالتك النفسية وبالتالي على تصرفاتك مع ولدك المتأخر . .

وهنالك مثل قديم يقول : « لو أردت أن تكون قوياً ، فتظاهر بالقوة ».

فإذا أردت أن تحدث تغييرا في الحالة النفسية الراهنة ، فماذا تفعل ؟

لو غيرت وظائف أعضائك إلى حيث الشعور بالقوة ، فستتغير تصوراتك العقلية، ويقفز السؤال عن : كيفه تشعر في تلك اللحظة ؟ . إن الاستمرار في الحديث عن التعب أو الضعف يجعلك تشكل تصوراً داخليا يتسبب في الاحتفاظ بذلك الشعور.

يمكنك أن تغير حالة إحباط في ثوان ، غير وضعك الجسمي، وبالتالي تتغير حالتك النفسية ، فلو استقمت واقفاً ، أو رميت كتفيك إلى الوراء ، أو تنفست عميقاً من صدرك ، أو نظرت إلى أعلى ، فلن تشعر بالإحباط .

حاول أن تجرب ذلك بنفسك ، و لن تجد الأمر صعباً ، إذ يتقبل عقلك رسالة من أعضاء جسمك ، فيصبح يقظاً ونشيطاً ، ومهيئاً ، نتيجة تلك الأفعال .

وقد نظرت الدراسات النفسية إلى طريقة تعبيرات وجوهنا التي تؤثر في طريقة إحساسنا ، فتوصلت إلى أنه ليس بلازم أن تبتسم عندما تكون في وضع طيب ، أو أن تضحك عندما تكون في وضع نفسي مريح .

وعلى الأصح فإن الابتسامة أو الضحك تعادل العمليات البيولوجية التي تجعلنا نشعر بالسعادة ، إذ تزيد كمية ضخ الدم إلى الدماغ ، وتغير مستوى الأكسجين ، مستوى إثارة الناقل العصبي .

ولا تنس أن هذا ما يحصل مع بقية التعبيرات .

فإذا وضعت تعبيرات وجهك كأحد وظائف الأعضاء للتعبير عن الخوف ، أو الغضب ، أو الغثيان أو الانبهار، فستشعر بما أردت التعبير عنه .

تعبيرات الوجه تغير المشاعر حقيقة . فلو ضحكت في لحظات العذاب ، فأنت لا تشعر بالعذاب في داخلك ، ولو بان على وجهك الحزن ، فإنك ستشعر به في الداخل.

ب – عبر عن غضبك بشكل بناء كي نصون سلامتنا النفسية ونحافظ على علاقات جيدة مع المحيطين بنا ونحسن التعامل مع مشكلات أولادنا .

توجد طريقتان لإثارة الغضب ، تختلفان في المضمون والنتائج :

الأولى : يمكنك أن تنفجر بالغضب لرغبتك في إنزال الأذى بمن خالف من أولادك

والثانية : يمكنك الاستعانة بكلمات سديدة للتعبير عن ألمك واستيائك أو لاستلهام فكرة تمكنك من المحافظة على رباطة جأشك . وهذا يساعدك على إزالة التوتر ، ويسهم في خيار سديد بالتصرف المناسب مع ولدك المخطئ .

وأُذكر بالموقف النبوي في التعبير البناء عن الغضب بما رواه عَبْد اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ قَسَمَ النَّبِيُّ « قَسْماً فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ فَأَخْبَرْتُهُ فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ » يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ » [1] .

لقد كان ﷺ يعطي حديث العهد بالإسلام أكثر مما يعطي غيرهم ليتألف قلبه ويثبته إلا إن بعض القوم لم يستوعب تلك الحكمة .

قد يواجهنا مثل هذا الموقف في تعاملنا مع أفراد الأسرة أو العمل ويتهمنا بعضهم بالظلم أو المحاباة مع أننا كنا نراعي ما لكل شخص من حالة تختلف عن الآخر .. فليكن تعبيرنا عن غضبنا إيجابياً .

هيا نبدأ : إذا تألمت من موقف وحلت بك مشاعر الغضب فحاول أن تستفيد من الإرشادات التالية

١ – أعط نفسك لحظة صمت لتفكر فيما ستقوله لولدك هل هو لإصلاحه أما للتشفي والتنفيس .

٢ – عبر عن ألمك وعدم رضاك بتصرفه في عبارة قوية لكنها لا تجرح المشاعر ولا تسفه عقولهم .

---

١ – رواه البخاري في صحيحه حديث رقم : ٦٠٥٩ .

٣ – وإذا شعرت أنك مشحون بالغضب إلى حد لا تقدر معه على القول السديد فعليك بالوضوء يخفف من ثورة غضبك أو الجأ إلى الصمت فقد يكون أقل ضرراً لذلك كان من وصايا النبي ﷺ : « إِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ »[1] .

٤ – أعرض مناقشة الحل لاحقاً ، وامنح ولدك بعض الوقت ليهدأ الموقف «قل» أعتقد أن كلانا بحاجة إلى بعض الوقت في التفكير في هذا الأمر . أود أن أتحدث في هذا .. في غضون ساعة ... غداً .... الأسبوع المقبل » .

٥ – تقبل المسئولية عن مشاعرك الخاصة « أنا غاضب » وليس « أنت أغضبتني » .

٦ – ابحث عن الحلول وليس عن تحديد من يستحق اللوم .

عزيزي المربي : اعمل على ما ينمي العلاقة بينك وقد يكون السلوك السيء رسالة إلى الأب مفادها (إني أفتقد الألفة ، احتاج إلى الشعور بالانتماء) ..

إذا لم تعط اهتماماً بالرد المناسب على تلك الرسالة فسوف تستمر مسالك العداء والانتقام وتحول دون تحقيق أهدافنا في ترشيد سلوك أولادنا .

(٤) مشكلة التسلط ورفض الحوار .:

وصف المشكلة في الوضع الحالي :

تتمثل في فرض رأي الوالدين على ولدهما وحرمانه من حقه في الاختيار والتعبير عن مشاعره وآرائه . وكثيراً ما يثير وجود مشكلات داخل الأسرة إلى وجود صعوبات في الاتصال .

لقد جرت دراسة آثار ردود الوالدين التقليدية على الناشئين فوجدت أن المراهق أو الناشئ يري أن أبويه يمنعانه من الكلام ، أو يضعانه في موقف الدفاع ، أو يجعلانه يشعر بالدونية وقلة النضوج . أو يشعر بالغضب ، أو يشعر بالذنب .

والفجوة بين الأبوين والأولاد هي مظهر من مظاهر غياب الاتصال المناسب هذه الفجوة يمكن تقليصها بالحوار الفعال ، والتعاطف بين أفراد الأسرة .

---

١ – رواه أحمد عن ابن عباس في مسنده حديث رقم : ٣٤٣٨ .

آثارها :

١ – ضعف ثقة الأولاد بأنفسهم وتدني تقدير ذواتهم ويضاعف تبعيتهم .

٢ – تراكم الصراعات والمشاعر العدائية .

٣ – استمرار قناعة الأولاد المستترة بأخطائهم .

لماذا أطفالنا مسلوبو الإرادة بلا شخصيات قوية ويترددون في معظم الأحوال باتخاذ أبسط قرارات الحياة ..!!! والجواب يتطلب أن نعمل على فتح الحوار في بيوتنا، والمشاورة مبدأ مهم في حياة المسلمين كما قال تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ ﴾ [الشورى : من الآية : ٣٨] .

وصف هدف التغيير :

انتهاج أسلوب الحور من أحسن الوسائل الموصلة إلى الإقناع وتغيير الاتجاه الذي قد يدفع إلى تعديل السلوك إلى الأحسن ، لأن الحوار ترويض للنفوس على قبول النقد ، واحترام آراء الآخرين ، وتتجلي أهميته في دعم النمو النفسي والتخفيف من مشاعر الكبت وتحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق ؛ فأهميته تكمن في أنه وسيلة بنائية علاجية تساعد في حل كثير من المشكلات على نحو مشترك .

والحوار هو أهم وسيلة لتربية جيل قوي الشخصية من خلال الخطاب التربوي السديد بعد تقوى الله تعالى وتأمل قوله سبحانه : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء : ٩] .

مزاياه :

* التوصل إلى فهم كل من الطرفين للآخر .
* تنمية علاقة ودودة بين الوالدين والأبناء .
* يساعد الأولاد على تصحيح أخطائهم بأنفسهم بالاقتناع نتيجة التعلم .
* تصحيح المفاهيم وتثبيت القيم في نفوس الناشئين .

* تعديل السلوك أو تحسين التحصيل .
* تخفيف الصراعات والمشاعر العدائية .
* يبني ويعزز ثقة الأولاد بأنفسهم ويؤكد ذواتهم وينمى استقلاليتهم ، ويشجعهم على اتخاذ قراراتهم بأنفسهم .
* يدرب الأولاد على تقبل الاختلاف مع الآخرين وأن ذلك لا يُعدّ تهديداً لهم .

الحلول المقترحة :

جرّب ما تراه مناسباً من هذه الأفكار :

١ - ابدأ الحديث بطريقة ودية :

قدم تحية وترحاباً أو دعاء في بدأ الحوار ، وأظهر مشاعر الود وابدأ بنقاط الاتفاق والثناء على المحاور الآخر دون أن تبالغ في جوانب القصور لدى الأولاد واجتنب نقدهم وتحقيرهم .

لاحظ هذا الحوار بين الرسول ﷺ وبين أحد شباب الصحابة الذي دخل المسجد فوجد الرسول ﷺ راكعاً فركع ثم مشي إلى الصف مسرعاً ..

عن الحسن أن أبا بكرة جاء ورسول الله راكع فركع دون الصف ثم مشى إلى الصف فلما قضى النبي ﷺ صلاته قال :

أيكم الذي ركع دون الصف ثم مشى إلى الصف ؟

فقال أبو بكرة أنا .

فقال النبي ﷺ : « زادك الله حرصاً ولا تعد » [١] .

٢ - شجع ولدك على إبداء رأيه وأصغ لحديثه :

توجه بكل عواطفك نحو ما يقوله ولدك وتقبل المشاعر مهما كانت وتجاوب مع حركاته وتعبيراته غير اللفظية ، وهذا من شأنه الوصول إلى حلول مُرْضية لمشكلات الطفل . وسيصبح هذا الاستماع الإيجابي منك سلوكاً مكتسباً لولدك بالقدوة .

١- سنن أبي داود ج ١ ص ١٨٢ (٦٨٤) .

ويحتاج الاستماع الإيجابي إلى رغبة حقيقية في الاستماع تخدم الحوار ، وفي ذلك تعلّم الصبر وضبط النفس ، وعلاج الاندفاعية وتنقية القلب من الأنانية الفردية ، وفي ذلك تربية الأولاد على الجرأة وغرس الثقة في نفوسهم بإعطائهم الفرص للتعبير عن مشاعرهم ، وتنمية قدراتهم وتحقيق ذواتهم ، والاستماع الإيجابي يؤدي إلى فهم وجهة نظر الآخرين وتقديرها ويعني مساحة أكبر في فهم المشاعر .

مما يشجع ولدك على محاورتك أن تقول له :

* أحب أن أعرف فكرتك عن ذلك ، وما رأيك في ذلك ؟
* هل تحب تعلمني بالتفاصيل لنبحث الأمر ؟

سوف يندهش الأب أو الأم لاستجابة الأطفال والمراهقين لهذه العبارات التي تفتح الباب لهم ليقولوا ما يريدون . إنهم سيتشجعون ليصبحوا أكثر قرباً منهما وسينفتحون وينطلقون في عرض مشاعرهم وأفكارهم .

٣ - تجنب الردود السلبية على ما تسمعه من ولدك وساعده في الوصول إلى أفضل الحلول ..

لقد ظهر من خلال الاستقراء أن ردود الوالدين على ما يسمعان من أولادهما من مشكلات ومشاعر يدور أغلبها حول توجيه الأوامر والتوجيه أو الوعظ والنصح أو توجيه الأحكام والنقد واللوم أو التوبيخ والسخرية والتخجيل أو التحقيق والمساءلة والتهديد ..

ونحن نميل إلى الرد - كما يقول صاحب كتاب العادات السبع - حسب واحدة من الطرق الأربعة التالية :

أ - نحن نقيم - إما أن نوافق أو لا نوافق .

ب - نحن نستجوب نسأل أسئلة من إطارنا المرجعي .

ج - ونحن نشير - نعطي نصائح تقوم على خبرتنا الخاصة .

د - نحن نفسر - نحاول كشف الناس ، وتفسير دوافعهم ، وتصرفاتهم ، انطلاقاً من دوافعنا الخاصة وتصرفاتنا .

وهي ردود تقلص من قيمة الحور ولا تعطي الفرصة لولدنا لتكوين فكره وبناء شخصيته .

٤ – لإنهاء الحوار بطريقة تربوية مثمرة يجب ألا ينظر على أنه هناك خاسر ورابح أو فرض سلطة وأوامر فقط أو تهديد ووعيد ..

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

الآية تكشف عناصر أربعة لمنهج التعامل مع الآخرين حتى في حال مخالفتهم :

١ – لين الرحمة لا لين الضعف .

٢ – العفو والغفران .

٣ – التشاور مع المخطئ حول تصحيح الخطأ .

٤ – التوكل على الله عز وجل .

قصة ذات معنى : (الخبز المحروق) :

سأل خبير تربوي ثلاث أمهات من المشاركات في دورة تدريبية لممارسة « فن الوالدية » ، وقال لهن : لو حدث أن أعدّت كل منكن ذات صباح طعام الإفطار لزوجها ، وفجأة رن الهاتف وبكى طفلها ، واحترق الخبز ، وعلق الزوج قائلاً : متى ستتعلمين كيف تحمرين الخبز دون أن تحرقيه ، ماذا سيكون رد فعلكن ؟

أجابت الأولى : سأرمي الخبز فوراً في وجهه .

وقالت الثانية : سأقول له : انهض وأعد الخبز بنفسك .

وقالت الثالثة : سيجرح تعليقه مشاعري ، وسأشعر أني على وشك البكاء .

سأل الخبير : وماذا سيكون شعوركن نحو أزواجكن ؟

أجابت الأمهات الثلاث معاً : الغضب والكراهية والإحساس بالظلم .

هنا سألهن : هل سيكون من السهل عليكن إعداد خبز آخر له ؟ ردت جميع الأمهات معاً : لا ، بالطبع لا .

عاد الخبير يسأل : وإذا خرج الزوج إلى العمل ، هل سيكون من السهل عليكن القيام بشئون المنزل بنفس منشرحة ؟

ردت الأولى : لا ، سأكون متضايقة طول النهار .

وقالت الثانية : لا ، لن أعمل شيئاً ذلك اليوم .

قالت الثالثة : سأقوم بوجباتي ، ولكن بضيق .

سأل الخبير : لنفرض أن زوجك قال : يبدو أنك اليوم متعبة .. الهاتف يرن .. والطفل يبكي .. والآن يحترق الخبز .

ماذا سيكون رد فعلكن ؟

أجابت الأمهات : سنشعر بالرضا والراحة .

أجاب الخبير : ما الفرق ؟ فقالت إحداهن : سأشعر بالامتنان ؛ لأنه لم ينقدني ، وإنما فهم مشاعري ووقف معي لا ضدي .

عاد الخبير يقول : وإذا قال لك زوجك دعيني أريك كيف تقومين بتحمير الخبز .

هنا صرخت الأمهات : لا ، هذا الزوج أسوأ ؛ لأنه سيجعلنا نشعر كأننا حمقاوات.

هناك قال الخبير : دعونا نطبق ما حدث ، لكن على طريقة معاملتكن لأبنائكن:

قالت الأمهات : الآن عرفنا هدف الحوار ، فنحن دائمو الانتقاد لأطفالنا ، وهذا ما كان يغضبهم . وكذلك عرفنا لماذا كانوا يغضبون عندما نقول لهم : « دَعْني أريك كيف تفعل هذا وذاك » .

قال الخبير : ما يمكن أن نتعلمه من قصة الخبز المحروق أن الطفل يحتاج ما يحتاجه الكبير ، يحتاج الفهم والمشاركة لكي يدرك أخطاءه ويتعلم منها ؛ ليتطور إلى الأفضل ، دون لوم ودون دروس في « كيف تتطور يا طفلي » بمعنى أنه

لابد أن تنبع رغبة التغيير من نفسه بعد أن يدرك أنه في حاجة إلى التغيير ، وهذا لن يحدث إلا إذا أعطيناه الفرصة ؛ ليدرك الخطأ ويدرك الحاجة إلى التطور لما سيحققه له هذا التطور من مكاسب جديدة .

وهذا بالضبط ما تحتاجه ابنتك ، ذلك أن التسرع سمة من سمات الشخصية التي تتكون في السنوات الأولى ، وتغيير « السمات » ليس بسهولة تغيير السلوكيات ؛ لأنها تحتاج لقناعة شخصية ، ولا يجدي في تغييرها النصح ، والعقاب والتوجيه الذي لن يعمل إلا على تشويه صورة الطفلة عن نفسها التي تراها في عيونكم ، فالأب والأم عندما يقتنعان داخلياً بفكرة ما عن ابنهما فإن هذه الفكرة تتسلل من نفس الوالدين لتستقر وتصبح سلوكاً للابن ، بل وتصبح فرصة له أن يحاول أن لا يتغير لما للانتقاد من أثر هدام على ثقته بنفسه .

إذا أردنا أن نعرف ما هي الصورة التي يرى بها الطفل نفسه فلننظر إلى المرآة ، المرآة هي ببساطة صورتنا نحن عن الطفل ، فإن لم نكن نراه بداخلنا سوى مقصراً ، مخطئاً ، سيئاً ، فلن تكون صورته التي تتكون بداخل إدراكه الصفير سوى انعكاس لما في المرآة ، فلتكن الصورة التي نكونها عن الطفل صورة إيجابية .

أيها أفضل : «أمي لا تراني سوى مقصرة ومتسرعة ، وبالتالي تصفني بالمتهورة . أحاول ولكن لا أرى أنهم يحسون بأني أبذل جهداً . . . سوف أوفر طاقتي ولن أبذل جهداً بعد ذلك طالما أنا متهورة ومتسرعة على كل الأحوال » .

أم : « أمي تقدر كل مجهود صغير أقوم به للتحسن ، وهي تراني جيدة وممتازة ، وهذا يدفعني لبذل مزيد من الجهد لعلي أصل إلى الصورة التي تتمناها » .

وبالتالي، فإنه بدلاً من إغراقها في خطئها ، لا بد من أن توحي لها بأنها أكبر من هذا الخطأ : بأن تعطيها ثقة أكبر في نفسها ، وتستقبلي نتائجها بحبٍّ وحنان ورضاء عما بذلته ، وأن لديها القدرة لتجويد نتائجها ببذل أقصى طاقتها .

– حاولي ألا تثبطي عزيمتها بإبراز الفشل والتنويه بالعجز ، بل قولي لها : « لا بأس.. أعلم أنك لم تقصدي هذه الأخطاء ، ولكن تعالي ؛ لنرى معاً كيف حصل هذا الأمر»،

فإذا وصلت بنفسها وبدون إيحاء منك إلى سبب ما وقعت فيه من أخطاء ، قولي لها : « حسناً يا حبيبتى جرّبى ثانيةً دون أن تقعي فيما وقعت فيه » .

وبذلك أيتها الأم تحولين المشكلة - كماهي بنظرك - إلى ظرف للتوجيه التربوي؛ لتعليم طفلتك مبدأ عاماً في الحياة ، بعيداً عن الوقوف أمام ظواهر ستتكرر إذا ظل أساسها موجوداً .

(٥) مشكلة الخلاف بين الأبوين .

وصف المشكلة في الوضع الحالي :

هو غياب الاتفاق بين الوالدين في طريقة التربية من حيث أهدافها ووسائلها .

آثارها :

الخلاف يعرقل الجهد ويحدث اضطراباً لدى الأبناء يعيق تحسن سلوكهم .. ويفتح ثغرة يستغلها بعض الأبناء يحتمون بها من الالتزام بتوجيهات أحد الأبوين ، والحصاد المر للنزاع هو الفشل ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ ﴾ [الأنفال : من الآية ٤٦] .

وصف هدف التغيير :

تحقيق التوافق بين الأبوين في توقعاتهما من أولادهما وخيارات التعامل معهما مع توزيع الأدوار وتكامل التوجيه بينهما فالتربية لا يمكن أن تتم من طرف واحد ، والأب والأم كل منهما يكمل مهمة الآخر ودوره في مسئولية الرعاية :

ولنتذكر حديث النبوة : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم ... » [1] .

مزاياه :

- تحقيق استقرار العلاقات الأسرية .

١- صحيح البخاري ج ٢ ص ٩٠١ حديث رقم : (٢٤١٦) .

- حماية الأولاد من الصراعات النفسية .
- علاج الأخطاء دون تراكمها .

الحلول المقترحة :

جربا ما تريانه مناسباً من هذه الأفكار .

١- احرصاً على حسن العلاقة بينكما ، فالحالة النفسية والاستقرار لها أثرها على الأطفال، والزوجة التي لا تشعر بالارتياح مع زوجها لابد أن يظهر أثر ذلك على رعايتها لأطفالها واهتمامها بهم وكذلك الزوج الناقم على زوجته قد يصب جام غضبه على ولده .

عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[١].

٢- اسعيا إلى غرس ثقة الأطفال بكما ، فيتجنب الأب انتقاد الأم أو عتابها أمام أولادها فضلاً عن السخرية بها أو تأنيبها ، كما أن الأم ينبغي أن تحرص على غرس ثقة أطفالها بوالدهم ، وإشعارهم بأنه يسعى لمصلحتهم -ولو اختلفت معه - وأنه إن انشغل عنهم فهو مشغول بأمور مهمة لصالح الأسرة والعمل .

يروي أنس رضى الله عنه حادثة رآه في بيت النبي ﷺ وكيف كان تصرف النبيﷺ حيالها فيقول : كان النبي ﷺ عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول غارت أمكم ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التى هو فى بيتها فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت »[٢]

إن الرسول ﷺ لم يعتب على امرأته ما فعلت وإنما قدر مشاعر الغيرة التي دفعتها إلى

١- صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٨٤ (٤١٧٧) .
٢- صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٠٠٣ (٤٩٢٧) .

هذا التصرف وقال (غارت أمكم) بل جعل يجمع بنفسه ﷺ قطع الطبق المكسورة وأرسل طبقا آخر صحيحا وانتهى الموقف بسلام لم تحصل فيه إهانة أو تجريح أو صراخ أو طلاق ... خصوصا مع وجود أنس الذي كان في العاشرة من عمره وكان في خدمة رسول الله ﷺ .

٣- اعملا على تجنب آثار اختلاف الموقف أو وجهة النظر بينكما ، على أولادكما وتناقشا في أموركما الخاصة بمفردكما .

ومن لطائف التوجيه القرآني أن الهجران وهو الإجراء الثاني لعلاج نشوز الزوجة جاء مقيدا بالمضجع في قوله تعالى : ﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ [النساء : من الآية ٣٤].

فالهجران يكون فى فراش الزوجية لا يطلع عليه أولاد أو أقارب أو جيران صيانة لمشاعر المرأة وحفاظا على أسرار البيوت .

٤- اتفقا على خطة مشتركة لأسلوب التعامل مع سلوك أطفالكما فهذا يدعم مبدأ (التعاون) والوفاق المطلوب لاستقرار البيت وسلامة أعضاء الأسرة والاتفاق فى مجال التوجيه والدعوة والتربية مبدأ عام مقرر فى الشريعة كما فى قوله ﷺ : (يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا»[1] .

١- صحيح البخاري ج ٣ ص ١١٠٤ (٣٧٨٢) .

المراجع

* الإرشاد الأسري ، سعيد حسني العزة (٢٠٠٠) ، مكتبة دار الثقافة ، عمان .
* التربية الفعالة ، عبد اللطيف الخياط (١٤١٢ هـ) ، دار الهدى ، الرياض .
* الحوار . أصوله المنهجية وآدابه السلوكية ، أحمد عبد الرحمن الصويان (١٤١٣ هـ)، دار الوطن ، الرياض .
* الحوار وبناء شخصية الطفل ، سلمان خلف الله (١٤١٩ هـ) ، مكتبة العبيكان ، الرياض .
* الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الأبناء ، القاهرة ، مصطفى أحمد تركي ، (١٩٧٤ م) ، دار النهضة العربية .
* كيف تكون قدوة حسنة لأولادك د. سال سيفبر مكتبة جرير ط ١ .
* العادات السبع للقادة الإداريين . استيفن كوفي مكتبة جرير .
* «العلاقة بين رعاية الوالدين للأبناء في الأسرة وبين بعض سمات شخصية الأبناء»، مصطفى أحمد تركي ، (١٩٨٠ م) ، الكويت ، مؤسسة القباج .
* علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جنوح الأحداث ، القاهرة ، - حسن محمد على، (١٩٧٠ م) ، مكتبة الأنجلو المصرية .
* قدرات غير محدودة أنتوني روبينز مكتبة جرير ط ١ ، ٢٠٠٠ .
* «النضج الخلقي عند الأطفال وعلاقته بالأساليب الوالدية في التنشئة الاجتماعية» طلعت منصور ، حليم بشاي ، (١٩٨٣م) ، كلية العلوم الاجتماعية ، الكويت.

المصادر

أولاً : مصادر النصوص الشرعية :

* القرآن الكريم .
* السنة المطهرة .

أثبتت أرقام الأحاديث من المصادر التالية :

* صحيح البخاري ، للإمام البخاري – تحقيق د. مصطفى ديب البغا – دار ابن كثير – اليمامة – ١٩٨٧ .
* صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج – محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث – مصر ١٩٨٥ .
* سنن الترمذي ، تحقيق أحمد شاكر وآخرين – نشر دار إحياء التراث – بيروت .
* سنن النسائى – ترقيم أبي غدة .
* سنن أبي داود – طبعة محي الدين عبد الحميد .
* مسند الإمام أحمد ، للإمام أحمد بن حنبل – دار إحياء التراث ١٩٩١ .
* صحيح الجامع الصغير ، السيوطي – تحقيق الألباني (محمد ناصر الدين) – المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٥ .

ثانياً : مراجع تربوية للتوسع :

* أب الدقيقة الواحدة – د . سبنسر جونسون تعريب وإعداد سلوى يوسف المؤيد ١٩٨٨ .
* أبناؤنا بين وسائل الإعلام – منى حداد يكن – مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .
* أسس الصحة النفسية – د. عبد العزيز القوصى – مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة التاسعة ١٩٨١ .

* الاتجاهات الجديدة في ثقافة الأطفال – النادي الثقافي العربي ، ١٩٧٨ – ١٩٧٩.
* الأسرة والطفولة – د. زيدان عبد الباقي – مكتبة النهضة العربية – دار الشباب للطباعة – القاهرة ١٣٩٩ – ١٤٠٠ هـ .
* الأمومة ، نمو العلاقة بين الطفل والأم – د. فايز قنطار – عالم المعرفة ٦٦١ – المجلس الوطني للثقافة والمعرفة ، الكويت ١٤١٣ .
* الأمومة والطفولة في الإسلام – عبد الغني أحمد ناجي – دار الاعتصام – القاهرة.
* التربية وبناء الأجيال – أنور الجندي – دار الكتاب اللبناني – بيروت .
* السلوك الاجتماعي – فوزي سالم عفيفي – وكالة المطبوعات – الكويت .
* السلوك الاجتماعي في الإسلام – الشيخ حسن أيوب – دار البحوث العلمية الطبعة الثالثة ١٤٠٣ .
* الطفل المثالي في الإسلام – عبد الغني الخطيب ، المكتب الإسلامي ١٣٩٩ .
* الطفل في الإسلام – محمود الشرقاوي – رابطة العالم الإسلامي – الطبعة الأولى ١٤١٤ .
* بين الآباء والأبناء – ج. جينوت – تعريب صبري الفضل – مكتبة الدار العربية للكتاب ١٩٩٣ .
* تحفة المودود في أحكام المولود – ابن القيم – حققه عبد القادر الأرناؤوط – مكتبة دار البيان – دمشق – الطبعة الأولى ١٣٩١ .
* تربية الأطفال في رحاب الإسلام – محمد حامد الناصر – مكتبة السوادي – الطبعة الأولى ١٤١١ .
* تربية الأولاد في الإسلام – عبد الله ناصح علوان – دار السلام – بيروت .
* تعديل السلوك – د. جمال الخطيب – المطابع التعاونية – الطبعة الأولى ١٩٨٧ .

* رعاية الطفولة – يوسف ميخائيل أسعد – دار النهضة – مصر القاهرة .
* سيكولوجية الطفولة والمراهقة – د. عبد العلي الجسماني – جامعة الرياض – الطبعة الأولى ١٣٩٣ .
* علم نفس النمو – د. حامد عبد السلام الزهراني – عالم الكتب – مصر .
* كيف ننجح في تعديل سلوكنا ؟ – د. عادل رشاد غنيم – دار المجتمع للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ١٤٠٩ .
* كيف نربي أطفالنا ؟ – د. محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون – دار النهضة العربية الطبعة الثانية .
* المرشد العملي لحل المشاكل السلوكية في مرحلة ما قبل المدرسة – إيفال . عيسي – ترجمة د. عبد العزيز عبد الله الدخيل وآخرون – مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض ١٤١٣ .
* مشاكل الآباء في تربية الأبناء – د. سبوك ترجمة منير عامر – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – الطبعة الثالثة ١٩٩٠ .
* مشكلات الأطفال اليومية – د. دوجلاس توم – ترجمة د. إسحاق رمزي – دار المعارف – الطبعة الخامسة ١٩٨٢ .
* مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها – شارلز شيفر وهوارد ميليمان – ترجمة د. نسيمة داود ود. نزيه حمدي – منشورات الجامعة الأردنية – الطبعة الأولي – عمان ١٩٨٩ .
* من أجل أطفالنا – عدنان السبيعي – مؤسسة الرسالة – الطبعة الرابعة ١٤٠٧ .
* من أساليب الرسول في التربية – نجيب خالد العامر – مكتبة البشر الإسلامية – الكويت – الطبعة الأولى ١٤١٠ .
* منهج اتربية الإسلامية ، محمد قطب ، دار الشروق ، الطبعة الثالثة عشرة ٤١٢ .

* نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة – د. فوزية دياب ، دار الشباب للطباعة – الطبعة الثانية ١٩٨٠ .
* الصداقة – د. أسامة سعد أبو سريع – عالم المعرفة ١٧٩ – المجلس الوطني للثقافة والمعرفة – الكويت .
* Self - Esteem - The key to your childs education 1993m» Toney Humperey's - First Edition - Print, carrigttwohill, co. Cork, Ireland.

المحتويات

إهداء وشكر
مقدمة
مدخل
الباب الأول : خطوات تعديل سلوك الطفل
الفصل الأول : الخطوة الأولى
الخطوة الأولى : حدد السلوك الخاطئ لدى طفلك
١ - لاحظ سلوك طفلك بدقة واحكم عليه في ضوء معايير صحيحة وليس تبعاً لمزاجك المتقلب .
٢ - قبل أن نحاكم الطفل في تصرفه علينا أن نقف على فهم دوافع سلوكه .
٣ - انتبه إلى الأسباب البيئية للسلوك الخاطئ .
تذكر
الفصل الثاني : الخطوة الثانية
الخطوة الثانية : إيقاف السلوك الخاطئ
كيف نساعد الطفل على إيقاف سلوكه غير المقبول ؟
١ - تغاضَ عن الخطأ الصغير الذي يحدث للمرة الأولى
٢ - أشعر الطفل بأنك تلاحظ سلوكه (بالنظر أو الاقتراب أو اللمس أو الإشارة)
٣ - اطلب من الطفل التوقف عن سلوكه
٤ - حذره من توقيع عاقبة مخالفته .
٥ - نفذ العاقبة .

الفصل الثالث : الخطوة الثالثة

الخطوة الثالثة : علم طفلك السلوك الصحيح

أولاً : كيف تحدد السلوك المقبول لطفلك ؟

ثانياً : استخدم طرقاً مناسبة لتعليم السلوك الصحيح لطفلك ومن ذلك :

١ – قدم لطفلك نموذجاً فعلياً للسلوك الذي ترغب في تعليمه إياه (النمذجة) Modeling .

٢ – لقن طفلك ما يساعده على تعلم السلوك الجديد التلقين (Prompting)

تذكر

الفصل الرابع : الخطوة الرابعة

الخطوة الرابعة : عزز السلوك الصحيح

أمثلة للمعززات الإيجابية

ضوابط استخدام الثناء

الفصل الخامس : الخطوة الخامسة

الخطوة الخامسة : أبرم عقداً مع طفلك

١ – العقد السلوكي

الإسلام والوفاء بالعقود

٢ – العقد الاجتماعي

أ – المبادئ

ب – القوانين الفاعلة

(جـ) العواقب

مبادئ تنفيذ العواقب

مجلس العائلة

تذكر

نموذج مقترح لعقد اجتماعي

الباب الثانى : تطبيقات في تعديل سلوك الطفل

الفصل الأول : المجال الأول

المجال الأول : المشكلات الدينية والأخلاقية

١ – ترك الصلاة

٢ – الكذب

٣ – السرقة

٤ – المشكلة الجنسية

عمليتان ضروريتان في التعامل مع المراهقين

العملية الأولى : أسلوب الحوار

العملية الثانية : إبداء التعاطف

الفصل الثاني : المجال الثاني

المجال الثاني : المشكلات الاجتماعية

١ – مشكلة الشجار بين الأخوة

٢ – العصيان

٣ – إيذاء الآخرين

٤ – البذاءة

٥ – العزلة الانطوائية

٦ – الصحبة السيئة

الفصل الثالث : المجال الثالث

المجال الثالث : المشكلات النفسية

١ – عقدة الحقارة (تدني تقدير الذات)

٢ – الخوف والقلق

٣ – الاكتئاب

٤ – التهور والغضب

٥ – الخجل

٦ – الاتكالية (عدم تحمل المسؤولية)

تذكر

الفصل الرابع :

المجال الرابع : مشكلات تعلّميّة

١ – ضعف الدافعية

٢ – ضعف التحصيل

تذكر

الفصل الخامس

المجال الخامس : مشكلات التغذية

١ – الرضاع والفطام

٢ – رفض الطفل للطعام

٣ – قضاء الحاجة

تذكر

خاتمة

الفصل السادس

المجال السادس : مشكلات الأبوية في تربية أولادهم

١ – مشكلة طول غياب أحد الأبوين أو كليهما :

٢ – مشكلة التناقض (افتقاد القدوة)

٣ – مشكلة الغضب والعنف

٤- مشكلة التسلط ورفض الحوار
٥- مشكلة الخلاف بين الأبوين

المراجع

المصادر

أولاً : مصادر النصوص الشرعية
ثانياً : مراجع تربوية للتوسع

المحتويات

تم بحمد الله